الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـــة
وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمـــــي

جامعة منتـــوري- قسنطينة
كلية الآداب و اللغــــــات
قسم الترجمــــــــــة
مدرسة الدكتـــــــوراه

رقم التسجيل:.................
الرقم التسلسلي:............

المشترك اللفظي في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: لفظة الأمة أنموذجـــا
دراسة نقدية مقارنـــة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالب:
أمين صيفـــور

إشراف الدكتور:
عمار ويـــس

لجنة المناقشة:

1- الأستاذ الدكتور: حســـن كاتـب جامعة منتوري قسنطينة رئيسا.
2-الدكتور: عمـــار ويــــس جامعة منتوري قسنطينة مشرفا و مقررا.
3- الدكتور: محمد الأخضر الصبيحي جامعة منتوري قسنطينة عضوا مناقشا.

تاريخ المناقشة: الاثنين 26 كانون الثاني 2009.

السنة الجامعية: 2009/2008

إلى...

والدي الكريمين نسأل الله لهما في

أجلهما و غفر لهما و ختم لهما

بالصالحات و أسكنهما

الفردوس الأعلى...

أهدي هذا البحث

شكر وعرفان

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[العلق.4-5] ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[الرحمن.1-4]، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين محمد ﷺ الذي بلغ رسالة ربه وبيّن شرعه أيما تبيان. القائل:

 لا يشكر الله من لا يشكر الناس [رواه الإمام أحمد وصححه. ٩٩٤٤.].

أما بعد:

فإن هذا البحث لم يكن ليتم لولا فضل الله و عونه أولا، ثم إرشادات أستاذي المشرف **الدكتور عمار ويس** و نصائحه القيمة، فقد كان نعم الأستاذ و نعم الناصح و سيّر بنجاح قسم الترجمة و مدرسة الدكتوراه و لا يزال يضطلع بهذه المهمة فأسأل الله أن يثيبه ثوابا حسنا و أن يجعل جهده في ميزان حسناته.

و أتوجه بخالص شكري وعظيم امتناني إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة قراءة هذه المذكرة و تنقيحها.

كما أشكر كل من كان لي عونا في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الإخوة الأساتذة:

- نعمان بوكروح و محمد لمين لطرش و رياض بوزنية الذين لم يبخلوا علي بجهدهم ووقتهم و لم يزالوا يشجعونني حتى أذن الله بتمام هذا البحث.
- لزهر وزاني الذي زودني بمدونة هذا البحث، و أسأل الله له التوفيق.
- أخي الأستاذ سليم الذي لم يأل نصحا و لم يدّخر جهدا في سبيل إتمام هذا البحث.

شكر خاص أوجهه إلى أخي و صديقي عمر قنون على دعمه الذي لم ينقطع.

كما أشكر أفراد أسرتي الذين كانوا سندا لي في إنجاز هذه المذكرة، و لم يشغلهم شاغل عن تقديم الدعم لي و السؤال عن تقدم سير البحث، وأخص منهم ربيحة و وئام وصباح.

و أشكر أعضاء مدرسة الدكتوراه في الترجمة و أساتذة القسم الذين أفدت منهم الكثير.

و لا أنسى في الختام أن أعبر عن امتناني لأساتذتي الذين درّسوني في مرحلتي الليسانس و الماجستير و كل من علمني حرفا مخلصا في ذلك و من له علي فضل لست أحصيه.

المقدمة

لا يزال القرآن الكريم يحظى بعناية بالغة منذ البعثة النبوية إلى يومنا هذا؛ و قد أعمل فيه الفكر كثير من العلماء و الدارسين، كل بحسب اهتمامه و اختصاصه، فاجتهد بعضهم في استنباط الأحكام الفقهية منه و جدّوا في بيان مراد الله من كلامه، و عكف بعضهم على لغته يبيّنون خصائص أسلوبها، و يستخلصون قواعدها، و يستلهمون من روائع بيانها، و انكبّ آخرون على معانيه يستجلون خفّيها و يجوسون أسرارها فراحوا يفسّرون آياته حرصا على إفهام الناس ما فهموا من كتاب الله.

و رأى بعضهم أن هذا الكتاب الخالد ينبغي له أن يسمع صوته الأمم الأخرى التي لا تتكلم العربية، فشرعوا في محاولة نقل معانيه إلى اللغات الأخرى على اختلاف بينهم في الأغراض؛ منهم من ترجمه خدمة للدعوة إلى الله، و من فعل ذلك إسهاما في الرقي بالإنسان و إثراء التراث الإنساني، و منهم من فعل ذلك لحاجة في نفسه.

و مهما كانت الغاية المتوخاة من ترجمة القرآن، فإن الأمر الذي لا يرقى إليه الشك أن هذه المهمة ليست بالأمر الميسور، فقد لاقى مترجمو القرآن إلى اللغة الفرنسية - كغيرها من اللغات- صعوبات جمة، لذلك ترى أغلبهم يسمي ترجمته محاولة أو مدخلا إلى القرآن.

وكانت لغة القرآن الكريم المعجز بأسلوب بيانه و طريقة نظمه من موارد الإشكال في ترجمة القرآن الكريم، وليس خفيا أن جانب الدلالة في لغة القرآن يؤدي دورا خطيرا في بيان المقصود من كلام الله، لذلك نجد علماء اللغة و الشريعة قد اهتموا به أيما اهتمام و أولوه العناية القصوى في بحوثهم و دراساتهم. و كان مما شدّ انتباههم ظاهرة المشترك اللفظي، أو ما سمّوه الوجوه والنظائر، فخصّوها بمزيد عناية و أفردوا لها المصنفات الجليلة و حثوا على الاهتمام بها و دراستها، حتى عدّها بعضهم وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

و لا يبرز، فيما توفر لدينا من المصنفات، بحث جمع بين دراسة المشترك اللفظي و ترجمة القرآن الكريم عدا بعض الإشارات العابرة إلى خطر إهمال هذه الظاهرة أثناء الترجمة؛ فارتأيت بعد استشارة الأستاذ المشرف أن أخص هذا الجانب بهذه الدراسة.

و بعد أن تأملت عددا من ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، ولاحظت ما بينها من اختلاف ارتأيت، آخذا برأي الأستاذ المشرف، أن أقوم بدراسة مقارنة بين هذه

الترجمات تكون ظاهرة الاشتراك اللفظي مناط الأمر فيها، و توصلت بذلك إلى إشكالية هذا البحث التي أصوغها في التساؤل التالي:

كيف تعامل مترجمو القرآن الكريم مع ظاهرة المشترك اللفظي، و هل وُفّقوا في "ترجمة" لفظة الأمة في سياقاتها المتعددة؟

و قد توزّع البحث على مدخل و أربعة فصول. أما المدخل فحاولت من خلاله ضبط الإطار المنهجي للبحث من خلال عرض إشكاليته، وبيان أهدافه و تحديد مصطلحاته المستعملة. و عرضت فيه دراستين كان لهما فضل السبق في موضوع المشترك اللفظي في الترجمة. ثم قدّمت مدونة البحث وهي ثلاث ترجمات للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، و ختمت المدخل بتفصيل المنهج المتبع في البحث.

و أما الفصل الأول فيعنى بالمشترك اللفظي بوصفه ظاهرة لغوية يفسرها تطور استعمالات الألفاظ و مبدأ الاقتصاد اللغوي. و قد شرحت في هذا الفصل مفهوم المشترك في التراث العربي وفي الدراسات الغربية الحديثة، ثم عرضت للتمييز بين المشترك و المتجانس والجدل الدائر بين المضيقين من مجال الاشتراك في اللغة و الموسعين لآفاقه، ثم بحثت في قضية الغموض الذي يعزوه كثير من الدارسين إلى وقوع اللفظ المشترك في الكلام، و بينت دور السياق في ضبط التأويلات المحتملة للفظ المشترك، لأختم الفصل بمبحث تعرضت فيه للمشترك اللفظي في مجال القرآن الكريم والتأليف فيه.

وكان الفصل الثاني بحثا في قضايا تخص ترجمة القرآن الكريم، إذ أوجزت القول في وجه الإعجاز في كتاب الله، و تعرضت إلى مسألة الدلالة القرآنية في الترجمة و ذكرت بعض النماذج التي تبين قصور الترجمات عن استيفاء المعاني القرآنية، وناقشت قضية ترجمة القرآن بين مجوّزيها و مانعيها بعيدا عن الجانب الفقهي من القضية، و ختمت الفصل بمبحث عرضت فيه لتاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى بعض اللغات.

و أما الفصل الثالث فقد خصصته لذكر معاني لفظة الأمة - أنموذج الدراسة- في بعض المعاجم العربية، و في كتب الوجوه و النظائر، مع محاولة بيان العلاقة الكامنة بين الاستعمالات القرآنية المختلفة لهذه اللفظة من أجل فهمها فهما أفضل و تحديد مختلف معانيها تحديدا دقيقا.

و أما الفصل الرابع فهو الجانب التطبيقي من البحث، و قد أوردت الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الأمة وترجماتها و أتبعت ذلك بالتعليق على الترجمات مستعينا ببعض كتب التفسير. و أختم البحث بعرض النتائج التي أرجو أن أوفق في التوصل إليها، خاصة منها ما ارتبط بمناهج المترجمين في التعامل مع ظاهرة المشترك اللفظي من خلال لفظة الأمة في القرآن الكريم.

و خلصت في الأخير إلى أن المترجمين لم يتعاملوا بالكيفية ذاتها مع لفظة الأمة بوصفها لفظا مشتركا في ترجماتهم؛ منهم من راعى السياق في مواضع كثيرة ومنهم من لم يدرك تغير معناها في بعض المواضع، و أن لفظة فرنسية مهما كان عدد المعاني التي يمكن أن تشير إليها لا يمكن أن تعوض لفظة الأمة في جميع سياقاتها، و بالتالي وجب على المترجم أن يستبدل اللفظ المقابل بحسب تغير معنى اللفظة في السياقات المختلفة التي ترد فيها.

و كان المنهج المتبع وصفيا بالأساس بالاعتماد على التحليل الدلالي و نقد الترجمة بوصفهما أداتين منهجيتين تمكنان من فكرة شاملة عن الفرق بين الترجمة والأصل .

و قد اعتمدت في بحثي هذا، بالإضافة إلى القرآن الكريم و ترجماته إلى اللغة الفرنسية، على مجموعة من المصادر و المراجع يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أ- أما القسم الأول فيضم كتب اللغة من معاجم كالعين و اللسان و تاج العروس، و المصنفات العربية و الأجنبية التي درست ظاهرة الاشتراك اللفظي مثل كتب علم الدلالة و المعجمية و فقه اللغة.

ب- وأما القسم الثاني فيتصل بالقرآن الكريم و علومه، و كتب التفسير مثل تفسير الطبري، و المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي، و تفسير التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور، وكتب الوجوه و النظائر مثل كتاب التصاريف ليحيى بن سلام، و إصلاح الوجوه و النظائر للدامغاني.

جـ- وأما القسم الثالث فمجموعة من الكتب المتنوعة باللغة العربية و الفرنسية و الانجليزية، منها دراسات نظرية في الترجمة و دراسات نقدية لترجمات معينة.

ونظرا لتشعب ظاهرة المشترك اللفظي و كثرة المقاربات التي ناقشت هذا الموضوع حاولت جاهدا حصر الموضوع في الجانب الذي ذكرت. و لست أدعي أني وفيته حقه من

البحث و الدراسة، و لكن أحسب أني بذلت جهدا بقدر ما توفر لي من الإمكانات محاولا تخطي ما واجهني من صعوبات لعل أهمها الجدل بخصوص ظاهرة المشترك اللفظي الذي أدى إلى تعدد المقاربات النظرية و بالتالي صعوبة تحديد موضوع البحث تحديدا دقيقا.

ويبقى ميدان المشترك اللفظي ميدانا جديرا بالبحث و الدراسة، و كذلك ترجمة القرآن الكريم والدراسات النقدية والتحليلية التي تعنى بها.

مدخل

1.الإشكالية:

المشترك اللفظي ظاهرة لغوية تسهم في نشأتها أسباب كثيرة كالتطور الدلالي، و المجاز، و اختلاف اللهجات، و الاقتراض من اللغات الأخرى. و يتسبب وقوع اللفظ المشترك في الكلام في تعدد التأويلات المحتملة مما قد يؤدي إلى وقوع اللبس فيه.

و يزداد الأمر تعقيدا إذا تعلق الأمر بعملية الترجمة ذلك أن:

« Les langues divisent leur espace sémantique de manières variées et même les régions sémantiques occupées par des unités lexicales considérées équivalentes du point de vue de traduction peuvent être très différentes »[1].

« اللغات تقسم حيّزها الدلالي بشكل متفاوت، و حتى الحقول الدلالية التي تشغلها وحدات معجمية متكافئة من وجهة نظر ترجمية قد تكون مختلفة اختلافا كبيرا». *

و تعد ترجمة القرآن الكريم عملية معقدة لا تخلو من الصعوبات و المزالق، وهي من أصعب أنواع الترجمة - إن لم تكن أصعبها- و ذلك لسببين اثنين: الأول هو قدسية النص، و الثاني هو بلاغته و نظمه المعجز.

والإشكالية التي أحاول دراستها في هذا البحث هي كيفية "ترجمة" اللفظ المشترك في القرآن الكريم؛ ذلك أن المشترك يفسح المجال لتأويلات عديدة يصعب القول في بعض الأحيان بأحقية أحدها على الآخر في تعيين المقصود من الكلام، كما يحدث في حالات التوسع في المعنى. أما المترجم فيجد نفسه مطالبا بأن يفصل في الأمر و **يقرّر** أي المعاني يختار. لكن محاولة الإبقاء على لفظ واحد أثناء الترجمة بوصفه مقابلا للفظ المشترك أو معادلا له تعد مجازفة. و يمكن صياغتها في التساؤل التالي:

كيف تعامل مترجمو القرآن الكريم مع ظاهرة المشترك اللفظي، و هل وُفّقوا في "ترجمة" لفظة الأمة في سياقاتها المتعددة؟

و تندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية:

---

[1] - Marianna Apidianaki: Traitement de la polysémie dans un but de traduction, TALN 2006, Leuven,10-13 avril 2006, § 1.

* - سأتبع كل اقتباس باللغة الأجنبية بترجمته في المتن مباشرة.

- هل تعامل المترجمون بالكيفية ذاتها مع ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم؟
- هل اعتمد المترجمون في ترجمة لفظة الأمة على المقابل (correspondant) أم على المكافئ (équivalent)؟
- هل راعى المترجمون ما يضيفه السياق إلى الدلالة المعجمية للكلمة في ترجمتهم؟

2.أهداف الدراسة و أهميتها:

يعد البحث في المشترك اللفظي في ترجمة القرآن الكريم تقاطع مجموعة من الاختصاصات؛ علم الدلالة و فقه اللغة وعلوم القرآن من جهة، وتحليلية الترجمة من جهة أخرى. و يتطلب المشترك اللفظي عناية خاصة؛ فقد صنّفه بعض الباحثين وعلماء الدلالة في خانة مشكلات المعنى، وذلك لما قد يثيره من تعدد التأويلات أو لأنه "يسير خلافا للوضع المثالي للغة". و الهدف من هذه الدراسة هو:

- الكشف عن دور السياق في ترجيح معنى من معاني اللفظ المشترك على غيره، وبيان العلاقات الدلالية الكامنة بين مختلف هذه المعاني أو الاستعمالات.
- الإسهام في الدراسات التي تناولت ترجمات القرآن بالتحليل والنقد.
- لفت الانتباه إلى أهمية البحث في دلالات ألفاظ القرآن الكريم لما لها من أثر عظيم في نوعية الترجمة.

3. مصطلحات الدراسة:

1- المشترك اللفظي:

يستعمل هذا المصطلح في البحث مقابلا للمصطلح الفرنسي polysémie والانجليزي polysemy، ويستعمل بعض الباحثين ألفاظا أخرى للتعبير عن تعدد استعمالات اللفظ الواحد أهمها: **تعدد المعاني** و قد استعمله كثير من الباحثين اعتمدوا على مراجع أجنبية منهم: كمال بشر في ترجمته لكتاب أولمان Words and their use [2]، و استعمله عمار

[2]- تجدر الإشارة إلى أن المترجم قد استعمل مصطلح المشترك اللفظي في مقابل homonymy و مصطلح تعدد المعاني في مقابل polysemy.

بوقريقة في دراسته التي سنوردها في عنصر الدراسات السابقة، و غيرهما كثير. و **الاشتراك البوليسمي** و قد استعمله سالم الخماش[3].

و قد استعملت مصطلح المشترك اللفظي للتعبير عن اللفظ، والاشتراك اللفظي للتعبير عن الظاهرة اللغوية بالمفهوم الذي سنبيّنه في الفصل الأول. و يعود السبب في هذا الاختيار إلى أصالة المصطلح في التراث العربي؛ فقد استعمله السيوطي بمعنى لا يختلف عن المعنى الذي يستعمل به هذا المصطلح في أيامنا إلا من جهة التطور الحاصل في الدراسات اللغوية.

2- ترجمة القرآن الكريم:

يرفض بعض الباحثين استعمال مصطلح ترجمة القرآن الكريم و يشددون على أن الترجمة في مجال القرآن إنما تنقل معناه لا لفظه؛ لذلك يسمّونها ترجمة معاني القرآن. ومنهم من يقول بأنها ترجمة تفسيرية للقرآن لأنهم يرون استحالة ترجمة القرآن. ويبدو أن القول بإمكان ترجمة القرآن أو استحالتها متوقف على المقصود من الترجمة؛ فإن أريد بها أن تحل محلّ الأصل أو أن تستوفي معانيه وألفاظه فلا خلاف بين المسلمين ببطلان هذا الزعم لأن القرآن المعجز بلفظه ومعناه نزل بلسان عربي مبين، ولأن الترجمة لا يمكن بحال من الأحوال أن تسمى قرآنا.

3- التحليل الدلالي:

و هو وسيلة منهجية يستعملها علماء الدلالة، و يعتمد على تحليل معنى الكلمة إلى مكوناته الدلالية الصغرى. و للتحليل الدلالي أساليب عديدة، و إنما نقصد به ما يسميه علماء الدلالة الفرنسيون بـ Analyse sémique و يسميه الناطقون بالانجليزية Componential Analysis. وفيما يخص الألفاظ المشتركة يقوم هذا المنهج على " تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بان تتقدم من العام إلى الخاص"[4].

و للتحليل الدلالي إسهام كبير في عملية نقد الترجمة؛ يقول محمد عبد الولي:

« Some´ Quranic items are pregnant with specific emotive overtones, which in turn create lexical voids in translation. This lexical compression of Quranic expressions can only be tackled

---

3- أنظر محاضراته على الموقع: http://www.angelfire.com/tx4/lisan/fiqhlughah/polysemy.htm تاريخ الدخول: 2008/10/18.

4- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 114.

through componential analysis: the translator's nightmare can be alleviated by the semantic decomposition of the words »[5].

" بعض العبارات القرآنية حافلة بالتعابير الإيحائية المؤثرة، مما يسبب فجوات معجمية أثناء الترجمة. و لا يمكن التعامل مع هذه الكثافة المعجمية إلا من خلال **تحليل مكونات المعنى**، إذ يمكّن التحليل الدلالي للكلمات من التخفيف من وطاة هذا الهاجس على المترجم".

4.الدراسات السابقة:

توصف المعرفة العلمية بأنها تراكمية؛ أي أنها مجموع الإسهامات والاكتشافات التي يضيفها الباحثون عبر العصور إلى سجل المعرفة البشرية. وقد جاء اختياري لهذا الموضوع بناءا على قراءات متعددة مكّنتني، من تحديد إشكاليته، وذلك بالاستئناس بمجموعة من الدراسات ذات الصلة بموضوع بحثي. ونعرض فيما يلي أهم هذه الدراسات وأكثرها صلة بموضوع بحثي:

1. ترجمة الألفاظ المتعددة المعاني من الانجليزية إلى العربية: دراسة تحليلية مقارنة[6]:

قدمها الباحث عمار بوقريقة، و يعالج فيها إشكالية ترجمة الألفاظ المشتركة من الانجليزية إلى العربية عند الطلبة و المترجمين منطلقا من التساؤل التالي: هل صحيح أن الطلبة والمترجمين يجدون- شأنهم شأن الآلة- صعوبات في ترجمة الألفاظ المتعددة المعاني؟ و هل يقعون في هفوات ترجمتها؟ و لماذا؟ وفي البحث عن أسباب الهفوات في ترجمة الألفاظ المتعددة المعاني افترض الباحث ما يلي:

1- الإفراط في استعمال القاموس.

2- الافتقار إلى المعارف غير اللسانية التي تساعد على ترجمة الألفاظ التي لها معاني ترتبط بإيحاءات ثقافية.

3- عدم الإلمام بجميع استعمالات اللفظ الواحد.

[5] - Mohammad Abdelwali: The Loss in the Translation of the Qur'an, Translation Journal, Volume 11, No. 2, April 2007. available on http://translationjournal.net/journal/40quran.htm Last updated on: 11/25/2008.

[6]- عمار بوقريقة: ترجمة الألفاظ المتعددة المعاني من الانجليزية إلى العربية:دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير(مخطوط)، قسم الترجمة، جامعة الجزائر،2002/ 2003.

و لتبين صحة هذه الفرضيات من عدمها اختار الباحث مدونة متنوعة تتكون من ثلاثة نصوص وهي:

أ. فصل The Executive Process من كتاب American Government لمؤلفيه Tripp و Skidmoore، ترجمه أحد طلبة جامعة الجزائر.

ب. ثلاثة فصول(ف.18، ف.19، ف.20) من كتاب Diplomacy لمؤلفه Henri Kissinger بترجمة مالك فاضل البديري.

جـ. رواية Heart of Darkness للكاتب القصصي Joseph Conrad بترجمة نوح حزين.

و قد خلص الباحث إلى نتائج كثيرة منها:

- يقع كل من طلبة الترجمة و المترجمين في هفوات ترجمة الألفاظ متعددة المعاني، لكن نسبة ارتكابهم للأخطاء أقل بكثير من نسبة ارتكاب الآلة لها.

- من أسباب الوقوع في الخطأ في ترجمة الألفاظ متعددة المعاني: عدم تحري السياق اللساني، والافتقار للمعارف غير اللسانية، والاستعمال العشوائي للقاموس، وعدم الإلمام بجميع معاني اللفظ الواحد، وعدم الاطلاع على معاني المتلازمات اللفظية.

و ختم بحثه بمجموعة توصيات موجهة في مجملها إلى مدرسي الترجمة منها:

- ضرورة لفت انتباه الطلبة إلى ظاهرة تعدد المعاني أثناء ترجمة النصوص، وتمرينهم على مراعاة السياق اللساني بالنظر إلى موقع اللفظ المتعدد المعاني في الجملة الذي يرد فيه اللفظ، ومراعاة مقام النص وذلك بتعريفهم بموضوعه و المجال الذي يندرج فيه.

- حث الطلبة على معرفة معاني المتلازمات و أن لا يترجموا ألفاظها واحدة بواحدة حتى لا يحيدوا عن المقصود.

- تنويع النصوص لتشمل ميادين مختلفة فيتسنى بذلك للطلبة معاينة تعدد معاني اللفظ بحسب ميدانها.[7]

تعد هذه الدراسة ذات قيمة كبيرة خاصة في مجال تعليمية الترجمة و إعداد درس الترجمة. لكن الملاحظ هو طغيان الجانب النظري؛ إذ كان نصيب الفصل التطبيقي خُمس

---

[7]-عمار بوقريقة، مرجع سابق، ص ص 164،166.

الرسالة فقط، و قد صرح الباحث بهذا الأمر و علله بشساعة الموضوع وأهمية الإحاطة بجوانبه النظرية.[8]

و قد أفدت منها الكثير خاصة في الفصل الذي درس فيه الباحث كيفية تعامل منظري الترجمة مع ظاهرة تعدد المعاني. و يختلف بحثي عن هذه الدراسة في كونه:

- يدرس ظاهرة المشترك في القرآن الكريم.
- يعتبر المشترك بحسب الوجوه التي انصرف إليها اللفظ في الخطاب.
- يقارن بين ثلاث ترجمات.

2- الأضداد و ترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند أبي بكر حمزة[9] :

و هي دراسة قام بها الباحث محمد لمين لطرش و يعالج فيها إشكالية ترجمة الأضداد في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية و اختار دراستها في ترجمة أبي بكر حمزة. و ينطلق الباحث من التساؤلات التالية:

- ما حقيقة ظاهرة الأضداد في اللغة؟ و ما مدى صحة ثبوتها؟ و إذا كانت ثابتة، فما الذي أسهم في وقوعها؟ و ما السبيل إلى التعامل معها إذا صادفها المترجم في النص القرآني الحساس؟

و قد وزّع بحثه على ثلاثة فصول؛ خصص الأول منها للتعريف بظاهرة الأضداد، أما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن ترجمة القرآن: حُكمها، و أهميتها، وتاريخها. وأما الفصل الثالث الذي كان أكبر حجما من سابقيه مجتمعين فقد عرف فيه الباحث بمدونته و هي ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي قام بها الشيخ أبو بكر حمزة، و درس فيه تعامل المترجم مع ظاهرة الأضداد.

و خلص الباحث إلى نتائج كثيرة وزعها على ثلاثة أقسام، نذكر فيما يلي أهمها مع المحافظة على التقسيم الذي اعتمده الباحث:

أ- فيما يتعلق بالأضداد:

8-عمار بوقريقة: مرجع سابق ، ص3.

9- محمد لمين لطرش: الأضداد و ترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند أبي بكر حمزة، رسالة ماجستير(مخطوط) ، إشراف الدكتور عمار ويس، قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.

- لم يكن وقوع الأضداد في اللغة بالوضع الأول، بل بتظافر مجموعة من الأسباب.
- ليست الأضداد مما يبعث على الغموض، لأن اللغة كل متكامل، و السياق هو الذي يعطي الكلمة مدلولها في الاستعمال.

ب- فيما يتعلق بالقرآن في مجال الترجمة:

- ليست ترجمة القرآن وليدة الأمس القريب، بل كانت بداياتها في عهد الصحابة مع سلمان الفارسي الذي ترجم الفاتحة لأهل فارس، و كانت انطلاقتها النشطة في القرون الوسطى.
- يكون حكم ترجمة القرآن بحسب نوعها و طريقتها و القصد منها.
- أكثر ما يطمئن إليه أهل العلم من أنواع الترجمة هي الترجمة التفسيرية.
- لم ينتظر المترجمون الفصل في حكم ترجمة القرآن، فطفقوا ينقلون معانيه إلى اللغات المختلفة حتى تنوعت الترجمات و تعددت في اللغة الواحدة.

جـ- فيما يتعلق بالأضداد في ترجمة أبي بكر حمزة:

- لم تكن الأضداد مسألة خافية على أبي بكر حمزة؛ فقد تحدث عن بعضها في تعليقاته؛ نسبها إلى هذا القسم من الألفاظ كما فعل مع لفظتي **ظن** و **بلاء**، و أشار إلى معاني اللفظ في الهامش دون أن يذكر أنها من الأضداد.
- يختار المترجم المعنى الذي رجح عنده ليكون في المتن و يورد المعاني الأخرى في الهامش. و قد يعزو المعنى إلى المفسر الذي رجّحه.
- ترجم المترجم بعض ألفاظ الأضداد ترجمة حرفية نأت بها عن المعنى الراجح.
- يورد المترجم ترجمة أخرى- يراها ممكنة- في الهامش؛ وذلك إذا رجح عنده أحد المعنيين المتضادين رجحانا خفيفا.
- أصاب المترجم الحق في نقله لمعظم ألفاظ الأضداد .

و يختلف بحثنا عن دراسة الباحث محمد لمين لطرش في أوجه كثيرة نذكر فيما يلي أهمها:

أما الوجه الأول من أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة و بحثنا هو أن الأضداد نوع مخصوص من المشترك، فهي تنتمي إلى المشترك من حيث التعدد في دلالات اللفظ، وتتميز عنه من حيث علاقة الضدية الموجودة بين المعنيين الذين يدل عليهما اللفظ.

وأما الوجه الثاني فيتعلق بالمنهجية التي اعتمدها الباحث في استخراج الأضداد؛ إذ ذكر ألفاظا اعتبرها من الأضداد من حيث كونها كذلك في المعاجم و كتب الألفاظ لا من

حيث ورودها في القرآن بالمعنيين المتضادين. ومثال ذلك لفظة **الأزر** التي عدّها من الأضداد في القرآن الكريم مع أنها وردت بمعنى واحد و هو القوة بإجماع المفسرين[10].

وأما الوجه الثالث فهو اختلاف المدونة، إذ درس الباحث محمد لمين لطرش ظاهرة الأضداد في ترجمة واحدة، و بحثنا يقوم على المقارنة بين ثلاث ترجمات. نبيّنها في العنصر اللاحق من هذا المدخل.

5. مدونة البحث:

للإجابة عن التساؤلات المذكورة آنفا اخترت دراسة "ترجمة" لفظة الأمة في ثلاث ترجمات للقرآن الكريم لقيت صدى كبيرا في الأوساط الإعلامية والأكاديمية، وهي ترجمة أبي بكر حمزة، وترجمة جاك بيرك، وترجمة أندري شوراكي. و لست أدّعي أنها أجود ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، إذ لم أطلع إلا على بعضها، لكن اختياري لهذه الترجمات مجتمعة مدونةً لهذا البحث يعود إلى أسباب كثيرة أهمها أن المترجمين الثلاثة نشأوا في بيئات تعد ملتقى لثقافات و لغات عدة، وهو أمر من شأنه يكون عاملا مساعدا في تكوين شخصية المترجم، وأن يساعده على تخطي بعض الصعوبات والعوائق التي يمكن أن يواجهها أثناء عملية الترجمة.

أ- ترجمة أبي بكر حمزة:

* **أبو بكر حمزة:** Boubekeur Hamza اسمه الكامل أبو بكر بن حمزة بن قدور، ولد بالبيض عام 1920. نشأ في بيئة مزدوجة الثقافة؛ إذ حفظ القرآن الكريم، و التحق بثانوية وهران حيث برع في مواد علمية كثيرة منها الرياضيات، والعلوم، واللاتينية، والألمانية، والإنجليزية فضلا عن اللغة الفرنسية التي يتقنها. شغل مناصب عديدة منها مدرسا بثانوية سكيكدة، و عيّن إماما لمسجد باريس سنة 1957. أسهم بنشاطات دعوية كثيرة ترمي إلى التعريف بالإسلام و الدعوة إليه، منها المؤتمرات والمحاضرات التي كان يقيمها بالاتحاد السوفياتي سابقا و إفريقيا، و منها ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. توفي رحمه الله

10- محمد لمين لطرش: مرجع سابق، ص 63.

سنة 1995 مخلفا رصيدا دعويا متميزا وصيتا ذائعا عبر العالم، له خمسة مصنفات باللغة الفرنسية هي:

- Traduction du Coran.
- Traité moderne de théologie.
- Poème de la Burda.
- Un soufi saharien Sidi Cheikh.
- Trois poètes algériens.[11]

* **ترجمته للقرآن الكريم:** سمّاها: **Le Coran** شرع في إنجازها سنة 1966، و صدرت أول طبعة لها سنة 1970.[12] [*] والنسخة التي اعتمدت عليها تقع في جزئين صدرت طبعتها بالجزائر سنة 1989، وهي مصدرة بتقريظ السيد أحمد بن حمزة الرفاعي رئيس إدارة المسجد النبوي الشريف[13]، و هي طبعة خالية من تعليقات المترجم التي ظهرت في طبعات سابقة. و قد قدّم لها الشيخ أبو بكر حمزة بالحديث عن علم التفسير من حيث تاريخه، و أهم مدارسه قديما وحديثا. كما قدّم لكل سورة بمقدمة تعريفية تحتوي على فهرس مواضيع السورة، وأحيانا على تمهيد يطول أو يقصر حسب السور؛ إذ جاءت مقدمة سورة **محمد** في مئة وثلاث عشرة صفحة و هي أطول مقدمة في ترجمة أبي بكر حمزة، و قد تحدث فيها عن البيئة العربية قبل الإسلام، و التعريف بمحمد ﷺ وعرض فيها ترجمته لقصيدة البردة مع شرحها. و وقع تمهيده لسورة **الإسراء** في أربع عشرة صفحة، في حين لم يتجاوز تعريفه بسورة **الأنعام** بضعة أسطر.

ب- ترجمة جاك بيرك:

* **جاك بيرك:** Jacques Berque (الجزائر 1910- فرنسا 1995)، عالم اجتماع و مستشرق فرنسي، أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر بـ « collège de France » من سنة

11- محمد لمين لطرش: مرجع سابق، ص ص 55، 56.

12- محمد لمين لطرش: مرجع سابق، ص 58.

*- أما إبراهيم عوض فيذكر أنها طبعت في باريس سنة 1972. انظر كتابه: المستشرقون و القرآن: دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن و آرائهم فيه، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص87. و هو ما أثبته كذلك شوراكي في مقدمة ترجمته للقرآن (ص10).

13 - Boubekeur Hamza, L e Coran, éd ENAG, Alger, 1989, préface.

1956 إلى غاية 1981، و عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ سنة 1989[14]. أهم مؤلفاته:

Dépossession du monde, *Seuil, 1964;* **L'Egypte, impérialisme et révolution**, *Gallimard, 1967;* **L'Orient second**, *Gallimard, 1970;* **Langages arabes du présent**, *Gallimard, 1974;* **L'intérieur du Maghreb**:XV^e^-XIX^e^ **siècle**, *Gallimard, 1978;* **Structures sociales du Haut Atlas**, *PUF, 1978;* **Le Maghreb entre deux guerres**, *Seuil, 1979 (1962 pour la première édition);* **L'Islam au défi**, *Gallimard, 1980;* **Mémoires des deux rives**, *Seuil, 1989;* **Le Coran, *traduction***, *Sindbad, 1991***;** **Relire le Coran**, *Albin Michel, 1993;* **Musiques sur le fleuve**, *Albin Michel, 1996;* **Les Arabes** *suivi de* **Andalousies**, *Sindbad/Actes Sud, 1997 (1973 et 1981 pour les premières éditions).* **Ulémas, fondateurs insurgés du Maghreb xvii^e^ siècle** *Sindbad 1998*. **L'Islam au temps du monde** *Sindbad 2002;* **Quel islam** *sindbad 2003.*[15]

*** ترجمته للقرآن الكريم: Le Coran: essai de traduction.**

استغرق إنجازها ست عشرة سنة، و قد صدّر بيرك ترجمته بمقدمة يشرح فيها ظروف إنجاز هذا العمل؛ و قد ذكر فيها اعتماده على تفاسير القرآن، و إفادته من ترجمة أبي بكر حمزة، كما أشاد بمساعدة بلاشير له. و أعقبها بدراسة له عنونها بـ: **En relisant le Coran** عالج فيها العديد من القضايا التي تتعلق بالفكر المعاصر و فهم القرآن و خاض في مسائل كثيرة منها: ترتيب السور في المصحف و ترتيبها حسب النزول، واتساق القرآن، وعلمانية الإسلام، و بعض المفاهيم الإسلامية مثل الشريعة، والحق، والوعد والوعيد و غيرها.

والنسخة المعتمدة في هذا البحث هي الطبعة الثانية و قد أصدرتها دار **Albin Michel** سنة **1995** ضمن سلسلة **Spiritualités vivantes** رقم 194، و أضاف إليها المترجم حصيلة جهد دام أربع سنوات من المراجعة و التنقيح، و نوّه فيها بملاحظات كل من محمود العزب الأستاذ المحاضر بجامعة السوربون و جامع الأزهر، وعبد الحميد شيران إمام و مفتي ليون، والكاتب السوري عبد السلام العجيلي.

14 - Abdelmadjid Kaouah: Jacques Berque, Le passeur, Algérie News, 29 avril 2008.

15 - http://www.islam-fraternet.com/maj-0598/berq.htm accédé le 5/09/2008.

جـ- ترجمة أندري شوراكي:

* **أندري شوراكي:** اسمه الكامل ناثان أندري شوراكي **Nathan André Chouraqui** ولد بعين تيموشنت سنة 1917 من أبوين يهوديين. نشأ شوراكي في بيئة تعد ملتقى ثقافات عديدة (أصله اليهودي، نشأته المغاربية، تعلمه في فرنسا، المناصب التي شغلها في الهيئات الدولية...الخ). تحصل على شهادة الدكتوراه في القانون الدولي العام سنة 1948، كما تابع دراسات حاخامية في باريس. شغل شوراكي مناصب عدة كان أولها محاميا ثم قاضيا بمحكمة الاستئناف بالجزائر(1945-1947)، وكان عضوا بمحكمة المنظمة الصهيونية العالمية، و عضوا باللجنة التنفيذية للمؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام[16].

ترجم شوراكي- بالإضافة إلى القرآن الكريم- الكتاب المقدس والعهد الجديد إلى اللغة الفرنسية؛ و ألف كتبا عديدة نال بها جوائز أدبية كثيرة نذكر منها:

« <u>Cent ans d'Histoire, l'Alliance israélite universelle et la renaissance juive contemporaine</u> », « <u>Les Juifs d'Afrique du Nord</u> », «<u>Moïse</u> », « <u>L'Amour fort comme la Mort</u> », « <u>Jérusalem, ville sanctuaire</u> »…

* **ترجمته للقرآن الكريم: Le Coran: L'Appel** صدرت سنة 1990 عن منشورات Robert Laffont، و تندرج ضمن سلسلة ترجمات النصوص المقدسة (الكتاب المقدس والعهد الجديد) التي صدرت تباعا من 1972 إلى غاية 1990.

و قد صدّرها بمقدمة تناول فيها مواضيع عدة منها تاريخ ترجمة القرآن، وذكر في سياق حديثه عن تاريخ القرآن قصة الغرانيق[17]، و مكانته في حياة المسلمين، وترتيب المصحف، وإعجاز القرآن، كما يعقد بعض المقارنات بين القرآن والكتب السماوية الأخرى (التوراة والإنجيل).

و أودّ هنا أن أبين مسألتين مهمتين: الأولى تتعلق بعنوان الترجمة، والثانية بقضية الترابط بين سور القرآن التي أثارها شوراكي في مقدمته:

- عنوان الترجمة **Le Coran: l'Appel** يثير الاستغراب والتساؤل عن سر ربط المترجم بين القرآن الكريم و بين النداء أو الدعوة. و قد برّر شوراكي هذه التسمية

---

16 - http://www.andrechouraqui.com/biog/cv.htm accédé le 08/9/2008.

17- و هي قصة مختلقة رواها كثير من أهل التفسير، و ضعّفها ابن كثير، قال:" قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة من أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلة، و لم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم". أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002، مج 3، ص 1967.
و أبطلها الطاهر بن عاشور بعد البحث و التمحيص انظر: تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج17، ص ص 303، 306.

في مقدمة ترجمته بأن القرآن رسالة شفوية un message verbal وأنه لم يكتب إلا بعد وفاة النبي ﷺ. ويضيف أن معناه الأول هو معنى النداء، وأن الجذر "قرأ" معناه واحد في جميع اللغات السامية[18]، في حين أن معنى " **قرا** " في العبرية مثلا هو دعا، نادى، سمّى[19]؛ وهو غير معنى الفعل العربي " قرأ" الذي هو أصل اسم العلم **"القرآن".**[20]

- أما فيما يتعلق بمسألة غياب الترابط بين سور القرآن، فقد قال شوراكي في مقدمة الترجمة:

« Il (le Coran) est divisé en 114 sections (sourates) qui n'ont entre elles aucun lien logique ou chronologique »[21].

" القرآن مقسم إلى مئة وأربعة عشر فصلا (سورة) لا يربط بينها رابط منطقي أو زمني".

و قوله هذا إنما ينمّ عن قراءة سطحية للقرآن، ونظرة غير متمعنة؛ فقد بيّن المفسرون والذين ألّفوا في علوم القرآن أنّ سور القرآن بل حتى أجزاءه وآياته مترابطة فيما بينها يكمّل بعضها بعضا و يبيّنه. و من شأن هذه النظرة أن تؤثر سلبا في نوعية الترجمة.

6.المنهج المتبع في الدراسة:

لدراسة الإشكالية المذكورة آنفا اتبعنا المنهج الوصفي أساسا، إذ يمكننا من استيعاب جوانب المشترك اللفظي و بيان خصائصه بوصفه ظاهرة لغوية. كما استعنّا بالتحليل و النقد بوصفهما أداتين منهجيتين تمكنان من الوقوف على طرق اشتغال المشترك في القرآن الكريم من جهة، وعلى أساليب المترجمين في التعامل مع ظاهرة الاشتراك اللفظي من جهة أخرى. و يقودنا الحديث عن النص المترجم و علاقته بالنص الأصلي إلى الحديث عن منهج نقد الترجمة الذي يقوم على تقييم الترجمة بالنظر إلى النص الأصلي، لأنه لا يمكن إهمال النص

[18] - André Chouraqui : Le Coran: l'Appel, éd Robert Laffont, Paris,1990, p10.

[19]- محمود العزب: إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم ، ط1، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، مصر،2006، ص 52.

[20]- مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، ط14، مكتبة وهبة، القاهرة، 2007، ص ص 14، 15.

[21] - Chouraqui : loc. cit., p13.

الأصلي أثناء دراسة الترجمات و الاكتفاء بنقد النص في اللغة الهدف؛ تقول ك. رايس : K.REISS

« **Jamais la critique d'une traduction ne doit s'appuyer de *manière unilatérale et exclusive* sur la version en langue-cible** »[22].

" لا ينبغي لنقد الترجمة أن يعتمد اعتمادا أحاديا حصريا على النص المترجم إلى اللغة الهدف".

و ذلك لأن:

« **Si l'analyse et l'évaluation d'une version en langue-cible peut constituer un premier pas, ce premier pas doit impérativement être suivi d'un second : la comparaison avec le texte original** »[23].

" إذا كان تحليل الترجمة في اللغة الهدف ونقدها يمكن أن يشكل الخطوة الأولى، فإن هذه الخطوة يجب أن تكون متبوعة بخطوة ثانية ألا وهي: مقارنة الترجمة بالنص الأصلي".

و قد تعاملت في هذا البحث مع الترجمة بوصفها منتوجا produit، و أنسب طريقة يمكن للباحث الذي يدرس الترجمة بوصفها منتوجا أن يتبعها هي مقارنة الترجمة بالنص الأصلي، وهو ما يعرف بالأنموذج المقارن modèle comparatif الذي يقول فيه شيسترمان و ويليامز A. Chesterman & J. Williams:

« **The research task here is to discover the nature of similarity relation, with respect to given linguistic features** »[24].

" تكمن مهمة البحث هي هذه الحال في استكشاف طبعية العلاقة [بين النص الأصلي و النص المترجم]، وفق جوانب لسانية معينة".

[22] - Katharina REISS : la critique des traduction, ses possibilités et ses limites, traduit de l'Allemand par C. Boquet, coll. Traductologie, Artois Presses Université, France, 2002, p 24.
[23] - Ibid.
[24] - Jenny Williams & Andew Chesterman : The Map : A Biginner's Guide to Doing Research in Translation Studies, St Jerom Publishing, Manchester, 2002, p 51.

الفصـــل الأول

المشترك اللفظي في اللغة والخطاب

1. مفهـــــوم المشتـــرك اللفظـــــي
2. التميـــز بين المشتـــــرك و المتجـــانس
3. المشترك اللفظي بين المضيقين و الموسّعين
4. المشتـــــرك اللفظـــــي و الغمــوض
5. دور السيـــاق في تحديـــد المعنـــــى
6. المشترك اللفظـــي في القرآن الكريـــم

مقدمة:

المشترك اللفظي ظاهرة لغوية لا تكاد تخلو منها لغة من اللغات الحية. وقد لقي اهتماما متزايدا من قبل الباحثين في ميدان اللغة قديما و حديثا لما له من أهمية بالغة في فهم أسرار اللغة و أنظمة اشتغالها، وكان مثار جدل و محل خلاف بين الباحثين؛ فريق يرى فيه روح اللغة و سر تطورها، و فريق يراه عائقا يشوش عملية التواصل اللغوي لما يثيره من الغموض.

ولم يخلُ القرآن الكريم الذي نزل لسان عربي مبين من الاشتراك في كثير من ألفاظه على اختلاف بين الباحثين في تصنيفه؛ فمنهم من يرى أن تعدد معاني كثير من ألفاظ القرآن الكريم مرده إلى ما يضيفه السياق إلى "المعنى الأصلي" للكلمة، و منهم من يقول بوقوع الاشتراك في ألفاظ القرآن الكريم ويرى في ذلك أحد وجوه إعجازه.

و لمّا كان المشترك ركيزة من ركائز بحثنا في هذا الفصل فسنحاول استجلاء حقيقة هذه الظاهرة اللغوية و التعرف على حدها وأهم خصائصها. ولا يتأتى ذلك إلا ببيان الفرق بين الاشتراك و ظواهر معجمية قريبة منه كالترادف و التجانس.

كما سنحاول الوقوف على دعوى القائلين بأن المشترك اللفظي سبب الغموض و بيان حقيقتها. و نتعرض إلى دور السياق في تحديد معاني الألفاظ في النص، وما قد يتيحه من عناصر تسهم في ضبط التأويلات المختلفة للفظ المشترك. و نختم الفصل ببسط القول في خصائص المؤلفات التي درست المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

و ما فصّلنا القول في مميزات المشترك اللفظي في اللغة و في القرآن الكريم إلا لأنه عمود هذا البحث، إذ لا يستقيم أن ندرس ظاهرة لغوية و مكانتها في عملية الترجمة ما لم نحدد مفهوم هذه الظاهرة و موقعها من الدراسات اللغوية.

المبحث الأول: مفهوم المشترك اللفظي.

1.المشترك اللفظي في التراث العربي:

كان مفهوم الاشتراك اللفظي موضوع تعدد في الرؤى و تعارض في بيان حده و شروطه في الدراسات اللغوية قديما وحديثا. و ليس هذا المصطلح اكتشافا أو سبقا أحرزته اللسانيات الحديثة كما قد يتوهم البعض؛ ذلك أن امتداده في التراث العربي يعود إلى المرحلة التي عني فيها المسلمون بجملة من العلوم اللغوية والشرعية تدوينا و تمحيصا و تقعيدا .

فقد جعل سيبويه وقوع اللفظ على المعنى في ثلاثة أقسام؛ فقال: " **اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين...واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت ُإذا أردت وجدان الضالة. وأشباه ذلك كثير**".[25] ويسوي سيبويه بين المفترق و المترادف والمشترك من حيث وقوعها في الكلام.

و يوافقه ابن فارس في إثبات الاشتراك، إلا أنه يجعل المفترق في أصل وضعه أكثر اللغة.[26] ويعقد لذلك بابين من كتابه في فقه اللغة أولهما: **باب الأسماء كيف تقع على المسميات** و ثانيها **باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق**. ويضرب للمشترك مثالين: الأول كلمة **العين** في اللغة، و الثاني لفظة **قضى** في القرآن الكريم، ويختم ذكره لمختلف المعاني التي ورد بها الفعل " قضى" بقوله: "**و هذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد**".[27]

وتفسير قوله هذا على وجهين؛ أولهما أن المعاني الجديدة إنما هي تطور طرأ على استعمالات اللفظة، والثاني أن الفعل **قضى** إنما اكتسب معاني جديدة بفعل حروف المعاني التي لحقت به.

وإذا كان سيبويه وابن فارس قد نبّها على هذه الظاهرة اللغوية إلا أنهما لم يحدّاها بتعريف جامع مانع و لم يزيدا على إعطاء أمثلة لا تعبر عن حالات الاشتراك كلها.

---

[25]-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تح عبد السلام هارون،ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988 ، ج1، ص 24.

[26]-ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1993،ص97 وما بعدها.

[27]- المرجع نفسه:ص ص207،208

أما السيوطي فقد نقل في المزهر عن أهل الأصول تعريفا للمشترك بقوله: " **اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة**".[28] و تأويل **على السواء** على وجهين محتملين: الأول أن يكون كلا المعنيين أصلا في الوضع: أي من واضعين مختلفين (اختلاف اللهجات)، والثاني أن يستوي أهل لغة ما في معرفة أوجه استعمالات اللفظ المشترك؛ و الاحتمال الثاني مستبعد لأن السيوطي يذكر أمثلة عن كثير من الألفاظ المشتركة التي لا يعرف وجوهها كثير من مستعملي اللغة.[29]

و قد قسّم الغزالي دلالة الألفاظ من حيث تعدد اللفظ والمعنى إلى أربعة أقسام مضيفا الألفاظ المتواطئة* إلى ما ذكره سيبويه وابن فارس. ويعرّف الغزالي الألفاظ المشتركة بأنها **"الأسامي التي تطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحد و الحقيقة البتة كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان، و للموضع الذي يتفجر منه الماء وهي العين الفوارة، وللذهب و للشمس؛ و كاسم المشتري لمقابل عقد البيع، و للكوكب المعروف"**.[30] ثم يزيد في بيان حد المشترك و ما قد يلتبس على البعض من التسوية بينه وبين المتواطئ مع إقراره بعسر التمييز بينهما في بعض الحالات يسميها متشابها فيقول: " **الاسم المشترك قد يدل على المختلفين كما ذكرناه و قد يدل على المتضادين كالجلل للحقير والخطير، والناهل للعطشان والريان، والجون للبياض والسواد، والقرء للطهر والحيض؛ واعلم أن المشترك قد يكون قريب الشبه من المتواطئ، ويعسر على الذهن- وإن كان في غاية الصفاء- الفرق بينهما ولنسمّ ذلك متشابها** "[31].

و إذا كان الغزالي قد اجتهد في بيان حد المشترك بما يميزه عن غيره حتى ذكر المتشابه بين المشترك و المتواطئ، فإن الجرجاني - صاحب التعريفات- قد جمع تحت راية المشترك علاقات دلالية وأخرى منطقية و ذلك في قوله: " **المشترك ما وضع لمعنى كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني... والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى مماثلة كاشتراك زيد**

[28]- السيوطي، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، 1998، ص 292.

[29]-السيوطي: المزهر، ص296.

* يطلق الغزالي اسم **الألفاظ المتواطئة** على الألفاظ المطلقة (ليست معينة) التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد متفقة بالمعنى الذي وضعه الإسم عليها، و يضرب لذلك مثلا اسم الرجل الذي ينطلق على زيد وعمر وبكر وخالد وغيرهم.

[30]-أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول،[و بذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه لـ محب الله ابن عبد الشكور]، ط1، مكتبة المثنى، بغداد، 1322هـ، ص 32.

[31]-المرجع نفسه: ص 32.

وعمر في الإنسانية، وإن كان بالجنس يسمى مجانسة كاشتراك إنسان و فرس في الحيوانية...".[32]

هذه عيّنة عن أبرز ما قيل عن المشترك اللفظي في التراث العربي. أما دراسات المحدثين في هذا الباب فلا تخلو من أن تكون تكرارا لما قاله القدماء و عرضا لآراء ابن فارس و ابن درستويه و غيرهما مع شيء من المقارنة و نزر يسير من التحليل؛ إذ يطالعنا مثالا **العين** و **الخال** في جل ما كتب عن المشترك[33].

وإما أن تكون نقلا عن علماء غربيين كتبوا في المعجمية والدلالة و اللسانيات مع الإبقاء على النماذج في لغتها الأصلية في معظم الأحيان.[34]

2. المشترك اللفظي في الدراسات الغربية:

يرجع مصطلح "polysémie" حسب ب. فيكتوري **B. Victori** و ك. فوشي **C. Fuchs** إلى ميشال بريال **Michel Bréal** الذي استعمله لأول مرة سنة 1887 و أطلقه على " قدرة الكلمات على اكتساب معنى جديد يتعايش مع المعنى القديم " حيث:

«Le sens nouveau, quel qu'il soit, ne met pas fin à l'ancien. Ils existent tout les deux l'un à coté de l'autre. Le même terme peut s'employer tour à tour au sens propre ou au sens métaphorique, au sens restreint ou au sens étendu, au sens abstrait ou au sens concret ».[35]

" لا يلغي المعنى المستجد، مهما يكن، المعنى القديم، بل يتعايشان جنبا إلى جنب. و يمكن أن يستعمل اللفظ نفسه بالتناوب بالمعنى الأصلي أو المجازي، بالمعنى الضيق أو الواسع، بالمعنى المجرد أو المادي".

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن بريال يعتمد التطور التاريخي والمجاز إضافة إلى اتساع الدلالة بوصفها أهم أسباب الاشتراك وهو أمر يجمع عليه علماء الدلالة، إلا أن

32- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000، ص 229.

33- من أمثلة ذلك:

- محمد توفيق شاهين: المشترك اللغوي نظرية و تطبيقا، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980، ص ص 64،54.

- إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، 1991، ص ص 214، 221.

- مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ و المعنى: دراسة في دلالة الكلمة العربية، ط1، دار وائل للطباعة والنشر،عمّان، 2002، ص ص 98، 115.

34- انظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ص 147، 190.

35- Bernard VICTORI & Catherine FUCHS: La polysémie: construction dynamique du sens, éd. Hermès, Paris,1996, p11.

تتبع تاريخ استعمالات الألفاظ يكشف لنا عن كم هائل من الألفاظ التي ضمر معناها "الأول" بمرور الوقت بعد اكتسابها معنى جديدا*.

و يعرض ف.نيكي **V. Nyckees** في حديثه عن العلاقات الدلالية الداخلية إلى تعريف للمشترك اللفظي قائم على مقابلته بالألفاظ التي ليس لها إلا معنى واحدا من جهة والألفاظ المتجانسة (homonymes) من جهة أخرى، فيقول بعدما ميّز بين الألفاظ المشتركة و المفترقة :

> « **La polysémie se distingue également de l'homonymie: un polysème est un mot qui rassemble plusieurs sens entre lesquels les usagers peuvent reconnaître un lien** »[36]
>
> « يتميز الاشتراك كذلك عن التجانس اللفظي بأن المشترك هو لفظ يضم معانيَ عديدة يمكن لمستعملي اللغة أن يتعرفوا على رابط بينها».

و يرفض نيكي التعريف الموسع القائل بأن المشترك هو "لفظ يجمع بين دلالات متعددة دون الحاجة إلى رابط يؤلف بينها" لأن هذا التعريف لا يمكّن من التمييز بين الألفاظ المشتركة والمتجانسة.[37] و يمكن الاعتراض على التعريف الذي قال به نيكي من وجهين:

- الأول ذو علاقة بمستعملي اللغة، ذلك أن أية مجموعة لسانية (communauté linguistique) لا يمكنها أن تكون متجانسة تماما؛ فما يرى فيه البعض علاقة وطيدة بين معنيين مختلفين للفظ مشترك قد يراه البعض الآخر اتفاقا (hasard) ليس له رابط يحكمه.
- والثاني يمس طبيعة هذا الرابط، إذ إن نيكي لم يبين إن كان هذا الرابط ناتجا عن أحد عوارض التطور التاريخي (diachronique) الذي يطرأ على استعمالات الكلمة أو أنه يدرسه دراسة آنية (synchronique). أضف إلى ذلك اختلاف المعاجم فيما بينها بشأن القول بوجود رابط بين المعاني المختلفة للفظ ما أو عدمه إذ نجد بعض صانعي المعجم يجتهدون في ربط ما لا يربط من المعاني من أجل تبرير تصنيفهم لكلمة ما

* يمكن التمثيل لذلك بكلمة **القطار** في اللغة العربية التي كانت تعني القطعة من الإبل يلي بعضها بعضا على نسق واحد(انظر لسان العرب مادة ق ط ر) و أصبحت تعني وسيلة النقل المعروفة لعلاقة المشابهة. و كلمة bureau في اللغة الفرنسية التي كانت تطلق على قطعة قماش من الصوف تستعمل لتغليف الطاولات (انظر .B. VICTORI & c. FUCHS: op. cit., p12)

[36] -Vincent NYCKEES: La Sémantique, éd. Belin, Paris, 1998, p194.

[37] -Ibid.

في خانة المشترك، وآخرين ينكرون علاقة مجمع عليها بين بعض الألفاظ لتبرير جعلها متجانسة.

و نجد الشرط نفسه (وجود رابط بين معاني لفظة مشتركة) عند أ. لومان و ف. مارتن بيرثي Lehmann & Martin-Berthet إذ يقولان:

« **Il [le polysème] représente une pluralité d'acceptions (ou sémèmes) correspondant à des emplois différents (un même signe* pour plusieurs signifiés); les acceptions d'un polysème sont reliées entre elles** ».[38]

" يمثل اللفظ المشترك تعددا في المعاني أو السيميمات* الموافقة لاستعمالات مختلفة (علامة لغوية بمدلولات عديدة)، وبين هذه المعاني رابط ما".

و يضربان لذلك مثلا كلمة canard في اللغة الفرنسية التي يقولان أن لها خمسة معان: طائر البط، و السكر مغموس، و العزف الخاطئ، و النبأ الكاذب، والجريدة. وهذه، و إن كان التعدد فيها ظاهرا معلوما، فإن الرابط بين بعضها خفي مجهول؛ فما علاقة طائر البط بالجريدة؟ أو بالنبأ الكاذب؟! إذ لم يبينا كيف تطورت استعمالات اللفظة لتعطي هذه المعاني المتعددة و لا طبيعة العلاقة الكامنة بين هذه المعاني.

أما في معجم اللسانيات **Larousse** فنجد تعريفا لا يبتعد كثيرا عما سلف ذكره سوى في مصطلحاته المستعملة:

«**On appelle polysémie la propriété d'un signe qui a plusieurs sens** »[39]

"نسمي اشتراكا لفظيا الخاصية التي تتميز بها علامة لغوية ما ذات معاني متعددة".

---

*- الأرجح هنا أن المقصود بالعلامة اللغوية هو الدال وحده و هو شطرها وإلا فالعلامة اللغوية هي دال ومدلول فكيف تتعدد المدلولات و تبقى العلامة هي نفسها ؟

38 -Alise LEHMANN & Françoise MARTIN-BERTHET: Introduction à la lexicologie sémantique et morphologie, 2ème éd, Armand Colin, Paris, 2005, p 71.

*- لفظة السيميم هنا نحت للفظة الفرنسية sémème إذ لم أجد فيما اطلعت عليه من المراجع ترجمة لهذا المصطلح الذي يعني مجموعة المكونات الدلالية sèmes لكلمة ما. انظر لتفصيل معنى sémème

Christian BAYLON & Xavier MIGNOT : initiation à la sémantique du langage, 3ème éd. Armand Colin, Paris, 2005, pp 123, 129.

39 - Jean DUBOIS et al.: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, éd Larousse, Paris, 1999, p369

و نجد في المعجم نفسه القول بأن اللفظ المشترك يقابل اللفظ المتجانس من جهة و يقابل اللفظ المفترق من جهة أخرى، و أن مقابلة المشترك للمفترق كمقابلة مفردات اللغة عامة للمصطلح المتخصص. و سيرد بيان هذا في موضعه.

يتبين لنا بعد هذا العرض الموجز أن مفهوم الاشتراك عند العرب قائم على المقابلة بين المشترك والمفترق، مع الإجماع أن المفترق أغلب اللغة، و بين المشترك والمترادف باعتبار أن الأول عبارة عن معاني متعددة تشترك في لفظة واحدة، والثاني ألفاظ متعددة تشترك في المعنى.

أما في الدراسات الغربية فإن مقابلة الاشتراك و الترادف لا تبدو ذات أهمية بل يزداد التركيز على الفرق بين المشترك و المتجانس، ومقابلة الألفاظ العامة التي يعد الاشتراك سمة بارزة فيها بالمصطلحات المتخصصة التي ليس لها إلا معنى واحد في الميدان الواحد. إضافة إلى قضية أخرى هامة وهي اعتبار التطور اللغوي بشتى أشكاله وتعدد استعمالات اللفظ أهم عوامل الاشتراك.

المبحث الثاني: التمييز بين المشترك والمتجانس.

تعد قضية التمييز بين المشترك والمتجانس في الفرنسية والانجليزية قضية جوهرية لما لها من صلة وثيقة بمسألة أخرى لا تقل عنها أهمية و هي - كما رأينا في الفصل الأول- قضية تعريف المشترك اللفظي.

تميز الفرنسية والانجليزية بين:

1. الألفاظ المتجانسة نطقا المختلفة كتابة (homophones) [مثل (ver/ verre/ vert /vers) في الفرنسية، و two/ to /too، write /right في الانجليزية].

2. الألفاظ المتجانسة كتابة المختلفة نطقا [مثل fier(adj.) (se) fier (v)] وهذه نادرة و ترتبط بمختلف صيغ الكلمة و تصريفاتها.

3. الألفاظ المتحدة نطقا وكتابة، و هذه الأخيرة قسمان[40]:

أ- ما اختلفت صيغته كأن تكون إحدى الكلمتين اسما والأخرى فعلا أو حرفا، و مثال ذلك: .car (conj.), car (n.m)

ب- ما اتحدت صيغته: كأن تكون كلتا الكلمتين اسما، و مثال ذلك:

1. **son** (du latin *sonus*)
Sensation auditive engendrée par une onde acoustique
2. **son** (du latin *secundus*, qui suit)
résidu de la mouture des céréales, constitué de fragments d'enveloppes des grains.

أو فعلا، و مثال ذلك:

1. **louer** (du latin *laudare*)
Vanter les mérites ou les qualités de.

2. **louer** (latin *locare*)
Donner/ prendre à bail.[41]

والقسم الأخير مكمن الإشكال و مورد الصعوبة في التمييز بين الألفاظ المتجانسة و المشتركة (أي هل يتعلق الأمر بكلمة واحدة ذات معان متعددة أم بكلمات مختلفة اتفقت أشكالها؟).

[40]-Cf. BAYLON & MIGNOT : op. cit., pp 103.104.
A.LEHMAN& F.MARTIN-BERTHET : op. cit., p66.
George YULE: The Study of Language, 3rd ed., Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p106.

[41] - Cf. Le Petit Larousse2008 sur CD-ROM, sous la direction de Isabelle Jeuge-Maynart. © Larousse 2007.

و يعتمد علماء الدلالة و اللسانيات في الغالب على معيارين أساسيين للتمييز بين المشترك والمتجانس أولهما المعيار الاشتقاقي (أصل الكلمة)؛ فإن كانت الكلمتان إحداهما من اللاتينية و الأخرى من الإغريقية، أو كانتا من اللاتينية من جذرين مختلفين (ومثال ذلك كلمة son التي ذكرناها آنفا) عدتا من المتجانس.

والثاني هو المعيار الدلالي؛أي وجود علاقة دلالية ما بين استعمالات اللفظ المختلفة كعلاقة المشابهة أو علاقات أخرى كعلاقة الكل بالجزء وغيرها.

و يرى أولمان **Ullmann** " أن المتكلم هو الحَكم الوحيد في هذا الشأن؛ فإذا كانت البيئة اللغوية الخاصة تشعر بأن اللفظين ينتميان إلى كلمتين مختلفتين، وجب علينا أن نعدهما من باب المشترك اللفظي [homonymy][42]، أما إذا كانت الألفاظ تمثل كلمة واحدة فهي ليست من هذا الباب".[43] و لا تخلو هذه المعايير من نقص الدقة و العجز عن الفصل في مواضع اللبس.[44] و هذا ما دفع بفيكتوري و فوشي إلى القول:

> **« On doit se résoudre à considérer qu'il n'y a pas de coupure nette entre ces deux phénomènes [polysémie et homonymie] et que l'important pour une théorie linguistique n'est pas tant de savoir où l'on place la frontière que de rendre compte de l'existence de ce continuum ».**[45]
>
> "و الحل هو القول بأن ليس ثمة حد يفصل تماما بين هاتين الظاهرتين و أن الأهم بالنسبة لنظرية لسانية ليس معرفة الحد الفاصل بينهما و إنما هو إدراك وجود هذا الخط الواصل بينهما".

أما في اللغة العربية فيتبين لنا عند استعراض دراسات علماء اللغة العربية المتقدمين أنهم لم يميزوا بين المشترك والمتجانس بوصفهما ظاهرتين معجميتين*، و ما ذكروه عن

---

[42]- سبقت الإشارة في المدخل إلى أن مترجم كتاب أولمان يستعمل مصطلح المشترك اللفظي في مقابل homonymy .

[43]- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر. كمال بشر، ط12، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1997، ص 133.

[44]- Cf. Stephen ULLMANN: Meaning and Style: collected papers, Basil Blackwell, Oxford, 1973, p 19
B.VICTORI & C.FUCHS: op. cit., p 12.

[45] - B.Victori & C.Fuchs: op.cit.,13.

*- خير مثال على ذلك ما نقله السيوطي عن الخليل من أبيات في باب المشترك:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى *** إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفي و قد أزمعوا *** و دمع عيني كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة *** تفتر عن مثل أقاحي الغروب

الجناس في المحسنات اللفظية في باب البديع إنما مرده إلى تجاور كلمتين متشابهتين في جملة أو في جملتين متجاورتين مما يحدث أثرا مستساغا في الكلام.

و من قبيل الألفاظ المتجانسة في العربية تلك الألفاظ التي اتحدت في شكلها و اختلفت صيغها و مثال ذلك: قدح (اسم) و قدح (فعل)، دقيق (صفة مشبهة بمعنى متقن) و دقيق(اسم). كما يحدث أن تتفق اللفظتان شكلا و صياغة و يختلف جذراهما و مثال ذلك سائل من سال و من سأل، قائل من قال يقيل (النوم بعد الزوال) و من قال يقول.[46]

كما تجدر الإشارة، في الحديث عن المتجانس، إلى ما ألّف فيه قطرب و البطليوسي وغيرهما و سمّوه **المثلثات**، و **المثلث** هو: " ما اتفقت أوزانه و تعادلت أقسامه إلا بحركة فائه فقط كالغَمر و الغُمر و الغِمر، أو بحركة عينه كالرجَل و الرجُل و الرجِل، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين أو كسرتين كالسَمسِم[47] و السُمسُم و السِمسِم، والجرجار و الجرجير و الجرجور، و الهمهام و الهمهيم و الهمهوم ". [48]

و ما يمكن استخلاصه من البحث في الفرق بين المتجانس والمشترك في الدراسات العربية و الغربية هو:

- معايير التمييز بين المشترك و المتجانس في اللغة الفرنسية هي:

أ- إذا كانت بين معاني اللفظ علاقة دلالية ما عُدّت الكلمة من المشترك. وإن انعدمت العلاقة تعلق الأمر بكلمتين متجانستين.

ب- إذا اتحدت كلمتان في الصورة و اختلفتا في الأصل الاشتقاقي (كأن تكون الواحدة من اللاتينية و الأخرى من الإغريقية أو كانت كلاهما من اللاتينية و اختلفتا في الجذر) عُدّتا من المتجانس.

جـ- إذا كان المتكلم* يشعر بأن الكلمتين منفصلتان فهما متجانستان؛ و إن كان يشعر بأنها كلمة واحدة عدت من المشترك.

فالغروب الأول غروب الشمس، و الثاني ج غرب وهي الدلو العظيمة المملوءة و الثالث ج غرب وهي الوهاد المنخفضة.[انظر: المزهر، ص ص298،297] و قد عد السيوطي هذه الكلمات من المشترك على اختلاف صيغها الصرفية؛ إذ الأولى مصدر الفعل الثلاثي غَرَبَ، و الثانية و الثالثة جمع لاسم الغرب؛ و الأصح أن الأولى و الثانية من الألفاظ المتجانسة.

[46]- انظر: جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية : دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007 ، ص 248.

[47]- هكذا وردت. والأرجح السَمسَم لموافقتها الحد المذكور آنفا.

[48]- أبو محمد عبد الله ابن محمد ابن السيد البطليوسي: المثلث أو الألفاظ المثلثة المختلفة المعنى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 27.

*- المقصود بالمتكلم هنا ليس واحدا مفردا بعينه، و إنما أفراد المجوعة اللسانية الذين يستعملون اللغة في حياتهم اليومية.

- أما في اللغة العربية فإن المعيار الاشتقاقي لا يبدو ذا قيمة يعول عليها في التمييز بين المشترك و المتجانس؛ لأن من أسباب نشأة المشترك فيها اختلاف اللهجات[49].

- لا يدخل في دائرة المشترك ما يلي:

* الألفاظ التي اختلفت صيغتها و اتحدت في شكلها مثل قدح (اسم) و قدح (فعل).

* ما اتحد شكله و اختلف في حركة فائه أو عينه مثل الحِلم (العقل و الصفح عن الذنوب) و الحُلم (ما يرى في المنام).

[49]- توفيق شاهين: مرجع سابق، ص 55.

المبحث الثالث:المشترك اللفظي بين المضيّقين والموسّعين.

المشترك اللفظي سمة بارزة من سمات اللسان البشري لا يمكن تجاهلها، يقول أولمان:

« Polysemy is not a defect of language, but an essential feature of it ».[50]

" ليس الاشتراك عيبا من عيوب اللسان بل ميزة أساسية من ميزاته ".

و يقول أيضا:

" إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني »".[51]

و مردّ وقوع الاشتراك في اللغة - كما يرى السيوطي- إلى سبب بسيط و هو أن:« **المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وُزّع لزم الاشتراك**».[52] و يقول الجاحظ: " **ثم اعلم أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غاية و ممتدة إلى غير نهاية و أسماء المعاني مقصورة معدودة و محصلة محدودة**»[53]. و يستجيب الاشتراك لمبدأ الاقتصاد اللغوي، إذ يرى أولمان أن:« **وجود كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء التي قد نتناولها بالحديث من شأنه أن يفرض حملا ثقيلا على الذاكرة الإنسانية**"[54] .

و قد أثير جدل كبير فيما يخص حدود الاشتراك، و انقسم الباحثون بين مضيّق لنطاقه و موسع لآفاقه.

أ- المضيّقون لمجال المشترك اللفظي:

نقل السيوطي عن ابن درستويه -الذي انتقد بشدة القائلين بوقوع الاشتراك بعد أن ذكر لفظةَ **وجَد** واختلاف معانيها- قوله: " **وهذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه**[*]، **و جعله من الأصول**

---

[50] - Ullmann: Meaning and Style, p 21.

[51]- ستيفن أولمان: مرجع سابق، ص 124.

[52]- السيوطي: المزهر، ص293.

[53]-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان و التبيين، تح عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998،ج1، ص 76.

[54]- أولمان ، مرجع سابق ، ص 135. و انظر كذلك كتابه Meaning and style ص 21.

[*]- يشير بذلك إلى قول سيبويه: " اعلم أن من كلامهم ...و اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين". راجع ذلك في موضعه في المبحث الأول من هذا الفصل.

المتقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني، و لم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعاني مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، و هو إصابة الشيء خيرا كان أم شرا"[55] .

و يضيف ابن درستويه أنه يستحيل وقوع الاشتراك إلا من لغتين لأن ذلك خلاف الحكمة من وضع اللغة و هي الإبانة عن المعاني.

و يمكن ردّ هذا الكلام من وجهين اثنين:

- الوجه الأول: أن وجود علاقة بين مختلف معاني اللفظ المشترك لا ينفي وقوع الاشتراك، بل إن الدرس اللغوي المعاصر يجعل ذلك ركيزة في بيان حد المشترك. تقول فابيان فونون Fabienne VENANT:

> **« La définition de la polysémie sur laquelle il semble y avoir un consensus est la suivante:**
> **i- une pluralité de sens liée à une seule forme ;**
> **ii- des sens qui ne paraissent pas totalement disjoints mais se trouvent unis par tel ou tel rapport »**[56].

"إن حد المشترك اللفظي الذي يبدو أنّ عليه إجماعا هو:

أ- تعدد في المعاني مقترن بلفظة واحدة.

ب- لا تكون هذه المعاني مفترقة تماما بل يربط بينها رابط ما".

- والوجه الثاني: أنه لا ينبغي للدراسة العلمية أن تنظر للظاهرة المدروسة بنظرة متعالية، بل يجب أن تكون هذه الدراسة وصف حالٍ و استقراء واقع؛ لذلك فإن ردّ ظاهرة لغوية موجودة بالفعل بحجة أنها تسير خلافا للوضع المثالي للغة أمر لا ينبني على أساس سليم.

و قد وافق إبراهيم أنيس ابن درستويه فيما ذهب إليه من تضييق لنطاق الاشتراك، و أنكر- على سبيل المثال- أن تكون لفظة الهلال التي من معانيها: هلال السماء، و حديدة الصيد، و قلامة الظفر، وهلال النعل، من المشترك لما للمجاز من دور في استعمالها بمعان جديدة. والمشترك - عنده- " **إنما يكون حينما لا نلمح أيّ صلة بين المعنيين كأن يقال إن**

55-السيوطي: المزهر، ص 303.

56 -Fabienne VENANT: Représentation et calcul dynamique du sens : exploration du lexique adjectival du français, Thèse de doctorat en sciences cognitives, Ecole Des Hautes Etudes En Sciences Sociales, Laboratoire LaTTICe CNRS,Paris, 2006, p21.

الأرض هي الكرة الأرضية وهي أيضا الزكام...و مثل هذه الألفاظ التي يختلف فيها المعنى اختلافا بيّنا قليلة جدا، بل نادرة و لا تكاد تجاوز أصابع اليد".[57]

أما قوله بأن المشترك يكون حين تنعدم العلاقة بين معاني اللفظ فإنه لا يتفق والدرس اللغوي الحديث، لأن المجمع عليه عند دارسي اللغة أن المجاز والتطور اللغوي من أسباب وقوع الاشتراك في اللغة.[58]

كذلك لم يذكر إبراهيم أنيس إلا كتابين من كتب القدماء في المشترك؛ إذ يقول: "و لسنا نعرف من الكتب القديمة التي ألفت في هذا المشترك اللفظي سوى كتاب **الأجناس من كلام العرب و ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى** لأبي عبيد المتوفى 224هـ". و يضيف: "و تروي كتب التراجم أن للأصمعي مؤلفا يسمى **ما اتفق لفظه و اختلف معناه** و لا ندري أين هذا الكتاب ؟!".[59]

أمّا أحمد مختار عمر فقد ذكر بالإضافة إلى الكتاب الذي ذكره إبراهيم أنيس كتابين هما: كتاب أبي العميثل الأعرابي و عنوانه **كتاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه** و كتاب كراع و عنوانه **المنجد فيما اتفق لفظه و اختلف معناه** أو **المنجّد في اللغة**[60]. و لسنا ندري لماذا أغفل إبراهيم أنيس كتب الوجوه والنظائر؟

ب-الموسّعون لمجال المشترك اللفظي:

إذا كان فريق من الباحثين يرى أن عدد الكلمات المشتركة لا يجاوز عدد أصابع اليد، فإن ثلة من علماء الدلالة واللسانيات يرون أن المشترك ليس شذوذا عن القاعدة اللغوية بل هو من صميم اللغة و سر تطورها، تقول فابيان فونون:

« La plupart des unités lexicales que nous utilisons ont plusieurs sens. Loin de nous gêner pour communiquer, ce phénomène, appelé polysémie, est au contraire source de richesse et de souplesse dans les langues ».[61]

57- إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص214.
58- انظر: ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة،ص 136، و أحمد مختار عمر: مرجع سابق،ص 162..
59-إبراهيم أنيس: مرجع سابق ، ص214.
60- أحمد مختار عمر، مرجع سابق، 150،151.
61 - Fabienne VENANT, Polysémie et calcul du sens, **in** Le poids des mots, Actes des 7es Journées internationales d’Analyse statistique des Données Textuelles (JADT), 2004, p2.

"معظم الوحدات المعجمية لها معان متعددة. و ليست هذه الظاهرة- التي تسمى المشترك اللفظي- عاملا يعوق عملية التواصل، بل هي مصدر ثراء اللغة و مرونتها".

ولم تكن فونون منفردة فيما ذهبت إليه بل يوافقها في ذلك بايلون و ميغنو إذ يقولان:

« Nous avons dit et répété que la plupart des mots ont plusieurs sens, qu'ils sont polysèmes ».[62]

" لقد قلنا وكررنا القول أن لمعظم الألفاظ معاني متعددة: إنها ألفاظ مشتركة".

ونقل السيوطي - من قبل- عن بعض علماء العربية قولهم بأن **"الاشتراك أغلب لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة...و الأسماء كثير فيها الاشتراك فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف و الأفعال كان الاشتراك أغلب"**[63] *

أمّا في الدرس اللغوي الحديث و مع ظهور فكرة **لغات الاختصاص** فقد راجت مقولة تسلّم بأنه إذا كان تفرد اللفظ بمعنى واحد من المعالم الرئيسة للغة المختصة بميدان ما؛ فإن الاشتراك هو السمة الغالبة على مفردات اللغة العامة (vocabulaire général).[64] و قد ذهب قوم إلى أبعد من ذلك، إذ يرى أولمان وجود علاقة تلازم بين ورود لفظ ما و عدد معانيه:

« It would even seem that there is a correlation between the frequency of a word and the number of senses it possesses; one scholar has actually put forward a mathematical formula for this correlation, claiming that different meanings of a word tend to be equal to the square root of its relative frequency, with the possible exception of the few dozen most frequent words, so that: $M= F^{½}$ ».[65]

" يبدو أن ثمة تلازما بين تكرار اللفظ وعدد معانيه. و قد وضع أحد العلماء قاعدة رياضية لهذا التلازم تقضي بأن مختلف معاني اللفظ تساوي الجذر التربيعي لتكراره

---

[62] -BAYLON, C. & MIGNOT, X., op. cit., p90.

[63]- السيوطي: مرجع سابق، ص 293.

*- ردّ السّيوطي هذا القول و دليله في ذلك أن "أغلب الألفاظ الأسماء و الاشتراك فيها قليل بالاستقراء و لا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل".

[64] -Cf. A.LEHMAN& F.MARTIN-BERTHET : op. cit, p 66.

[65] -S.ULLMAN: op. cit., p…

النسبي، باستثناء ممكن لبعض عشرات الألفاظ الأكثر ورودا، فتكون القاعدة: **م**= **ت**½. حيث **م** هو عدد معاني الكلمة، و **ت** هو درجة تكرارها".

لكن الأمر ليس على إطلاقه، إذ إن ورود الكلمات في سياقات جديدة من شأنه أن يضفي عليها فروقا في المعنى لكن الأمر لا يدخلها في دائرة الاشتراك في كثير من الأحيان. ولو كان الأمر كما قال أولمان لما وسع المعجم استعمالات كلمة واحدة ولأدخلت اللفظ في دائرة المشترك تلك الاستعمالات الشاذة التي ينفرد بها شاعر أو كاتب ما دون غيره، وتلك المجازات الغريبة التي قد لا يعرف المقصود منها إلا من يستعملها.

المبحث الرابع: المشترك اللفظي والغموض.

اعترض بعض الباحثين على جواز وقوع الاشتراك بالوضع الأول أو في لغة بعينها بحجة أن "**اللغة موضوعة أصلا للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية**".[66] و قد صنّفه الكثير ممن ألفوا في علم الدلالة في خانة مشكلات المعنى*.

وقد يكون المشترك اللفظي سببا للبس لما يثيره من تعدد التأويلات التي قد يعسر على الذهن القول بأحقية إحداها على الأخرى في الدلالة على المقصود من الكلام، يقول ابن القيم: "**إن سبب الوهم في إدراك المعنى المقصود كون اللفظ مشتركا بين حقيقتين لغويتين، أو عرفيتين أو شرعيتين أو لغوية مع إحداهما أو عرفية مع إحداهما أو شرعية مع إحداهما فيعني أحد معنييه، و يوهم السامع له أنه إنما عنى الآخر**"[67].

و يقول أحمد مختار عمر:

> "**إن أخطر الآثار السلبية لظاهرة المشترك اللفظي ما قد توجده من تشويش يعوق التفاهم، أو يلقي ظلا من الغموض على المعنى. ويترتب على ذلك صراع بين المعنيين أو المعاني يحمل نتائج لغوية هامة قد تتصل بوجود الكلمة ذاتها**".[68]

كذلك جعل مهدي أسعد عرار المشترك اللفظي من أسباب الغموض في دلالة الكلمة العربية التي عد منها ستة أسباب هي: اختلاف اللهجات، والتطور الدلالي، والمجاز، و المشترك اللفظي، و المجالات الدلالية، والتصريف المؤذن بوقوع اللبس في دلالة الكلمة.[69]

و ليس الغموض الذي قد ينتج عن وقوع اللفظ المشترك في الكلام عيبا في جميع الحالات؛ بل قد يكون سمة مستساغة في الأسلوب. وتفصيل ذلك أن الغموض نقيصة في النصوص الإخبارية ذات البعد التداولي لأنه يعوق عملية التواصل لما يحدثه في ذهن السامع من عدم القدرة على تعيين المعنى المقصود. أما في النصوص غير الإخبارية فإن الغموض قد يستغل لأغراض جمالية و أسلوبية.

---

[66]-نقل ذلك السيوطي عن ابن درستويه: المزهر،ص303.

*- من هؤلاء محمد محمد يونس علي في كتابه **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب** الذي يعقد الفصل الأخير منه للحديث عن " مشكلات المعنى" و يجعل المشترك أولها مبررا ذلك بكون المشترك اللفظي" يسير خلافا للوضع المثالي الذي يقتضي أن يكون للفظ الواحد معنىً واحدا و للمعنى الواحد لفظ واحد (انظر ص 71 و ما بعدها من كتابه). و أحمد مختار عمر في كتابه "**علم الدلالة**" حيث خصص الباب الثالث منه لدراسة تعدد المعنى و مشكلاته و جعل المشترك أولها (انظر ص ص 147، 190 من كتابه)

[67]- عن ابن القيم في: أحمد ماهر البقري ، ابن القيم اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989، ص223.

[68] - أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص ص 183، 184.

[69]- انظر: مهدي أسعد عرار: مرجع سابق، ص ص 230.223 .

على أنه لا ينبغي الغلوّ في القول بأن اللبس في الكلام مردّه أساسا إلى وقوع المشترك فيه و ذلك لسببين اثنين:

- أولهما أن وقوع اللبس قد يُعزى إلى نقص السياق، و عوامل نحوية و تركيبة لا حصر لها.[70]

- وثانيهما أن اللغة ليست مدوّنة ألفاظ (nomenclature)، بل هي شبكة متناسقة من العلاقات المختلفة، لذلك فإن السياق الذي تستعمل فيه اللفظة كفيل بترجيح معنى من المعاني على غيره، وذلك اعتمادا على القرائن اللفظية والمعنوية؛ يقول دوغريف و جونت **De Grève & Gent** في مقالهما عن الغموض:

« Dans la pratique langagière, toutefois, l'ambiguïté disparaît, ou, tout au moins s'atténue le plus souvent grâce au contexte »[71].

"غير أن الغموض يزول، في الممارسة اللغوية، أو على الأقل تخِف حدته في أحيان كثيرة بفضل السياق".

و يقول عبد القادر الفاسي الفهري:

"اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ المشترك يتطلب مجهودا معرفيا خاصا، ويتسبب أحيانا في أخطاء. و يقع رفع الالتباس عن طريق السياق اللغوي المباشر، أو السياق الخطابي، أو الوضع الذي يحدث فيه التواصل، أي كل مصادر المعلومات المتوفرة لرفع اللبس"[72].

و سيأتي بيان ذلك في العنصر الخاص بالسياق من هذا الفصل.

و قد يغدو اللبس الناتج عن الاشتراك عاملا محمودا بل سمة أساسية إذا تعلق الأمر بالنصوص التعبيرية ذات البعد الجمالي:

« L'ambiguïté est depuis toujours en littérature pour susciter la tension et la puissance de suggestion »[73]

" إن الغموض موجود دائما في الأدب لإحداث قوة التوتر والاقتراح [لدى القارئ] ".

---

[70]- Cf : G.Yule : op. cit, p 88.

[71]- De Grève, M & Gent,R: **l'ambiguïté**, article disponible sur l'Internet, site : http://www.ditl.info/arttest/art13815.php accédé le 05/07/2008.

[72]- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية: نماذج تركيبية و دلالية، ط1، دار توبقال- منشورات عويدات، الدار البيضاء- بيروت، 1985- 1986، ص 372.

[73] - l'ambiguïté, loc. cit.

و يقول أولمان:

« In complex semantic situations where more than one sense is connected with the same name, the ambiguity which results is often exploited for specific purposes ».[74]

" في الحالات الدلالية المعقدة، التي ترتبط فيها معان عديدة بلفظ واحد، يستغل الغموض الناتج لأغراض خاصة".

و ذلك لما يتركه للقارئ من فسحة التخيل وحرية التأوّل ممّا يثير لديه لذة القراءة ومتعة إنتاج المعنى؛ يقول زكي حسام الدين: **"إن الاشتراك اللفظي يسمح لنا باستغلال الغموض بوصفه خاصة من خواص الأسلوب، وذلك حينما تستعمل الكلمات في سياقات تثير دهشة السامع وانتباهه".**[75] و خير مثال على ذلك ما يعرف بالتورية في البلاغة العربية.[*]

---

[74] - S. Ullmann : Meaning and Style, p 54

[75]- كريم زكي حسام الدين: التحليل الدلالي: إجراءاته و مناهجه، دار غريب، القاهرة، 2000، ج1 ص 27.

[*]- من أمثلة التورية بيتا سراج الدين بن الوراق:

أصون وجهي عن أناس **** لقاء الموت عندهم الأديب

و رب الشعر عندهم بغيض*** و لو وافى به لهم حبيــب

وحبيب هنا قد يفهم منها المحبوب وهو المعنى القريب، لكن المقصود هو اسم الشاعر أبي تمام وهو حبيب بن أوس الطائي ،وهذا مسلك لطيف في التغطية عن المعنى المقصود.انظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ضبطه يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، ص 301.

المبحث الخامس: دور السياق في تحديد المعنى.

السياق - كما ورد في المبحث السابق- عامل ترجيح وضبط لمجموع التأويلات المحتملة للفظ المشترك أي أنه يساعد على استبعاد معاني اللفظ التي يتبين من السياق أنها غير ملائمة؛ يقول ريكور **Ricœur** :

> **« C’est la tâche des contextes de cribler les variantes de sens appropriées et de faire, avec des mots polysémiques, des discours reçus comme relativement univoques, c'est-à-dire ne donnant qu’à une seule interprétation, celle que le locuteur avait l’intention de conférer à ses mots ».**[76]

"يعمل السياق على غربلة المتغيرات الدلالية المناسبة، كما يجعل الخطابات التي تحوي كلمات مشتركة تصل إلى المتلقي ذات معنى واحد نسبيا، أي لا تفسح المجال إلا لتأويل واحد، ذلك الذي قصده المتكلم في ألفاظه".

1.مفهوم السياق: يطلق لفظ السياق على كل عناصر الحدث الكلامي و منها حال المتكلم و غرضه من الكلام وعلاقته بالمتلقي و ثقافتهما و جنسهما وجميع الملابسات التي يقال فيها الكلام و كل ما يمكن أن يؤثر في عملية التواصل؛ يقول بايلون وميغنو:

« Quant au contexte, il désigne à la fois :

- **La situation dans laquelle se trouvent les communiquants destinateur et destinataire ;**
- **Les énoncés précédant et parfois suivant l’énoncé communiqué (c’est le contexte proprement dit appelé aussi cotexte) ;**
- **Ce dont parle le message ».**[77]

" أما السياق فإنه يشير إلى:

- الحال التي يكون عليها المتواصلان: المرسل و المرسل إليه.
- الملفوظات التي تسبق الجملة المتلفظ بها أو التي تليها أحيانا.(وهو السياق بمعناه الحقيقي و يسمى أيضا السياق اللغوي).

[76] - Paul Ricœur, La métaphore vive, éd. Le Seuil, Paris, 1975, p 148.
[77] - BAYLON, C. & MIGNOT, X., op. cit, pp 11.12.

- محتوى الرسالة".

و يعرف عبد الرحمن بودرع السياق بأنه:

"إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية و تداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ".[78]

و يميز علماء اللسانيات بين سياقين: السياق اللغوي أو السياق الداخلي للنص cotexte وسياق الموقف contexte de situation الذي يسمى أيضا سياق الحال أو المقام.

أما السياق اللغوي فيعرفه نيكي بأنه:

«L'ensemble des mots constituant l'entourage de l'unité linguistique considérée qu'il s'agisse de ce qui a été dit ou écrit avant dans le même échange ou dans le même texte, ou de ce qui apparaîtra juste après dans la même phrase ».[79]

" مجموع الوحدات اللغوية التي تحيط بالوحدة اللسانية المدروسة، و يتعلق الأمر إما بما قيل أو كتب قبلها في الكلام أو النص نفسه، أو بما يأتي بعدها مباشرة في الجملة نفسها".

ويشمل المحيط اللغوي جميع المستويات اللغوية؛ فالعلاقات النحوية من فاعلية ومفعولية وغيرها لها دلالتها، و حتى العلامة الإعرابية لها تأثيرها في المعنى و بتغيرها يتغير المعنى، كما تختلف دلالات الألفاظ باختلاف التراكيب اللغوية؛ و لا يخفى على القارئ ما ينتج عن التقديم و التأخير من آثار بلاغية عجيبة في ذهن المتلقي. كما لا تخلو الصيغ الصرفية و الظواهر الصوتية الواردة في سياق ما من إسهامات في معنى الكلام.[80]

و أما سياق الموقف، فيعرفه نيكي بأنه:

«L'ensemble des circonstances où s'inscrit l'échange linguistique au cour duquel est prononcée l'unité linguistique considérée ».[81]

78- عبد الرحمن بودرع: منهج السياق في فهم النص، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، قطر، ع 111، س 26، المحرم 1427هـ، ص 27.

79 -NYCKEES, op. cit., p242.

80- لتفصيل الظواهر الصوتية و دورها في السياق ينظر: تمام حسان:اللغة العربية معناها و مبناها، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1998. ص ص 261، 311.

81 - NYCKEE, op. cit., p242.

"مجموع الظروف التي يندرج فيها التبادل اللغوي الذي ترد فيه الوحدة اللسانية المدروسة".

و بهذا يكون الفرق الجوهري بين السياقين في أن السياق اللغوي يتألف من وحدات لسانية على خلاف سياق الموقف الذي يشمل كل الملابسات الخارجة عن الإطار الداخلي للنص.[82]

وسياق الموقف هذا هو تقريبا فكرة المقام المحورية في البلاغة العربية التي - مع أنها لم تتجاوز حدود الجملة- لم تهمل غرض المتكلم و الظروف التي يقال فيها الكلام في دراستها للمعنى.

2. السياق القرآني:

يتميز القرآن الكريم عن غيره من النصوص بمجموعة من الخصائص؛ فهو كلام الله عز و جل المنزل على عبده و رسوله محمد ﷺ المتعبد بتلاوته المعجز بنظمه و معناه المحفوظ من الزيادة و النقصان و حجة الله الباقية على خلقه إلى يوم الدين. وهو مع كونه منسوجا من جنس لسان العرب؛ إذ إنه: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت.3]، قد **"جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمّنًا أصح المعاني"**[83]. لذلك فهو أسمى النصوص وأبلغها على الإطلاق. و الفهم السليم للقرآن الكريم ينبغي أن لا يغفل سياقه.

والسياق هنا مأخوذ بمعناه الواسع أي: جميع العناصر اللغوية وغير اللغوية التي من شأنها أن تعين على تعيين المقصود من الخطاب. و يرى فهد بن شتوي أن السياق قائم على خمسة أركان هي: الغرض من الكلام، ومعرفة حال السامع، و معرفة حال المتكلم عنه، و ألفاظ الخطاب، و دلالات تراكيبه؛ و الركن الأخير لا يتأتى إلا بمعرفة المفردات و هيئة الكلمة من حيث تصريفها واشتقاقها و نظم الجملة الواحدة و نظم الجمل وعلاقات بعضها ببعض.[84]

---

[82] - NYCKEES, op. cit. p242.

[83]- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي:بيان إعجاز القران الكريم.في: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني و الخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح محمد خلف الله و محمد زغلول، ط2، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1968. ص27.

[84]- فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي: دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام: دراسة نظرية تطبيقية، ، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، 2005، ص ص 31، 41.

أنواع السياق القرآني:

يذكر عبد الرحمن بودرع أن للسياق القرآني أنواعا كثيرة و هي: السياق المكاني، والسياق الزمني، والسياق الموضوعي، والسياق المقاصدي، والسياق التاريخي و السياق اللغوي.[85] وفيما يلي سنحاول عرضها بشيء من التفصيل:

- **السياق المكاني:** و يكون بالنظر إلى موضع الآية داخل السورة؛ أي علاقتها بما يسبقها وما يلحقها من الآيات. و قد نتج عن دراسة هذا النوع من السياق ظهور ما يسمى: علم المناسبة أو التناسب بين الآيات و السور و يعرّف بأنه: " **علم تعرف منه علل الترتيب في القرآن الكريم"**[86]. و قال فيه برهان الدين البقاعي:"**علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، و هو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها"**[87].

- **السياق الزمني:** و يعنى بسياق الآية حسب ترتيب النزول إذ إن القرآن لم ينزل على النبي ﷺ دفعة واحدة بل نزل منجما طيلة ثلاث و عشرين سنة، يقول تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾[الإسراء.106]، و ترتيب الآيات حسب النزول يختلف عن ترتيبها في المصحف الذي يعد توقيفيا على الأرجح.[88] و قد كان نزول القرآن حسب الأحداث التي كانت تشهدها مرحلة تبليغ الدعوة طيلة ثلاثة و عشرين عاما. و تعد معرفة أسباب النزول ضرورية لفهم كثير من الآيات التي لا يتضح معناها إلا بمعرفة سياقها الذي وردت فيه. وقد ذكر السيوطي لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة أعظمها: " **الوقوف على المعنى و إزالة الإشكال"**[89]، و نقل عن ابن تيمية قوله: " **معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"**[90]. و ذكر السيوطي مثالا عن إسهام معرفة سبب النزول في إزالة الإشكال في

[85]-عبد الرحمن بودرع: مرجع سابق، ص 30.
[86]- عثمان بن خالد السبت: قواعد التفسير جمعا و دراسة، سلسلة القواعد والضوابط والكليات، ط1، دار ابن عفان، 1421هـ، مج2، ص743.
[87]- برهان الدين أبو الحسن بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،1984، ج1، ص 6.
[88]- انظر تحقيق هذه المسألة في: مناع القطان: مرجع سابق، ص ص 133،138.
[89]- أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية بوزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف والدعوة و الإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، ج1، ص 190.
[90]- المرجع نفسه، ج1، ص ص 190، 191.

فهم القرآن؛ فقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[آل عمران.188] و قال:" لئن كان كل امرئ فرح بما أتى، و أحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون. حتى بين له ابن عباس رضي الله عنه أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه و أخبروه بغيره، و أروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه و استحمدوا بذلك إليه" [91].

- و يتداخل السياق الزمني مع **السياق التاريخي** ذلك أن أسباب النزول عنصر مكون لهما معا. و بالإضافة إلى أسباب النزول يستعمل السياق التاريخي بمعناه العام للدلالة على الأحداث التاريخية القديمة التي قصها القرآن.

- **السياق الموضوعي:** لا ينبغي أن تدرس آية ما بمعزل عن الآيات الأخرى التي تعالج الموضوع ذاته في القرآن كله؛ سواء أكان هذا الموضوع حكما شرعيا أم قصة قرآنية أو كان غير ذلك. فإذا تعلق الأمر بحكم شرعي وجب تتبع مواضعه في القرآن كله لأن ما أجمل في موضع قد يفصل في موضع آخر و ما ورد عاما في آية قد يخصص في آية أخرى، و مثال ذلك ما أورده مناع القطان في المباحث في باب العام و الخاص فقد ذكر أن قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة.228] عامٌ في كل مطلقة و خُصّ بقوله: ﴿ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[الطلاق.4]، و قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾[الأحزاب.49]. [92]

و من أهم عناصر السياق الموضوعي الناسخ و المنسوخ، إذ شرعت بعض الأحكام الشرعية في مرحلة ما من مراحل الدعوة ثم نسخت في مرحلة لاحقة. أما فيما يتعلق

[91]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 191.

[92]- مناع القطان: مرجع سابق،219.

بالقصص القرآني، فإنه ينبغي أيضا تتبع القصة القرآنية في مواضعها التي ذكرت فيها، لأنها ترد مجملة في موضع و مبسوطة في موضع، كما تتكرر القصة الواحدة بأساليب شتى و في هذا التكرار حكم كثيرة.[93]

- **السياق المقاصدي**: لا ينبغي فهم الآيات بمعزل عن إطار سياق القرآن العام أي مقاصده الكلية وما يدعو إليه من توحيد لله عز و جل و إيمان بالغيب و فعل الخيرات و اجتناب المنكرات، و أن كل ما شرعه الله من أحكام يهدف إلى جلب المصالح للناس و درء المفاسد عنهم في دنياهم وأخراهم في إطار مقاصد الشريعة الضرورية و التحسينية.

- **السياق اللغوي**: و هو لا يختلف عن السياق اللغوي الذي ذكرناه آنفا في ضرورة مراعاة نظم الكلام و العلاقات التركيبية و الدلالية القائمة بين مختلف أجزاء النص القرآني إلا أنه ثمة أمور ينبغي التنبيه عليها منها:

*- يجب أن ينبني فهم القرآن على لغة العرب في زمن نزول الوحي[94]؛ لأن العربية - كغيرها من اللغات- في تطور مستمر، و قد طرأ عليها تطور في دلالة الألفاظ و أساليب التعبير يجب الانتباه إليه يقول عبد الرحمن بودرع: " **إن اللغة التي ينبغي أن تعد مرجعا في تفسير القرآن الكريم و استنباط الأحكام منه هي اللغة التي كانت متداولة في عصر التنزيل دون الالتفات إلى اللغة الحادثة و ما طرأ عليها في العصور التالية من تطور في دلالة الألفاظ مما لا ينبغي تحكيمه في فهم القرآن الكريم**"[95].

*- ضرورة التفريق بين المعاني الحقيقية و المعاني المجازية و أن يحمل اللفظ على المعنى الحقيقي ما أمكن ذلك و أن لا يعدل عنه إلى المجاز إلا بقرينة تؤيد ذلك[96].

*- مما يعين على حسن الفهم تتبع الكلمة القرآنية في مواضعها التي وردت فيها في القرآن كله؛ يقول عبد الرحمن بودرع: " **و مما يعين على حسن الفهم أن يتتبع القارئ**

[93]- مناع القطان: مرجع سابق، ص ص 302، 303.
[94]- عبد الكريم حامدي : ضوابط في فهم النص، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، قطر، ع 108، س 25، رجب 1426هـ، ص ص 127، 131.
[95]- عبد الرحمن بودرع: مرجع سابق، ص 36.
[96]- عبد الكريم حامدي: مرجع سابق ص ص 132، 135.

الكلمة القرآنية في مواردها المختلفة و يستقريها في مواضعها كلها حتى يتبن له السياق الدلالي الصحيح الذي وردت فيه"[97].

المبحث السادس: المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

لم يصلنا من مؤلفات العلماء الأوائل كتاب بعنوان المشترك اللفظي، مع أنهم يذكرونه في كتبهم بهذا الإسم كما رأينا في المبحث الأول من هذا الفصل، بل كانت التسميات الغالبة هي: ما اتفق لفظه و اختلف معناه، و الوجوه و النظائر، و هو اسم أغلب المؤلفات التي عنيت بدراسة المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

وتعد هذه المؤلفات بواكير علم التفسير، يقول محمود عكاشة: "وهذا النوع [الوجوه والنظائر] يعد نواة علم التفسير فقد بدأ علم التفسير بشرح بعض المفردات ثم شمل جميع مفردات القرآن، ثم توسع هذا العلم فشمل التأويل والتفسير النصي و السياقي"[98].

و يعرف ابن الجوزي الوجوه و النظائر بقوله:

" معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، و حركة واحدة، و أريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه. فإذن النظائر اسم للألفاظ والوجوه اسم للمعاني"[99]

يعد مقاتل بن سليمان البلخي (ت150هـ) أول من ألف في الوجوه و النظائر، لكنه -كغيره ممن ألف بعده في الوجوه و النظائر- يوسع من دائرة المشترك في القرآن الكريم؛ يقول مشرف الزهراني: **" و من أهم ثمار قضية الاشتراك اللفظي في الدراسات القرآنية هو ظهور الاتجاه المبكر إلى تقييد هذا المشترك اللفظي في مدونات عرفت باسم الوجوه و النظائر أو الأشباه و النظائر و من أوائل هذه المدونات كتاب الأشباه و النظائر لمقاتل بن**

---

[97]- عبد الرحمن بودرع مرجع سابق، ص 39.

[98]- محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص 67.

[99]- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر، تح محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص83.

سليمان البلخي، فهو يعتمد على مفهوم الاشتراك اللفظي في تدوينه مع نوع من التوسع في اعتبار هذا الاشتراك "[100].

ثم كثرت المؤلفات في هذا العلم و توالت، وقد أحصى منها عبد العال سالم مكرم ثلاثة و عشرين مصنفا، منها اثنا عشر كتابا و صلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة، وعشرة كتب لم تصلنا أو وصلت إلينا مقتطفات منها[101].

و ما يميّز كتب الوجوه و النظائر عن غيرها من المؤلفات اللغوية التي درست المشترك اللفظي أنها درست ظاهرة المشترك في الخطاب، فقد حاول مصنفوها حصر جميع استعمالات اللفظ في القرآن، وجمعوا في مصنفاتهم ضمن المشترك اللفظي الاستعمالات المجازية للألفاظ، و إضافات السياق، والصيغ المختلفة التي لها جذر واحد، و ظواهر دلالية أخرى تختلف عن الاشتراك. ولبيان ذلك نضرب الأمثلة التالية:

1- **ما ذكروه في باب المشترك وهو من المجاز:**

ذكر ابن العماد أن تفسير لفظة الرحمة على أحد عشر وجها، منها: الرحمة يعني **الجنة**، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران.107] [102]،

و هذا الوجه ناتج عن مجاز مرسل علاقته الحالية أي إطلاق اسم الحالّ على المحلّ، لأن الجنة محلّ الرحمة.[103]

2- **الألفاظ المختلفة التي تشترك في الجذر:**

و مثال ذلك ما ذكره ابن الجوزي عن بعض من ألف في الوجوه و النظائر؛ يقول: "و لقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب، فأتوا بالتهافت العجاب، مثل أن ترجم بعضهم فقال: باب الذرية، وذكر فيه **ذرني**، و **تذروه** الرياح، مثقال **ذرة"**[104].

---

[100]- مشرف بن أحمد جمعان الزهراني: أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير و التنوير، أطروحة دكتوراه، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426- 1427هـ، ص240.

[101]- عبد العال سالم مكرم: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996، ص ص 33، 38.

[102]- ابن العماد: كشف السرائر عن معنى الوجوه و الأشباه و النظائر، تح فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص ص 73، 74.

[103]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص 1514.

[104]- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر، تح محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص84.

3- الألفاظ المتواطئة التي عدت من المشترك: فسّر يحيى ابن سلام لفظة الناس على أحد عشر وجها منها: وجه بمعنى المؤمنين، ووجه بمعنى بني إسرائيل، ووجه بمعنى أهل مكة، و وجه بمعنى أهل مصر.[105]

و المتأمل للفظة "الناس" يجد أنها من الألفاظ المتواطئة، ولا يدخلها في دائرة الاشتراك اختلاف المرجع الذي تعود عليه؛ أي: سواء أطلقت على بني إسرائيل أم على أهل مكة أو على زيد وعمرو وعبد الله فمعناها واحد، إذ إن التعدد في المرجع لا يعني التعدد في المعنى، تقول مارينا نلسن Marina Nielsen:

« Nous nous méfions d'une vue trop « contextualiste » qui admette à tout référent le statut d'un *nouveau sens* »[106].

"إننا نرتاب من نظرة سياقية مبالغة تضفي على كل مرجع صبغة *معنى جديد*".

وتفرق نلسن بين نوعين من تطبيقات الوحدة المعجمية وهما:

a) il y a des cas de polysémie «conventionnelle », où un *signifiant* représente *plusieurs signifiés distincts* (mais qui sont néanmoins en relation les uns avec les autres par des « ressemblances de famille;

b) il y a des cas de simples variations contextuelles d'un lexème dont le sens général ne varie pas. Il n'y a aucun cas de polysémie, mais une *monosémie* à *extensions distributionnelles* »[107]

أ- المشترك اللفظي المتواضع عليه، حيث يمثل الدال مجموعة متمايزة من الدوال (التي تجمع بينها علاقة مشابهة).

ب- التغيرات السياقية التي تطرأ على الوحدة المعجمية، ولا يتعلق الأمر بلفظ مشترك بل بوحدة معجمية ذات معنى واحد و اتساعات توزيعية ".

كما أن مؤلفات المشترك اللفظي تعتبر المشترك اللفظي بحسب وروده في القرآن الكريم بمعاني عديدة، حتى وإن كانت هذه المعاني غير مألوفة في البيئة العربية قبل الإسلام. ومثال ذلك ما ذكره يحيى بن سلام في التصاريف في معاني الرجز: تفسير الرجز والرُجز

[105]- يحيى بن سلام: التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه و تصرفت معانيه، تح هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979، ص ص 168، 170.

[106] - Marina Nielsen : la polysémie et le mot coup, Åbo Akademi University Press, Åbo-Finland, 2004, p147.

[107] -ibid., pp 147, 148.

والرجس على أربعة وجوه: الرُجز يعني الأوثان، والرجز يعني وساوس الشيطان، والرجز يعني العذاب، والرجس يعني الإثم[108].

و قد ذكر الخليل للرجز معاني غير ما ذكره ابن سلام إلا أنه لم يستشهد للمعاني التي ذكرها بن سلام إلا من القرآن الكريم[109].

وتعد دراسة المشترك في الخطاب اختراقا للحد الشكلي الفاصل بين اللغة و الخطاب؛ تقول أود دو مونج بايي Aude Demange-Paillet :

> **«Voir la polysémie en discours, c'est faire traverser à un phénomène perçu comme appartenant purement à la langue, la frontière qui sépare cette dernière du discours »[110].**

" دراسة الاشتراك اللفظي في الخطاب تعني تجاوز الحد الفاصل بين اللغة و الخطاب إلى ظاهرة محسوبة بأنها تنتمي انتماء محضا إلى حقل اللغة ".

وذلك لأن المعاني الجديدة التي تكتسبها كلمة ما إنما هي استعمالات تراكمت على مر الزمن لأسباب كثيرة كالمجاز و اختلاف اللهجات و عوارض التطور اللغوي التاريخي المختلفة. من أجل ذلك تعد دراسة المشترك اللفظي دون تتبع استعمالات اللفظ المختلفة عبر العصور عملا منقوصا يؤدي إلى نتائج جزئية لا تتيح فهم الظاهرة فهما صحيحا.

---

[108]- يحي بن سلام: مرجع سابق، ص ص 321، 322.

[109]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين. مرتبا على حروف الهجاء. تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ص ص 100، 101.

[110]- Aude DEMANGE-PAILLET: De la Polysémie: Ambivalence, Dialogisme et Polysémie discursive, thèse de Doctorat en sciences du langage,département sciences du langage, Université PAUL-VALERY – MONTPELLIER III, 2005, p 226.

خاتمة:

و خلاصة القول أن المشترك اللفظي ظاهرة معجمية تسهم في نشأتها عوامل متعددة كاختلاف اللهجات، و التطور الدلالي، و المجاز، وغيرها. ويتميز المشترك اللفظي عن الألفاظ المتجانسة في كون المشترك يعبر في معظم الأحيان عن وجود علاقة دلالية بين معاني اللفظ الواحد كالمشابهة و الجزئية و غيرها، أما الألفاظ المتجانسة فهي ألفاظ اتّحدت في شكلها (من حيث الكتابة أو النطق) أو تقاربت دون وجه مناسبة في المعنى. و يختلف المشترك اللفظي عن الترادف في كونه لفظا واحدا تعددت معانيه فهو اشتراك في اللفظ، والمترادف ألفاظ مختلفة تؤدي المعنى نفسه تقريبا، فهو اشتراك في المعنى.

أما الأضداد فيصح اعتبارها حالة مخصوصة من حالات الاشتراك، إذ إن اللفظ المشترك هو لفظ يضم معاني متعددة تربط بينها علاقة ما، والعلاقة بين معاني اللفظ مخصوصة و محصورة في الضدية كالجون للأبيض و الأسود، و السليم للملدوغ و الذي لم يصبه سوء.

وليس المشترك اللفظي خروجا عن أنظمة اشتغال اللغة كما توهم البعض ولا عيبا فيها، بل هو روحها و سر تطورها لأنه يستجيب لحاجات المتكلمين المتجددة، ذلك أن استعمال كلمة مستقلة للتعبير عن كل موجود في هذا العالم - إن سلمنا بإمكانه- من شأنه أن يكون حملا يثقل كاهل المتكلم. كما أن ورود لفظ في الكلام ليس مجلبة للغموض لأن الكلام يفسر بعضه بعضا ويكمله من جهة، ومن جهة أخرى يمكن للفظ ما أن يحمل على معاني عديدة دون الحاجة إلى القول بأحقية أحدها على الآخر (حالات التوسع في المعنى و التلاعب بالألفاظ). و يعد السياق عامل ترجيح لمجموع التأويلات الناتجة عن وقوع اللفظ المشترك في الكلام؛ ذلك أن النص ليس مدونة ألفاظ، بل هو نسيج منسجم من العلاقات الدلالية و التركيبية و غيرها.

الفصل الثاني

أسلوب القرآن الكريم و الترجمة

1. إعجاز القرآن الكريم
2. الدلالة القرآنية و الترجمة
3. ترجمة القرآن بين المؤيدين و المعارضين
4. تاريخ ترجمة القرآن الكريم

مقدمة:

حظي القرآن الكريم بعناية الدارسين و الباحثين قديما و حديثا، فقد تدارسه المسلمون تعلما لعلمه و حفظا للغته من اللحن و ذودا عنه من هجمات أعدائه الحاقدين عليه؛ و بحث فيه بعضهم زيادة في معارفه و إشباعا لفضوله، و انكبّ عليه أعداؤه من أجل تشويه مقاصده و الطعن فيه.

و كان من بين مظاهر عناية الناس بالقرآن الكريم سعيهم لنقل معانيه إلى اللغات المختلفة على اختلاف في أهدافهم. لكن محاولة ترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى كانت - و لا تزال عند البعض- بمثابة جناية عليه. و السبب في ذلك أن القرآن الكريم معجز بلفظه و معناه و لا يجوز إبدال ألفاظه ولا تشويه معانيه لأنه لا طاقة للبشر على الإتيان بمثله.

إلا أن القائلين بمنع جواز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى يصطدمون بقضية جوهرية ألا و هي عالمية رسالة الإسلام و واجب تبليغ تعاليمه للخلق كافة عربهم و عجمهم.

و في هذا الفصل سنناقش قضية إعجاز القرآن الكريم و وجهه الذي يعرف منه؛ أهو صرف الهمم عن معارضته؟ أم أنه كامن في معانيه التي عجزت قدرة البشر عن محاكاتها؟، أم في إخباره عن الغيبيات؟، أم في طريقة نظمه و أسلوبه البديع ؟

و سنعرض إلى قضية أخرى تبدو ذات أهمية قصوى و هي الدلالة القرآنية و علاقتها بترجمة معانيه، ذلك أن المعنى في الترجمة أحد الأركان التي لا قوام لها دونه. و نتبع ذلك بالإشارة إلى الجدل بخصوص منع ترجمة القرآن و مدى إسهامه في إيجاد البديل، و نختم الفصل بالتفصيل في قضية تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى بعض لغات العالم.

المبحث الأول: إعجاز القرآن.

يجمع علماء العربية و الإسلام على أن معرفة العربية لازمة لمن أراد علم القرآن، و قد أوجب بعض العلماء مثل ابن تيمية تعلم العربية لأنها مما لا يتم الواجب إلا به، إذ إنه لا يمكن فهم القرآن و السنة إلا بها[111]. فقد نزل القرآن الكريم ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء.195]؛ و ألفاظه من جنس ألفاظ العرب. لكنّ القول بأن القرآن نزل بلغة العرب لا يعني طاقتهم على مجاراته في نظمه و محاكاته في بيانه و لا مقدرتهم على الإتيان بمثله؛ يقول عز و جل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء 88]، بل قد تحدى الله عز وجل الملحدين فيه أن يأتوا بسورة من مثله في قوله:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة. 23] فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فثبت بذلك إعجاز القرآن للناس مشاهدة. و قد عني بإعجاز القرآن علماء كثر و تعددت أقوالهم فيه. فما المقصود بإعجاز القرآن؟ و ما أوجهه؟

يعرف الطاهر بن عاشور إعجاز القرآن بقوله: "**هو تفوق القرآن على كل كلام بليغ بما توفر فيه من الخصائص التي لا تجتمع في كلام آخر للبلغاء، حتى عجز السابقون و اللاحقون منهم عن الإتيان بمثله**"[112]؛ و يردّه في موضع آخر إلى: " **بلوغ القرآن في درجات البلاغة و الفصاحة مبلغا تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله**"[113].

و قد فصّل في وجوه إعجاز القرآن الكريم كثير من العلماء و الدارسين و ذهبوا في ذلك مذاهب شتى، و قالوا فيه أقوالا كثيرة نوجزها فيما يلي.

---

[111]- مناع القطان: مرجع سابق ص 355.
[112]- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج1، ص 101.
[113]- المرجع نفسه، ج 1، ص 104.

ذهب قوم إلى أن إعجاز القرآن الكريم راجع إلى الصرفة: أي أن الله عزّ و جلّ صرف الهمم عن معارضة القرآن و إن كان مقدورا عليها، و قال به النظّام و هو من شيوخ الجاحظ[114].

و من القائلين بالصرفة أيضا الرماني، لكنه يجعل الصرفة أحد وجوه القرآن السبع التي فصلها في كتابه "النكت في إعجاز" القرآن الذي يقول فيه: " **و أما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة، و على ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة و ذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة و هذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول"** [115].

و قد ردّ الخطابي القول بالصرفة و أنكره بدليل أن " **الآية تشهد بخلافه و هو قوله سبحانه:** ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء.88] **فأشار في ذلك إلى أمر طريقه التكلف و الاجتهاد و سبيله التأهب و الاحتشاد و المعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصفة فدلّ على أن المراد غيره".**[116]

كما أنكر القول بالصرفة الباقلاني و أبطله مناع القطان الذي يقول :"**و القول بالصرفة فاسد يرد عليه القرآن الكريم في قوله تعالى:**﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء.88]. **فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، و لو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى و ليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره"**[117] .

وذهب قوم إلى أن إعجاز القرآن راجع إلى إخباره بالغيبيات مثل قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[الروم.1-3]، و قوله:﴿ لَّقَدْ

[114]- مناع القطان: مرجع سابق، ص53.
[115]-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص110.
[116]- المرجع نفسه، ص23.
[117]- مناع القطان، مرجع سابق، ص253.

صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾[الفتح.27]. ورُدّ هذا القول بأن الله تعالى تحدى الملحدين في القرآن أن يأتوا بسورة من مثله في قوله:﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ [البقرة.23] أي أن إعجاز القرآن يتحقق في كل سورة من سوره؛ و ليس هذا النوع من الإعجاز، أي الإخبار بالغيبيات، واردا في كل سور القرآن الكريم[118]. وعليه فإن المراد من الإعجاز غير الإخبار بالغيبيات. و إن كان هذا ثابتا في القرآن ولا يقدر عليه البشر و هو دليل على علم الله المطلق إلا أن المقصود من الإعجاز غيره.

وذكر الباقلاني أن الإعجاز معلوم من حال النبي ﷺ فقد كان أميا لا يكتب و لا يقرأ و لم يكن عنده - قبل نزول الوحي- علم من كتب الأولين و لم يكن يتردد على الكهنة و لا على الرهبان فيعلّموه من علمهم؛ و قد ورد في الكتاب الذي أنزل عليه ذكر أخبار الأمم السابقة و أحوالها فدلّ ذلك على أنه مؤيد بالوحي[119].

وذهب قوم إلى أن قوام القرآن إنما هو المعنى، و منهم أبو حنيفة، و دليله في ذلك قوله عز و جل: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾[الشعراء193.194] و الذي ينزل على القلب إنما هو المعنى، و قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[الشعراء.196]، و لذلك نرى أبا حنيفة يجيز إبدال القرآن و الذكر إلى الأعجمية[120]، مستدلا في ذلك بأن الفرس طلبوا من سلمان الفارسي ﷺ أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية. ثم إن الواجب على المصلي قراءة المعجز، و الإعجاز عنده إنما يكون في المعنى كما تقدم[121] .

و القول بأن إعجاز القرآن إنما يتحقق في معناه دون لفظه مردود من أوجه كثيرة من بينها:

- أنه لا قوام للمعنى دون اللفظ.

[118]- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص24.
[119]- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تح عماد الدين أحمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1991، ص58.
[120]- عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه: أمالي الدلالات و مجالي الاختلافات، ط1، المكتبة المكية- دار ابن حزم، مكة- بيروت، 1999، ص ص 49،50.
[121]- شمس الدين محمد بن سهل السرخسي: المبسوط، رتبه الشيخ خليل الميس، دار المعرفة، بيروت،1989، ص 37.

- أن الله عز وجل الذي حفظ القرآن من التحريف، بدليل قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[الحجر.9] إنما حفظه بلفظه و معناه. و مما لا يختلف فيه مسلمان حرمة تبديل لفظة في القرآن الكريم و لو بحركة إعرابها.
- أن المعاني السامية الجليلة إذا اختيرت لها ألفاظ مبتذلة و أسلوب ركيك لم يكن لها فضل مزية لأنها تتلبس بثوب الأسلوب الذي اختير لها.
- أننا نرى السنة النبوية المطهرة قد جاءت شارحة القرآن الكريم و مفصلة له، و أحاديث النبي ﷺ قد جاءت في قمة الفصاحة و البلاغة؛ إلا أنها لا تبلغ و لا ترقى إلى أسلوب القرآن المعجز، فدلّ ذلك على أن المعنى وحده ليس عماد الإعجاز؛ ذلك أن المعاني إذا تساوت أو تقاربت إنما تتفاضل بطريقة نظمها في عبارات مخصوصة و أساليب بديعة تؤدي المقصود من الكلام بحسب مقام الخطاب.

و ذهب قوم إلى أن القرآن الكريم معجز بما تضمنه من حقائق من العلوم الكونية كالفلك و الطب و الفيزياء و غيرها. و قد غلا في القول بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم أقوام دفع بهم الحماس إلى البحث في القرآن الكريم عما يبرر النظريات العلمية لإثبات الإعجاز العلمي القرآن. و قد أساء هؤلاء للقرآن الكريم و خذلوه من حيث ظنوا أنهم أحسنوا إليه و خدموه؛ فالنظريات العلمية التي تحاول إيجاد تفسير للظواهر الكونية إنما هي فهم عالم أو مجموعة من العلماء في عصر من العصور لظاهرة ما، أي أنها نتاج اجتهاد البشر الذين يخطئون و يصيبون.

و المنقّب في التاريخ يجد نماذج كثيرة لنظريات شتى كانت في عصر من العصور من المسلمات التي لا تناقش ثم جاء علماء بعد ذلك و أثبتوا وقوعها في الخطأ[122]، وقد يأتي بعدهم من يثبت أن هؤلاء على خطأ و أولئك على صواب؛ فكيف يجتهد هؤلاء في إثبات الحقيقة الخالدة بنظريات نسبية خاضعة لفهم البشر؟ و كيف بلغ بهؤلاء ضعف اليقين و استصغار ما عندهم مبلغا لا يذوقون معه طعم الراحة إلا إذا أروا الآخرين من أنفسهم ما يحبون أن يروا فيهم؟

[122]- مناع القطان: مرجع سابق، ص ص 261،267.

و المتفق عليه أن أعظم وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو نظمه المحكم الذي تعجز قدرة البشر عن الإتيان بمثله و بلاغته التي فاقت كل وصف. و عمود هذه البلاغة - كما يقول الخطابي- " **إنما هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانَه غيرُه جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، و إما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"**[123].

و يلخص الخطابي وجوه إعجاز القرآن الكريم في قوله: " **فتفهم الآن و اعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصحّ المعاني"**[124].

و لا يخفى على قارئ القرآن الكريم وقعه في نفس السامع وأثره في لب المتأمل. وهو في ذلك متجدد كلما قرأته وجدت فيه من البدائع و اللطائف ما لم يخطر على بالك سابقا. وهو- على طوله- متسق لا يناقض بعضه بعضا ولا يرى فيه اختلال بين أجزائه و فواصله أو اعتلال في نظمه و أسلوبه؛ يقول تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء.82]، أما كلام البشر فإنه إن طال تسلل إليه الاختلاف و طرأ عليه التعارض.

و يقول مناع القطان:

> **" و ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة و الغرابة و التصرف في البديع و المعاني اللطيفة و الفوائد الغزيرة و الحكم الكثيرة و التناسب في البلاغة و التشابه في البراعة على هذا الطول و على هذا القدر. و إنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة و ألفاظ قليلة وإلى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها الاختلال و الاختلاف و التكلف و التعسف. و قد جاء القرآن على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة"**[125].

[123]- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص29.
[124]- المرجع نفسه، ص27.
[125]-مناع القطان: مرجع سابق،ص260.

و القرآن الكريم جامع لكل خير شامل لكل ميادين الحياة؛ يقول عز وجل:﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[الأنعام38] لم يدَع خيرا إلا دلّ الناس عليه و لا شرّا إلا حذر الناس منه. ولذلك نرى أهل العلم من كل اختصاص يدركون منه بحسب اختصاصهم فترى أهل الشرائع و القوانين يقرّون بإحكام التشريع القرآني، و أهل اللغة يدركون بلاغته التي فاقت كل وصف، و غير ذلك من الأسرار المودعة فيه التي يدركها العالمون بميدانها[126].

[126]- بن عيسى بطاهر: قضايا الإعجاز البياني في تفسير التحرير و التنوير، مجلة التجديد، ع 11، س 6، ص173.

المبحث الثاني: الدلالة القرآنية و الترجمة.

اعترض بعض الباحثين على جواز ترجمة القرآن الكريم لأن فيه من المعاني الدقيقة والأساليب البديعة ما لا يمكن نقله إلى لغة أخرى.

و قد بسط بعضهم القول في ذلك فقالوا إن مكمن الصعوبة و وجه التعذر في ترجمة القرآن الكريم هواشتماله على معان أصلية و معان ثانوية تتعلق بتفاضل خواص النظم بعضها على بعض؛ يقول محمد الخضر حسين: " **للقرآن الكريم - ككل كلام عربي بليغ- معان أصلية، و هي ما يستوي في فهمه كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة، و عرف وجوه إعرابها من فاعلية و مفعولية و حالية و إضافية، و ما يشاكل ذلك من الأحوال المبحوث عنها في علم النحو**"[127].

و ضرب لذلك مثلا قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة.179]، و قال إن فهمه ميسور لكل من كان ملمّا باللغة العربية بنحوها و صرفها و دلالة ألفاظها، سواء أكان محيطا بفنون البلاغة أم كان فاقد الإحساس الذي به يتذوق طعمها.

أما المعاني الثانوية فقال فيها: "**و للقرآن معان ثانوية، ويسميها علماء البلاغة بمستتبعات التراكيب، و هي خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، و تتسابق في مجالها فرسان البلاغة من الخطباء و الشعراء".** و ضرب لذلك مثلا التقديم و التأخير و الأغراض البلاغية التي تخرج إليها بعض الأساليب الإنشائية[128]، ليخلص من ذلك كله إلى النتيجة التالية: " **إذا كان للقرآن معان أصلية و أخرى تابعة و هي مظهر بلاغته و ملاك إعجازه فإن ترجمته بالنظر إلى المعاني الثانوية غير ميسورة إلا أن توجد لغة توافق اللغة العربية في هذه المعاني المسماة عند علماء البيان خواص التركيب، وذلك مما لا يسهل على أحد ادّعاؤه**"[129].

و نحاول فيما يلي أن نتعرض لبعض الصعوبات التي تعترض سبيل المترجم و المرتبطة بالجانب الدلالي في القرآن الكريم، و نذكرها على سبيل التمثيل لا الحصر.

---

[127]- محمد الخضر حسين: بلاغة القرآن، القاهرة، 1979، ص 12.
[128]- المرجع نفسه، ص ص 12، 13.
[129]- المرجع نفسه، ص 13.

***- التورية:**

و قد أسلفنا الإشارة إليها في المبحث الرابع من الفصل الأول، و يدرسها علماء البلاغة في باب البديع، و يعرّفها السيد الهاشمي بقوله: " **أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، أحدهما قريب ظاهر غير مراد، و الآخر بعيد خفي هو المراد بقرينة، ولكنّه ورّى عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مراد و ليس كذلك"**[130]. و مثال التورية الذي يتردد ذكره عند البلاغيين هو قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[الأنعام.60]، و قال الهاشمي أن معناها هو ارتكاب الذنوب. و للقارئ أن يتصور ماذا يمكن أن ينتج عن ترجمتها بمعناها الأول أي شق الجلد بأداة حادّة.

و قد نشرت مجلة بابل Babel بحثا أعدّه علاء الدين الخرابشي و بكري العزّام درسا فيه ما سمياه بـ " Semantically Invisible Lexical Elements (SILEs) " أي العناصر المعجمية الخافية دلالتها في ترجمة القرآن الكريم و تعريف ذلك عندهما هو:

> **« A SILE is defined here as any Quranic-lexical element that, ostensively, has a visible meaning, normally mistakingly taken to be the intended one, and another invisible meaning that acts as the intended meaning, and which is extricably bound up to skip recognition in the act of any customary reading of the text and context in which it figures »**[131].

> " تشير "**الوحدات المعجمية التي خفيت دلالتها الحقيقة**" في هذا البحث إلى جميع العناصر المعجمية في القرآن التي لها معنى ظاهرا يُتوهم بأنه المعنى المقصود، و معنى آخر خفي هو المقصود يتم إخفاؤه إخفاء يمكن الكشف، عنه حيث لا يتأتى التعرف عليه من قراءة عادية للنص والسياق الذي يرد فيه".

و قالا إن هذه الظاهرة تشكل واحدة من أهم العقبات التي تعترض مترجمي القرآن الكريم. وما أراهما يتحدّثان إلا عن التورية التي المذكورة آنفا.

---

[130]- السيد أحمد الهاشمي: مرجع سابق، ص 301.

[131] - Aladdin Al-Kharabsheh & Bakri Al-Azzam: Translating the *invisible* in the Qur'an, John Benjamin's Publishing Company, Babel, Volume 54, Number 1, 2008 , p 1.

***- التوسع في المعنى:**

و يعرّفه فاضل صالح السامرائي بقوله: "**هو أن يؤتى بتعبير يحتمل أكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مُرادة**"[132]. و قد ذكر السامرائي مواطن كثيرة للتوسع في المعنى في القرآن الكريم أهمها:

- **الألفاظ المشتركة***: و هي الألفاظ التي اتحدت في صيغتها و ختلفت جذورها مثل جائر من جأر و من جار. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين.8]؛ ففي لفظة "أحكم" يحتمل أن يكون المعنى من الحكم و هو القضاء و يحتمل أن يكون من الحكمة. و قال السامرائي أن كلا المعنيين جائز إذ ليس ثمة قرينة تحدد معنى دون غيره[133]. و منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[النحل.120] إذ تحتمل لفظة الأمة صيغتين صرفيتين هما صيغة فُعْلة لاسم المفعول بمعنى الجماعة المأمومة مثل قولنا صُرعة للذي يُصرع كثيرا، و صيغة فُعَلة صيغة مبالغة بمعنى الذي يؤم الناس[134]. و سنبسط القول في معاني "أمة" في هذه الآية في الفصل الرابع عند التعليق على ترجمات الآية.
- **التضمين**: و يعرفه السامرائي بقوله:"التضمين في النحو هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر فيأخذ حكمه، أو كلمة تؤدي مؤدّى كلمتين"، وقد ضرب له بضع أمثلة من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى:﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[الأنبياء.77] إذ الأصل أن يقال نصره على عدوه لأن فعل نصر يتعدى ب"على"، قال تعالى:﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة.286] وإنما تستعمل **مِن** مع الفعل نجّى "وذلك للدلالة على أن المعنى

---

[132]- صالح فاضل السامرائي: التوسع في المعنى في القرآن الكريم، برنامج لمسات بيانية في آيات القرآن الكريم، قناة الشارقة الفضائية، تاريخ البث 2004/10/19، الساعة 20 و 15 د بتوقيت مكة المكرّمة. حصص البرنامج متوفرة على الموقع http://www.islamiyyat.com/lamsat.htm

*- أشرنا في مدخل هذا البحث أن كثيرا من الدارسين يستعملون مصطلح الألفاظ المشتركة بمعنى Homonymes.

[133]- السامرائي: مرجع سابق..

[134]- المرجع نفسه.

المطلوب هو معنى النصر والنجاة في آن معاً لأن الله تعالى نصره ونجّاه وعاقب القوم وحاسبهم وعذبهم فجاء فعل نصر بمعنى نجّى فكسب معنى النصر والنجاة"[135].

و ليس خفيا أن ترجمة هذه النماذج و غيرها لايمكن أن تؤدي في أحسن الأحوال إلا معنى من المعاني التي يمكن أن يتسع لها تعبير ما.

وفيما يلي نحاول استعراض بعض الترجمات التي تثير الاستغراب إما لكونها نقلت بعض ألفاظ القرآن الكريم و تعابيره نقلا حرفيا دون اعتبار دلالة السياق، و إما لأن المترجم عدِم المكافئ في اللغة المترجم إليها:

*- ترجم ن.ج داود قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ ﴾ [المائدة.6] بقوله:

« If you are polluted cleanse yourselves »

و المعروف أن الجنابة فقها ليست بمعنى التلوث، بل لها حدّها و ضوابطها، وكذلك لا تستوفي لفظة cleanse معنى التطهر بالاغتسال[136].

*- و ترجم جورج سيل George Sale قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ. 28] بقوله:

« O Prophet, We have not sent thee otherwise than unto all common men »

أي " يا أيها الرسول ما أرسلناك إلا إلى العامة من الناس"[137].

*- ترجم جاك بيرك قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة.138] بقوله:

Une teinture de Dieu ! mais qui peux mieux teindre que Dieu, quand nous l'adorons ? [138]

و المراد بالصبغة في الآية دين الإسلام الذي ارتضاه الله للعباد، و قيل بمعنى فطرة الله[139].

---

[135]- المرجع نفسه.

[136]- عبد الله عبد الرحمن الخطيب: نظرات نقدية لمقدمة و ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية لـ (ن. ج. داوُد)، مجلة التجديد، ع 11، س6، ص 84.

[137]- وجيه بن حمد عبد الرحمن: ترجمات انجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام، سلسلة الترجمات غير الصحيحة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص 6. نشر على الموقع www.qurancomplex.com تاريخ الدخول 2008/11/25.

[138]- زينب عبد العزيز: ترجمات القرآن إلى أين: وجهان لجاك بيرك، ط 2، دار الهداية، القاهرة، 1994، ص 55.

أما كلمة teinture في الفرنسية فتعني التلوين و التخضيب و الصباغة، و قد تعني على سبيل المجاز المعرفة السطحية بموضوع ما[140].

*- ترجم بلاشير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ [البقرة.49] بقوله:

« Et couvraient de honte vos femmes ».

وكأنه جعل أصل الفعل استحيى من الحياء و الحشمة، و الأرجح أنه من الحياة[141].

و ترجم قوله تعالى: ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ [مريم.26] بقوله:

« Que ton œil se sèche ».

أي فلتجف عينك. و الفرق بين أن تقرّ العين فتطمئن و بين أن تجف واضح. و قد اقترح كاتب المقال ، فودجي سوريبا كمارا، و كان عضوا في اللجنة التي أشرفت على تنقيح ترجمة حميد الله و إعادة نشرها، الترجمة التالية:

« que ton oeil se réjouisse / se tranquillise »[142].

و لن يتسع المقام في أوراق هذا البحث لبسط القول في مزالق ترجمة القرآن الكريم، و إنما كان مرادنا من عرض بعض الأمثلة التأكيد - من خلال نماذج واضحة- على أنّ ترجمة القرآن ليست بالأمر الهين، و أن المعنى محور الترجمة القرآنية، لذلك فهو جدير بأن تصرف إليه عناية المترجمين.

139- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، دار هجر، القاهرة، 2001 ، ج2 ، ص 603.

140 - Le Petit Larousse 2008. teinture.

141- فودي سوريبا كمارا : دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدّها ريجيس بلاشير، سلسلة الترجمات غير الصحيحة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص 20 . نشر على الموقع www.qurancomplex.com.

142- المرجع نفسه.

المبحث الثالث: ترجمة القرآن بين المؤيدين والمعارضين.

القرآن الكريم معجز بلفظه و معناه، كما أسلفنا، و لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله إذ لايزال حجة قائمة على الخلق منذ بدأ نزول الوحي على الرسول ﷺ. وهو ما دفع بالكثير من الفقهاء إلى القول بمنع جواز ترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى لما يرون في ذلك من فساد المعنى و ذهاب رونق بلاغته.

و قد قال بمنع جواز ترجمة القرآن الكريم علماء كثر قديما و حديثا. و ممن اعترض على جواز ترجمة القرآن قديما: الشافعي، و بن تيمية، و الزركشي صاحب البرهان في علوم القرآن، و النيسابوري صاحب الرغائب[143].

أما في العصر الحديث فقد قال بحرمة ترجمة القرآن الكريم محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار و اعتبرها جناية على الإسلام و أهله، و قد ساق خمس عشرة حجة توجب منع ترجمة القرآن الكريم[144]. كما اعترض على جواز ترجمة القرآن عثمان عبد القادر الصافي، واعتبرها من البدع إذ قال أنها أمر ليس عليه سلف هذه الأمة في كتاب ألفه بعنوان " القرآن الكريم. بدعية ترجمة ألفاظه و معانيه و تفسيره، و خطر الترجمة على مسار الدعوة و نشر رسالة الإسلام". و ختم كتابه بفصل ذكرَ فيه ذرائعَ أصولية لإباحة الترجمة و كشفَ "شبهها"[145].

و قد ردّ محمد الصالح الصديق حجج المانعين إلى أربعة أصول نوجزها فيما يلي:

- تترتب على ترجمة القرآن مفسدة، و هي عزوف المسلمين من غير العرب عن تعلم العربية فتشيع الترجمات مما يؤدي إلى الاختلاف في القرآن كما حدث عندما ترجمت التوراة و الإنجيل.
- استحالة إلمام الترجمة بدقائق التعبير القرآني المعجز.
- في ترجمة القرآن جرأة على القرآن، وهي بدعة لم يكن عليها سلف الأمة و صحابة رسول الله ﷺ.

[143]- محمود العزب: مرجع سابق، ص 38.
[144]- محمد رشيد رضا: ترجمة القرآن و ما فيها من المفاسد و منافاة الإسلام، مجرّدة من تفسير المنار، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1926، ص ص 12، 18.
[145]- عثمان عبد القادر الصافي: القرآن الكريم: بدعية ترجمة ألفاظه و معانيه و تفسيره و خطر الترجمة على مسار الدعوة و نشر رسالة الإسلام. دراسة تعرف بخصائصَ للقرآن العظيم تمنع ترجمته، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 186، 224.

- ترجمة القرآن تضر بهيبة الدين لأنها تمس حرمة نصه الأول و هو القرآن الكريم[146].

أما المجيزون فهم كثر أيضا ومنهم أبو حنيفة و الشاطبي قديما[147]، و المراغي و فريد وجدي حديثا[148].

و لن نناقش في هذا البحث مسألة الجواز أو المنع من الناحية الفقهية، فقد فصّل في ذلك منّاع القطان في المباحث[149]، و بسط فيه القول الباحث محمد لمين لطرش الذي فصّل كذلك في أنواع الترجمة القرآنية و حكمها في البحث الذي عرضناه في الدراسات السابقة في مدخل بحثنا. و كان من بين النتائج التي خلص إليها الباحث أن المترجمين لم ينتظروا فصل الفقهاء في قضية جواز ترجمة القرآن الكريم و طفقوا ينقلون معانيه إلى اللغات المختلفة حتى تعددت الترجمات في اللغة الواحدة[150].

و تشكل هذه النتيجة منطلقا لبحثنا الذي تعاملنا فيه مع ترجمة القرآن الكريم بوصفها أمرا موجودا بالقوة و بالفعل. إذ منذ محاولة سلمان الفارسي ﵁ ، الذي ترجم الفاتحة لقومه من الفرس، توالت الترجمات وتعددت و أضحى الحديث عن ترجمة القرآن أمرا مألوفا عند عامة الناس، معمولا به في المجامع العلمية و دور الفتوى، فقد نقحّت دار الإفتاء بالسعودية الترجمة التي أعدّها المترجم حميد الله إلى اللغة الفرنسية و طبعتها ووزّعتها في كافة أنحاء العالم. و الجدير بالذكر أن الترجمة قد صدّرت بمقدمة تذكّر بفضل الدعوة إلى الله و تبليغ دينه؛ وقد اعتبرت الرئاسة العامة لإدارات البحوث و الإفتاء أن نشر ترجمة القرآن إلى لغات العالم جهدٌ مشمول بهذا الفضل العميم و يرجى منه الثواب الجزيل[151] و لا تزال هذه الهيئة تبذل مجهودات معتبرة في نشر المصحف الشريف و توزيعه في كافة الأمصار، و كذلك نشر ترجمة القرآن إلى اللغات المختلفة و ذلك بالتنسيق مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

146- محمد الصالح الصديق: البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص ص 299، 301.

147- المرجع نفسه، ص 307.

148- محمود العزب: مرجع سابق، ص 40.

149- مناع القطان: مرجع سابق، ص ص 307، 313.

150- محمد لمين لطرش: مرجع سابق، ص 187.

151 - La présidence Générale des Directions des Recherches Scientifiques Islamiques, de l'Ifta,de la Prédication et de l'Orientation Religieuse, Le Noble Coran et la traduction de ses sens en langue française, Dar kitab Islami, Beirut- Caire, 1410 de l'Hégire, préface VI, X.

و الذي نودّ مناقشته في هذا الموضع من البحث هو جدوى البحث في مسألة منع ترجمة القرآن الكريم[152] في أيامنا هذه. إذ نجد من الباحثين من يرفض النقاش في القضية رفضا قاطعا، ومنهم من يحرّم ترجمة القرآن، أيّا كان نوعها أو الغرض منها، ويجرّم فاعلها[153]. و إن كان بعض هذه الآراء قد جاء في سياق تاريخي مخصوص يبرر صرامتها[154]، فإن الأقوال التي لا تزال تشنّع الترجمة القرآنية لا يمكن أن يوصف قائلوها إلا بأنهم قد غلّقوا الأبواب على أنفسهم و جعلوا أصابعهم في آذآنهم ظنا منهم أن في مقدورهم أن يحولوا دون ترجمة القرآن إن امتنعوا عنها أو قالوا بمنعها.

و الواقع أن الواحد منا ليجلس أمام حاسوبه يتصفح ما استجدّ في الساعة و الدقيقة من جديد، و يقرأ ما كتب في يومه في كل الأقطار، ولا يستطيع أحدهم منعه من تصفح ترجمة زيد أو عمر للقرآن الكريم على مواقع الشبكة العالمية. و السؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: هل يستطيع من يعترض على ترجمة القرآن أن يحمي المسلمين من غير العرب من خطر الترجمات المشوّهة أو المغرضة؟ و هل له أن يمحو من أذهان غير المسلمين آثارَ الصورة المسيئة للإسلام التي رسمتها هذه الترجمات؟

و لعل البحث في تنقيح الترجمات و تحليلها، من أجل الوقوف على المواطن التي أجاد فيها المترجمون و المواضع التي لم يوفّوا فيها النصّ حقه، أجدر بأن تصرف إليه الهمم لما يرجى من إسهامه في الرقي بهذه الترجمات و تجنب الوقوع في أخطاء جسيمة تشوه النص الأصلي و تنزع إلى إلى غير المراد منه. كما يعد هذا المنحى أيسر السبل و أقربها قصدا، إذ البحث فيه عملي مباشر واضح الأهداف ثابت المعالم؛ ذلك أن الباحث في هذا الميدان بإمكانه أن يختار أسلوبا بلاغيا أو ظاهرة نحوية أو دلالية فيدرسها في ترجمة ما.

كما يمكن للباحث أيضا أن يختار ترجمة من الترجمات يدرس فيها جانب العقيدة، أو السيرة النبوية أو غيرها من أجل التنبيه على الانحرافات أو الزلات التي قد يقع فيها المترجم[155].

---

[152]- إنما نقصد بالمنع ذلك الذي لا يقر بالترجمة إزاء القرآن مطلقا، أما الضوابط التي بيّنها الفقهاء و أولوا العلم فلا قبل لنا بمناقشتها هنا، إذ لا تنسجم مع غرضنا من البحث و سياقه.

[153]- ومنهم محمد رشيد رضا، وعثمان عبد القادر الصافي.

[154]- ومثال ذلك محمد رشيد رضا الذي صدر كتابه سنة 1926 أي بثلاث سنوات بعد إعلان كمال أتاتورك قيام الدولة العلمانية في تركيا و ما انجرّ عن ذلك من تضعضع حال المسلمين و اجتراء غيرهم على الإسلام و القرآن، وأصل الكتاب فتوى يرد فيها الشيخ رشيد رضا على سؤال ذكر فيه صاحبه وشك فراغ بعض الأتراك من ترجمة القرآن إلى اللسان التركي و سأل فيه عن الحكم في هذه المسألة. انظر كتابه: ترجمة القرآن و ما فيها من المفاسد و منافاة الإسلام.

[155]- وهو ما فعلته مثلا زينب عبد العزيز في كتابها " ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك" إذ نبّهت على كثير من المغالطات التي تتعلق بالقرآن الكريم و بعض أمور العقيدة الإسلامية ، كما نبّهت على بعض مواطن القصور في الترجمة سمّتها بتشويهات مقصودة للقرآن الكريم. و هو ما فعله كذلك إبراهيم عوض في كتابه المستشرقون و القرآن.

المبحث الرابع: تاريخ ترجمة القرآن.

لا شك أن أول ترجمة جزئية للقرآن الكريم كانت الجهد الذي بذله الصحابي سلمان الفارسي ﷺ عندما ترجم الفاتحة لقومه بالفارسية، وتذكر بعض المصادر أنّ أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم كانت إلى اللغة البربرية[156].

أما بخصوص ترجمة القرآن إلى اللغات الأروبية فإن المصادر التاريخية تكاد تجمع على أن أولها هي الترجمة التي قام بها هرمان Hermann و روبرت كيتون Robert de Kitton إلى اللغة اللاتينية سنة 1143 بإيعاز من الراهب بطرس المبجل Peter le Vénérable و سمّيت الترجمة باسم: Lex Saracenorum[157] أي شريعة العرب[158] و طبعت الترجمة سنة 1543 [159]. و ترجم القرآن الكريم مرة أخرى إلى اللغة نفسها من قبل لويس ماراتشي Louis Marracci و ذلك سنة 1698[160] .

و كان القنصل الفرنسي في مصر أندري دو رير André du Ruyer قد أصدر أول ترجمة للقرآن إلى اللغة الفرنسية سماها Alcoran de Mahomet، و طبعت هذه الترجمة في باريس سنة 1647[161]. و منذ ذلك بدأت الترجمات الفرنسية في الصدور تباعا؛ فقد صدرت ترجمة سافاري سنة 1782 [162] و ترجمة كزيميرسكي سنة 1840، و ترجمة ريجي بلاشير سنة 1947، و ترجمة محمد حميد الله سنة 1959، و ترجمة أبي بكر حمزة سنة 1972، و ترجمة أندري شوراكي سنة 1990، و في السنة ذاتها ظهرت ترجمة جاك بيرك.

و قالت شادية الطرابلسي سنة 2000 أن عدد الترجمات الفرنسية لمعاني القرآن الكريم تجاوز مئة و عشرين ترجمة[163]. و الأكيد أن ترجمة المصرية زينب عبد العزيز التي صدرت سنة 2006 لن تكون آخر ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.

156- محمد لمين لطرش: مرجع سابق، ص 50.

157- تجدر الإشارة إلى أن العرب و المسلمين في العصور الوسطى و خاصة أثناء الحروب الصليبية غالبا ما كان يشار إليهم باسم Saracens أو حتى barbarians انظر استعمالات كلمة Saracen على الموقع www.thefreedictionary.com و كلمة sarrasin على الموقع http://www.cnrtl.fr/definition/sarrasin.

158- Ahmad Von Denffer: History of the Translation of the meanings of the Qur'an in Germany: up to the Year 2000. A Bibliographic Survey , Research Magazine of Quranic Studies, King Fahd Complex for the printing of the Holy Qur'an, 2nd year, 3 rd publication, KSA, January 2002, p 10.

159 - Samuel M. Zwemer : Translations of The Koran, The Moslem World, July 1915, p 247.

160 - Ibid., p 247.

161 - Ibid., p 248.

162- إبراهيم عوض: مرجع سابق، ص 9.

163 - Chédia Trabelsi: La problématique de la traduction du Coran :étude comparative de quatre traductions françaises de la sourate « La lumière », Meta, vol. 45, n° 3, 2000, p 401.

أما الترجمات الانجليزية فإن أولاها كانت سنة 1649 و قام بها قسيس اسكتلندي يدعى ألكساندر روس Alexander Ross و نقلها من الفرنسية عن ترجمة دي رير[164]. ثم تبعتها ترجمة المحامي جورج سيل سنة 1743 و سمّاها "قرآن محمد" The Al Koran of Mohammed وذكر عبد الله الخطيب أنها أول ترجمة انجليزية منقولة عن العربية[165].

ثم تعددت الترجمات الانجليزية و كثرت. و قد صنّفها عبد الله الخطيب إلى ثلاثة أصناف:

- أولا: الترجمات التي قام بها غير المسلمين و ذكر منها سبع ترجمات أهمها ترجمة جورج سيل و ترجمة آرثر أربيري Arthur Arberry (1955) و ترجمة اليهودي ن. ج. داود (1956).
- ثانيا: ترجمات المسلمين و عدّ منها ثماني و عشرين ترجمة أهمها ترجمة بيكتول Pickthall (1930)، و ترجمة عبد الله يوسف علي (1934)، و ترجمة رشيد كساب (1994)، وترجمة محمد شاكر (2000).
- جـ - ترجمات القاديانيين*، و قد أشار إلى ثماني ترجمات منها، أهمّها: ترجمة محمد علي اللاهوري (1916)، و ترجمة كمال الدين خاجا و أحمد نظير (1948)، و ترجمة مالك غلام فريد (1969)، و ترجمة ظفر الله خان (1970)[166].

و ذكر أحمد دنفر أن أول ظهور للقرآن الكريم في اللغة الألمانية كان في القرن السادس عشر، و كان ذلك عبارة عن استشهادات بآيات قرآنية مترجمة إلى اللغة الألمانية في كتاب ألّفه ديونيسوس ريكال Dionysius Von Rickel و طبع في ألمانيا سنة 1540 و قد بلغ مجموع الآيات المترجمة ستين آية[167]. وبعد ذلك نجد ترجمة لقرابة مئة آية إلى الألمانية في كتاب ألّفه مارتن لوثر Martin Luther سنة 1542. ثم توالت الترجمات الألمانية الجزئية لترجمة آيات من القرآن الكريم من اللاتينية و الإيطالية. وكانت أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم من اللغة العربية سنة 1772 من قبل دافيد فريديريك ميجرلين D. F Megerlin . و قد ذكر أحمد

---

[164] - Samuel Zwemer : loc. cit., p 250.

[165]- عبد الله عبد الرحمن الخطيب: مرجع سابق، ص 59.

*- القاديانية نسبة إلى قرية قاديان في الهند التي نشأ فيها أحمد غلام الذي تزعم حركة دينية ادّعى فيها النبوة وأن المهدي المنتظر حلّ فيه، حتى دعا إمام مسجد قاديان سنة 1900 في خطبة الجمعة إلى الإيمان بأن الميرزا غلام مرسل من الله، وقال أن الإيمان به واجب و أن من يؤمن به يكون قد فرّق بين الرسل. من معتقدات القاديانية الإيمان بنبوة أحمد غلام، وأن عيسى عليه السلام هاجر بعد موته الظاهري إلى كشمير في الهند لينشر تعاليم الدين. كما يزعم القاديانية أن المعجزات التي ذكرها القرآن الكريم ما هي إلا من قبيل المجاز و التعبيرات الرمزية. و قد دعم الاستعمار البريطاني في الهند هذه الحركة و ساندها لما لها من أثر عظيم في طمس معالم الإسلام. انظر: وجيه بن حمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص 7.

[166]-عبد الله الخطيب: مرجع سابق: ص ص 58، 66.

[167] - Ahmed Von Denffer, op. cit., p 11.

دنفر من ترجمات القرآن الكريم الكاملة إلى اللغة الألمانية ما يربو عن عشرين ترجمة مطبوعة آخرها ترجمة أمير زيدان (2000)[168].

و تذكر المصادر التاريخية أن الطبيب دون إبراهيم قد ترجم سورة الإسراء في القرن الثالث عشر بطلب من الملك ألفونسو العاشر[169]، وترجم أندري أريفابيني Andre Arrivabene القرآن الكريم إلى اللغة الإيطالية للمرة الأولى سنة 1547، و ظهرت الترجمة الروسية الأولى سنة 1776 [170].

أما الترجمات العبرية فلعل أولها تلك التي ترجمها إسرائيل ها لوفي Israël Ha Levi و رابي زانتي Rabbi of Zante عن اللاتينية في القرن السابع عشر، و أشهر ترجمة هي ترجمة ركندورف Reckendorf التي طبعت سنة 1857[171].

و تجدر الإشارة إلى الكتاب الذي أعدّه أندريا أكيلوتو Andrea Acolutho و ضمّنه القرآن الكريم و ترجمته إلى التركية والفارسية و اللاتينية، و قد طبع الكتاب في برلين سنة 1701 و هو من الكتب النادرة[172].

و تختلف هذه الترجمات من حيث قيمتها؛ فمنها ما كان مغرضا يهدف إلى تشويه صورة الإسلام عند غير العرب أو غير المسلمين، و منها ما كان هدف أصحابها منها خدمة الدين الإسلامي و التعريف به و الدعوة إليه. كما تختلف من حيث جودتها بحسب مهارة كل و مترجم و حذقه باللغتين و بخصائص كل واحدة منهما و أساليبها في الإفصاح عن المعنى، و بحسب اطّلاعه على التفاسير التي لا غنى لمن يريد ترجمة القرآن الكريم عنها.

168 - Denffer : op. cit., pp 17, 34.
169 - Zwemer : op. cit., p 248.
170 - Ibid., p 249.
171 - Ibid., p 248.
172 - Ibid., p 250.

خاتمة:

و ما يمكن أن نختم به هذا البحث في أسلوب القرآن الكريم و ترجمته أن إعجاز القرآن الكريم يتحقق في لفظه و معناه و في طريقة نظمه في أساليب بديعة تؤدي المقصود من الكلام بحسب مقام الخطاب. و من آيات الإعجاز في القرآن الكريم أنه جاء على طوله متناسقا يفسر بعضه بعضا و يبينه، فلا يظهر التعارض بين آياته و لا يطرأ الاختلاف على سوره و أجزائه، فكان بذلك كلا متكاملا منسجما.

و قد خفي هذا الأمر على كثير من الباحثين و الدارسين حتى رأى بعضهم أن ترتيب السور غريب لا يقف قارئه منه على علة. و هذا القول إنما يدل على أن قائليه اكتفوا بقراءة سطحية للقرآن الكريم لا يمكن أن تدلهم على أسرار ترتيبه و لطائف مناسباته.

و أما القول بمنع جواز ترجمة القرآن الكريم بحجة عدم استيفائها لمعانيه، فإنه يعد بمثابة الانغلاق على الذات و التصدي لجهد بإمكانه الإسهام بقسط وافر في التعريف بالإسلام و إثراء التراث الإنساني.

و الحق أن الحكم على نوعية ترجمة من الترجمات لابد أن يراعي مدى توافقها مع الهدف المنشود منها، و مع الجمهور الذي تستهدفه، و البيئة التي تنشر فيها الترجمة.

الفصل الثالث

التحليل الدلالي و المعجمي للفظة الأمة

1. لفظة الأمة في المعاجم العربيــة

2. لفظة الأمة في الدراسات القرآنية

3. لفظة الأمـة في الإستعمال القرآنـي

دراسة في المفهـــوم

مقدمة:

وردت ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم في وجوه مختلفة زاد بعضها عن ثمانية أوجه؛ أي أنها ألفاظ مشتركة. و قد عدّ السيوطي تصرّف اللفظ الواحد في القرآن إلى معاني كثيرة وجها من وجوه إعجازه، يقول: " وهذا الوجه [الألفاظ المشتركة] من أعظم وجوه إعجازه، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرّف إلى عشرين وجها، أو أكثر أوأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[173].

و نظرا لكثرة الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم واستحالة الإلمام بها و بوجوهها في هذه الصفحات المعدودة؛ ارتأينا اختيار لفظة واحدة تكون أنموذجا للألفاظ المشتركة في القرآن الكريم وهي لفظة **الأمة**. وقد اخترناها أنموذجا للدراسة لأسباب كثيرة نذكر منها:

- تعد كلمة الأمة أنموذجا مثاليا لظاهرة الاشتراك اللفظي من حيث أسباب نشوء الظاهرة، و من جهة اشتغالها في القرآن الكريم.
- حظيت كلمة الأمة بإجماع دارسي اللغة على أنها لفظ مشترك، وحتى إبراهيم أنيس الذي يضيّق من نطاق الاشتراك في اللغة يقرّ بوقوع الاشتراك فيها إذ يقول: " أما ما وقع في القرآن من ذلك المشترك اللفظي فقليل جدّا[...] ويندر أن تصادفنا كلمة مثل **أمة** التي استعملت في القرآن بمعنى جماعة من الناس، وبمعنى الحين في قوله تعالى: ﴿ **وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ** ﴾[يوسف.45]، وبمعنى الدين في قوله:﴿ **إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ** ﴾ [الزخرف.22]"[174].

وفي هذا الفصل سنحاول استقصاء الاستعمالات القرآنية لكلمة "الأمة" واستجلاء معانيها بصفة عامة؛ على أن نبسط القول في معاني كل لفظة مأخوذة في سياقها في دراستنا النقدية للترجمات التي سنقوم بها في الفصل الرابع من هذا البحث.

و سنبدأ في المبحث الأول بتتبع هذه اللفظة في أربعة معاجم عربية تمثل أهم ما قيل عن هذه الكلمة في كتب اللغة، ثم ندرسها في المبحث الثاني في كتب الوجوه و النظائر

---

[173]- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي، 1970، ج 1، ص 514.
[174]- إبراهيم أنيس: مرجع سابق، ص215.

وكتاب الغريب في مفردات القرآن، ونختم بدراسة في مفهوم الأمة مبنية على أساس الاستعمالات القرآنية لهذه اللفظة بالاعتماد على مكوناتها الدلالية.

المبحث الأول: لفظة الأمة في المعاجم العربية:

اهتم المسلمون باللغة العربية اهتماما كبيرا لأنها لغة القرآن و العناية بها تعني الحفاظ على القرآن الكريم وسلامته من اللحن؛ فقد اختلط العرب أثناء الفتوحات بغيرهم من العجم فبدت الحاجة إلى تدوين قواعد اللغة ملحّة حتى لا تضيع العربية في تيار استعمالات العجم لها. و كانت ألفاظ اللغة من بين ما اعتنوا به عناية شديدة؛ فقد انصرف نفر من العلماء في عصر التأليف إلى جمع ألفاظ اللغة والبحث عن دلالاتها و تتبع استعمالاتها عند العرب عن طريق الرواية، فألّفوا، بالإضافة إلى كتب الألفاظ، القواميسَ التي لا تزال مرجعا لكل من يتعامل مع اللغة العربية إلى يومنا هذا.

و في هذا المبحث سنحاول تتبع لفظة "الأمة" في أربعة من أمهات المعاجم العربية و هي: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، و تاج العروس للزبيدي.

أ. في معجم العين:

يورد الخليل كلمة "الأمة" في باب الهمزة مادة "أ م م". و يبدأها بقوله: " اعلم أن كل شيء يضم إليه سائر ما يليه فإن العرب تسمي ذلك أمّا"[175]. ويذكر أمثلة على ذلك ثم يقول: "و الأمة كل قوم في دينهم من أمتهم"، و به فسر الآية:﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[الزخرف.23]، والآية:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء.92]: أي دين واحد، و كل من كان على دين واحد مخالفا لسائر الأديان فهو أمة على حدة، و كان إبراهيم عليه السلام أمة على حدة. و عن النبي ﷺ أنه قال: " يبعث يوم القيامة زيد بن عمرو أمة على حدة"[176]... وكل قوم نسبوا إلى نبي و أضيفوا إليه فهم أمة؛ و قد يجيء في بعض الكلام أن أمة محمد ﷺ هم المسلمون خاصة، وجاء في بعض

175- الخليل بن أحمد الفراهيدي: مرجع سابق، [مادة أم م].
176- أخرجه الإمام أحمد (189/1)، الحاكم (3،439،440) ، وقال الشيخ شاكر (ح 1648) إسناده صحيح.

الحديث أن أمته من أرسل إليهم ممن آمن به أو كفر، فهم أمته في اسم الأمة لا في الملة. و كل جيل من الناس هم أمة على حدة، وكل جنس من السباع أمة. ثم يبين الخليل أصل المادة فيقول: " والأم القصدُ فعلا و اسما"، و يثبت أن الأمة و الأم أصل واحد بقوله: " و تفسير الأم في كل معانيها: أمة لأن تأسيسه من حرفين صحيحين والهاء فيه أصلية و لكن العرب حذفت تلك الهاء إذا أمنوا اللبس".[177]

ب. في مقاييس اللغة:

يقول ابن فارس في باب الهمزة و الميم: " و أما الهمزة و الميم فأصل واحد يتفرع منه أربعة أبواب و هي: الأصل و المرجع و الجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة و بعد ذلك أصول ثلاثة و هي القامة و الحين و القصد" .[178] و قد نقل ابن فارس عن الخليل كثيرا من أقواله و شواهده إذ يقول: "قال الخليل الأمة الدين؛ قال تعالى:﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف.23]"، و غيرها كثير. و حكى أبو زيد: لا أمة له أي لا دين له... فأما قوله تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[البقرة.213]؛ فقيل كانوا كفارا فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و قيل بل كان جميع من مع نوح عليه السلام في السفينة مؤمنا ثم تفرقوا، وقيل:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل.120] أي إماما يهتدى به و هو سبب الاجتماع. وقد تكون جماعة العلماء كقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[آل عمران.104]. و عن الخليل الأمة القامة[179]. قال الكسائي أمة الرجل بدنه و وجهه؛ قال ابن الأعرابي الأمة الطاعة، و الرجل العالم و ينقل ابن فارس عن ابن الأعرابي قوله لا أمة لبني فلان أي ليس لهم وجه يقصدون إليه،(و هذا يؤيد ما قاله الخليل بأن الأم القصد) لكنهم يخبطون خبط عشواء.[180]

177- الخليل بن أحمد: مرجع سابق، ص 90.
178- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979. مادة أم ص 21.
179- المرجع نفسه،ص27.
180-المرجع نفسه، ص28.

كما نقل عن اللحياني في قوله: ما أحسن أمته أي خلقه كما ذكر ابن فارس بأن الأم هو الرئيس مستشهدا ببيت الشنفرى:

و أم عيال قد شهدتُ تقوتهم ***إذا أطعمتهم أحترت و أقلت[181]

و عقب بقوله: أراد بأم العيال رئيسهم الذي كان يقوم بأمرهم و يقال إنه كان تأبط شرا.[182]

ج. في لسان العرب:

يقول ابن منظور في مادة أمم: الأم بالفتح القصد والإمة الحالة. و الإمة والأمة الشرعة و الدين، و في التنزيل العزيز:﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾[الزخرف.23]، قاله اللحياني، و روي عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز: على إمة؛ قال الفراء قرئ:﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾الزخرف.23] وهي مثل السُنة وقرئ «على إمة» و هي الطريقة من أممت: يقال ما أحسن إمته و الإمة أيضا النعيم والمُلك ... و قوله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران.110] قال الأخفش: أهل أمة أي خير أهل دين، و الإمة لغة في الأمة و هي الطريقة و الدين. والأمة القرن من الناس، يقال قد مضت أمم والأمة الرجل الذي لا نظير له، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾ [النحل.120]، و قال أبو عبيدة: كان أمة أي إماما.

و يضيف ابن منظور : " أصل هذا الباب كله من القصد؛ فمعنى الأمة في الدين أن مقصدهم واحد، و معنى الإمة في النعمة إنما هو الشيء الذي يقصده الخلق و يطلبونه، ومعنى الأمة في الرجل المنفرد الذي لا نظير له أن قصده منفرد عن سائر الناس". وقال الفراء في قوله عز و جل: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ ﴾ [النحل.120]، قال أمة معلّما للخير، وقيل الأمة الرجل

[181]- البيت في ديوان الشنفرى برواية أخرى:
وأم عيال، قد شهدت، تقوتهم *** إذا أطعمتهم أوتحت و أقلت.
و المشار إليه بقوله "أم عيال" هو تأبط شرا. و أوتحت: أعطت عطاء قليلا. يقول الشاعر أنه و صحبه قد جعلوا طعامهم في يدي تأبط شرا، فكان يقتّر عليهم مخافة أن تطول بهم الغزاة فينفد الزاد فيموتوا جوعا. وهذا يؤيد ما ذهب إليه ابن فارس من أن أم العيال هنا هو رئيسهم الذي كان يقوم بأمرهم، لأنهم أمّروه عليهم، إلا أن الدلالة على معنى الرئيس ليست أصلية بل جاءت عن طريق التشبيه. انظر: عمرو بن مالك الشنفرى: ديوان الشنفرى، تح إميل بديع يعقوب، ط2 سلسلة شعراؤنا، دار التراث العربي، بيروت، 1996، ص35.

[182]-ابن فارس: مرجع سابق، ص31.

الجامع للخير، والأمة الحين: قال الفراء في قوله عز وجل:﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف.45] أي بعد حين من الدهر،و قال ابن القطاع: الأمة المُلك، و الأمة أتباع الأنبياء، والأمة الرجل الجامع للخير، والأمة الأمم، والأمة الرجل المنفرد بدينه لا يشركه فيه أحد، و الأمة القامة والوجه، و أمة الوجه سنّته وهي معظمه ومعلم الحسن منه، والأمة الجماعة؛ قال الأخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع، وأمة الله خلقه، وأمة الطريق وأمه معظمه، وأمة الوجه سنته وهي معظمه ومعلم الحسن منه والأمة الجماعة، قال الأخفش هو في اللفظ واحد و في المعنى جمع. وأمة الله خلقه و أمة الطريق و أمه معظمه.[183]

د . في تاج العروس:

يقول الزبيدي: و الإمة بالكسر: الحالة و أيضا الشرعة و الدين ويُضم... و الأمة أيضا النعمة و الأمة السنة و يضم و أيضا الطريقة و قال الأخفش في قوله تعالى:﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران.110] أي خير أهل دين و الأمة الإمام عن أبي عبيدة و به فسر الآية 120 من سورة النحل. والأمة الجيل من كل حي؛ و قيل الجنس من كل حيوان غير بني آدم أمة على حدة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ [الأنعام.38] و في الحديث:{ لولا أن الكلاب من الأمم لأمرت بقتلها}.[184] و في رواية {لولا أنها أمة تسبح لأمرت بقتلها}.

والأمة الحين، والأمة الوجه، والأمة النشاط والأمة الطاعة، والأمة العالِم والأمة بالضم القرن من الناس. والأمة الإمام و به فسر أبو عبيدة الآية في سورة النحل و أيضا الرجل الذي لا نظير له وقال الفراء كان أمة أي معلما للخير و به فسر ابن مسعود الآية أيضا.[185]

يتسنى لنا بعد استعراض لفظ الأمة في أربعة من أمهات المعاجم العربية تسجيل الملاحظات التالية:

- الأصل في مادة أمم هو القصد و كل شيء يضم سائر ما يليه فهو أُم.

[183]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ط3 ، دار صادر، بيروت، 1994. مادة أمم، ص ص 22،28.

[184]- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تح طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج1، ص 68.

[185]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965، ج31، ص ص 228،247.

- تأتي لفظة الأمة في كلام العرب للدلالة على معاني كثيرة منها: الجماعة، والقوم، والدين، والقامة، والحين، والجيل من الناس، والجنس من الحيوان، والإمام، والرجل الجامع للخير أو المنفرد بدينه عن الجماعة.
- إذا كانت هذه الكلمة بمعنى الشرعة و الطريقة قد تضم ألفها و تكسر على السواء.
- وردت الأمة في أشعار العرب و ما روي عنهم بمعنى الوالدة (الأم)، والخلقة، والقامة و بمعنى الدين أو الائتمام[186]، كما في قول النابغة:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة * و هل يأثمن ذو أمة و هو طائع**[187]

فمن رفع الألف جعلها اقتداء بسنة ملكه، و من كسرها جعلها بمعنى الدين من الائتمام. و عدا ذلك كانت الشواهد التي اعتمد عليها أصحاب المعاجم من القرآن الكريم، وذلك حين ترد الأمة بمعنى الإمام والرجل الجامع للخير، والحين، و الجنس من الحيوان، و الملة، والدين، و أتباع الرسل.

[186]-انظر : الخليل بن أحمد: مرجع سابق، ص88، و ابن منظور: مرجع سابق، ص 24.
[187]- البيت في ديوان النابغة من قصيدة يمدح فيها النعمان و يعتذر إليه مطلعها:
عفا ذو حُسا من فرتنى، فالفوارع،ــــــــ فجنبا أريك، فالتلاع الدوافع.
انظر ديوان النابغة الذبياني، شرحه حمدو طمّاس، ط2، دار المعرفة، بيروت،2005، ص ص 75، 77.

المبحث الثاني: لفظة الأمة في الدراسات القرآنية:

لم يقتصر التأليف في مجال الألفاظ على المعاجم والقواميس، بل تعداه إلى مصنفات أخرى من بينها كتب الوجوه و النظائر التي عنيت باستعمالات اللفظة القرآنية المختلفة و بيان معانيها. و نالت الوجوه و النظائر و ألفاظ الغريب الحظ الأوفر من اهتمام الباحثين في ألفاظ القرآن قديما وحديثا، فكثرت فيه المصنفات و تعددت.

و فيما يلي نحاول تقديم عرض موجز عن لفظة الأمة في الدراسات القرآنية من خلال بعض كتب الوجوه والنظائر وعلوم القرآن وكتب الغريب. وسنكتفي مع ذكر الوجوه بشاهد أو شاهدين عن كل وجه؛ ذلك أن الغرض من استعراضها في هذا الموضع إنما هو الاستعانة بها على تحليل لفظة الأمة وتبيين مكوناتها الدلالية.

أ. في كتب الوجوه و النظائر:

1. الوجوه و النظائر: هارون بن موسى القارئ (ت170هـ)[188]:

يجعل هارون بن موسى تفسير لفظة الأمة على ثمانية وجوه وهي:

- **عصبة:** كما في قوله تعالى:﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة.128]. و قوله:﴿ تِلۡكَ أُمَّةٌ قَدۡ خَلَتۡ ﴾ [البقرة.141].
- **ملة:** و منه قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[البقرة.213]، و قوله: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون.52].
- **سنين:** و هو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ ﴾ [هود.8]، و قوله: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف.45].
- **قوم:** مثل قوله عز وجل: ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍ ﴾ [النحل.92].
- **إمام:** و هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل.120].

[188]- هارون بن موسى القارئ: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة و الإعلام العراقية، بغداد، 1988.

- **الأمم الخالية :** و كذلك هذه الأمة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾ [يونس.47]. و قوله: ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْخِرُونَ ﴾ [الحجر.5].
- **أمة محمد - ﷺ-:** و ذلك قوله:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران.110]: يعني المسلمين خاصة.
- **أمة محمد ﷺ:** يعني الكفار منهم خاصة، و ذلك قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ ﴾[الرعد.30].[189]

2. التصاريف: يحيى بن سلاّم (ت 200هـ)[190]:

تفسير الأمة عند يحيى ابن سلام على تسعة أوجه، و هي نفسها الوجوه التي يذكرها هارون بن موسى القارئ على اختلاف بينهما في تفصيلها. ويضيف بن سلام الوجه التاسع وهو: أمة بمعنى خلق؛ و ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام.38]؛ أي خلق مثلكم[191].

3. إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم: الحسين الدامغاني (ت 478هـ):

يجعل الدامغاني تفسير الأمة على تسعة وجوه، و هو بذلك يوافق هارون القارئ في الوجوه الثمانية التي ذكرها، ولا يزيد على ما قاله ابن سلام شيئا.[192]

4. نزهة الأعين النواظر: ابن الجوزي (ت 597هـ):

أورد ابن الجوزي لفظة الأمة في باب الخمسة. و قدم لها بقول لابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن؛ يقول: " قال ابن قتيبة: أصل الأمة الصنف من الناس و الجماعة، و يقال الأمة و يراد بها الحين، و يقال الأمة و يراد بها الإمام و الربانيون و الأمة الدين".[193]
ثم يذكر وجوه لفظة الأمة و هي خمسة:

[189]- هارون بن موسى القارئ: مرجع سابق، ص ص 64، 65.
[190]- يحيى بن سلام: التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه و تصرفت معانيه، تح هند شلبي، الشركة التونسية التوزيع، تونس، 1979.
[191]- المرجع نفسه، ص ص 150، 153.
[192]- الحسين بن محمد الدامغاني: إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم، تح عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، 1970، ص ص 42، 44.

- **الجماعة**: ومنه قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [البقرة.134]، و قوله: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف.159].
- **الملة**: كما في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ﴾[يونس.19]، و قوله: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الأنبياء.92].
- **الحين**: و ها الآيتان 8 من سورة هود و 45 من سورة يوسف، و قال ليس في القرآن غيرهما، و أراد بالحين في الآيتين السنين. ونقل عن ابن قتيبة قوله: كان الأمة من الناس القرن ينقرضون في الحين، فأقيمت الأمة مقام الحين.
- **الإمام**: و هو قوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[النحل.120].
- **الصنف**: و منه قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام.38]، أي أصناف، فكل صنف من الطير و الدواب مثل بني آدم في طلب الغذاء، و توقي المهالك و نحو ذلك، قاله ابن قتيبة.[194]

5. كشف السرائر عن معنى الوجوه و النظائر: ابن العماد (ت 887هـ):

تفسير الأمة عند ابن العماد على تسعة أوجه هي نفسها التي بيّنها ابن سلام في التصاريف، شأنه في ذلك شأن الدامغاني.[195]

[193]-جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر، تح محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص 143.
[194]- المرجع نفسه، ص ص 143، 144.
[195]- ابن العماد: كشف السرائر عن معنى الوجوه و الأشباه و النظائر، تح فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شبب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص ص86، 88.

ب- في كتاب المفردات في غريب القرآن:

يعد كتاب المفردات في غريب القرآن مرجعا أساسيا لكل باحث في علوم القرآن و خاصة دلالة ألفاظه. و منهج الراغب(ت502هـ) في المفردات متميز عن منهج مؤلفي كتب الوجوه والنظائر؛ إذ إنه يأتي باللفظة و يبدأ بذكر أصل مادتها اللغوية، ثم يستعرضها في سياقاتها القرآنية المتعددة مبينا كيف خرجت اللفظة من الاستعمال اللغوي إلى الاصطلاح القرآني. بخلاف كتب الوجوه التي يكتفي مؤلفوها عادة بذكر وجوه اللفظة وشواهدها من القرآن الكريم.

يقول الراغب:" و يقال لكل ما كان أصلا لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أمّ ".[196]

و الأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الجامع تسخيرا أو اختيارا، وجمعها أمم.

و قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام.38]: أي كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع؛ فهي من بين ناسجة كالعنكبوت، و بانية كالسرفة*، و مدّخرة، ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام، إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوع.

و قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[البقرة.213]: أي صنفا واحدا و على طريقة واحدة في الضلال و الكفر.

و قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[هود.118]، أي في الإيمان، و قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾[آل عمران.104]: أي جماعة يتخيرون العلم و العمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم.

وقوله تعالى:﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾[الزخرف.22]: أي على دين مجتمع.

[196]- الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن، المكتبة الأنجلومصرية، الجيزة، 1970، ص 27.

*- السرفة: دودة القزّ، وقيل هي دويبة غبراء تبني بيتا حسنا تكون فيه، وهي التي يضرب بها المثل؛ يقال أصنع من سُرفة. انظر اللسان، مادة سرف.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾[يوسف.45] أي حين، و قرئ بعد أمة[*]، أي نسيان و حقيقة ذلك بعد انقضاء أهل عصر و أهل دين.

و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[النحل.120]: أي قائما مقام جماعة في عبادة الله. نحو قولهم فلان في نفسه قبيلة[197].

[*] - هكذا وردت، و الأرجح **أمهٍ**، وهي قراءة شاذة قرأها ابن عباس و عكرمة و الضحّاك، و قيل إنها بلغة تميم و معناها **نسيان.** انظر: السيوطي الإتقان، ج3، ص 927.

[197]- الراغب الأصبهاني، مرجع سابق، ص ص 27، 28.

المبحث الثالث: لفظة الأمة في الاستعمال القرآني:

وردت كلمة الأمة في القرآن أربعا و ستين مرة و تفصيلها:

- وردت مفردة واحدا و خمسين مرة: جاءت نكرة تسعا وأربعين مرة، ومعرّفة بالإضافة في موضعين (أمّتكم).
- ورددت جمعا ثلاث عشرة مرة.[198]

ويمكن ردّ الاستعمالات القرآنية للفظة الأمة إلى أربعة استعمالات رئيسة، وهي: **الجماعة** تتفرع عنها استعمالات أخرى منها الطائفة، وأتباع الرسل، والقرن من الناس وغيرها، و**الحين**، و**الطريقة** ومنها الدين، و**الإمام** الذي يعلّم الناس الخير ويكون قدوة لغيره.

وقد تبدو هذه الاستعمالات متفرقة من جهتين:

- الجهة الأولى تتعلق بالجانب اللغوي؛ أي أصل المادة اللغوية، إذ إنّ علماء اللغة لمّا عدّوا لفظة الأمة من الألفاظ المشتركة إنما كان ذلك على أساس غياب الصلة بين معانيها أي وجوهها التي تنصرف إليها[199]، وهو المبدأ نفسه الذي جعل بعضهم يعدّها من ألفاظ الأضداد لكونها تطلق على الواحد والجماعة.[200]
- والثانية مرتبطة بالاستعمالات القرآنية التي تبدو متشتتة لا رابط بينها فقد وردت لفظة الأمة للدلالة على الملة والدين، وعلى الجماعة من الناس، والرجل الجامع للخير، والمدة من الزمن، كما استعملت للدلالة على من اتّبع النبي ﷺ وعلى من كفر به وأطلقت على أجناس الحيوان وغيرها.

و هذا ظاهر الأمر، إذ إنّ معاني لفظة الأمة مترابطة من حيث الأصل اللغوي والاستعمال القرآني، وفيما يلي نحاول أن نبيّن أوجه هذا الترابط:

رأينا في المبحث الأول من هذا الفصل أن الأصل في المادّة اللغوية "أ م م" هو القصد، والجماعة إنما سميت أمة لاتحاد مقصدها، فلا يطلق لفظ الأمة على الجماعة من الناس إلا بقصد إبراز العنصر الجامع لهم أو المقصد المشترك بينهم؛ يقول مصطفى

---

[198]- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، د. ت، ص 80.

[199]- رأينا في الفصل الأول أن إبراهيم أنيس يضيّق من دائرة الاشتراك و يحصره في الألفاظ التي تنصرف إلى معاني لا رابط بينها، و هو يقر بأن لفظة الأمة من المشترك، فهو يعتبرها إذن من الألفاظ التي تغيب العلاقة بين معانيها المختلفة. انظر إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 214.

[200]- انظر: محمد لمين لطرش: مرجع سابق، ص ص 63، 65.

المراغي: "ولا تكون [أي الأمة] بمعنى الجماعة مطلقا وإنما هي بمعنى الجماعة الذين تربطهم رابطة اجتماع يعتبرون بها واحدا، وتسوّغ أن يطلق عليهم اسم واحد كاسم الأمة"[201].

و بحسب العنصر الجامع للمجموعة من الناس تكون الأمة. ولمّا كان الناس يجتمعون على دين واحد يكون رابطة بينهم ويكونون في حال اجتماعهم عليه **أمة** أصبح هذا اللفظ يطلق على الدين نفسه بوصفه عنصرا جامعا. وبالكيفية ذاتها أطلق اللفظ على المدّة من الزمن باعتبار الوقت الذي فيه تتكون فيه الأمة، وعلى الجيل من الناس باعتبار عامل الزمن الذي فيه اجتماعهم، كما يطلق على الفرد إذا تفرّد بدين في زمن ما أو اجتمع فيه من الخصال ما يجعله أهلا لأن يتّبع و يقتدى به.

والقول بأنّ لفظة الأمة من الأضداد بسبب إطلاقها على رجل بعينه بالمعنى الذي ذكرنا هو من قبيل اعتبار لفظة الناس من المشترك بسبب كونها تطلق على المؤمنين وعلى أهل مصر وبني إسرائيل- كما رأينا في المبحث الأخير من الفصل الأول؛ أي أن المسألة تتعلق بالمرجع الذي تعود عليه لفظ الأمة لا بمعناها، لأنها إنما أطلقت على إبراهيم عليه السلام للسبب ذاته الذي من أجله تطلق على الجماعة المجتمعة؛ قال ابن عطية الأندلسي: " وقال مجاهد: الأمة: الواحد من الناس، و هذا قلق في اللغة، وإن قيل في إبراهيم عليه السلام أمة، وقالها النبي صلى الله عليه وسلم في قس بن ساعدة فذلك تجوّز على جهة التشريف والتشبيه"[202].

وأما من جهة الاستعمالات القرآنية، فإن الأوجه المتعددة التي جاءت بها لفظة الأمّة في القرآن الكريم تشكّل مجموعة متكاملة من المكونات الدلالية التي تكوّن مفهوم الأمة في القرآن الكريم؛ وهي جماعة المسلمين التي تعبد ربّا واحدا، و تجتمع على دين واحد، ويؤازر بعضها بعضا، قال تعالى :﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[الأنبياء.92].

و لتستقيم الأمة لابد لها من إمام عادل يرشدها إلى ما فيه صلاحها، و يكون مثالا للخير و قدوة لغيره من الناس؛ و قد يكون هذا الإمام رسولا أو غير ذلك. و قد أخبرنا الله تعالى أنّ إبراهيم عليه السلام كان إماما قدوة لغيره في قوله: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ

[201]- أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1946، ج2، ص 276.
[202]- - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج5، ص 88.

يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل.120]. فكان أهلا لأن يطلق لفظ الأمة عليه لما اجتمع فيه من صفات الخير.

و مما يدلّ على حاجة الأمة إلى من يرشدها و يبين لها أمور دينها الذي به استقامة حياتها أن إبراهيم عليه السلام لما رفع قواعد البيت و ابنه إسماعيل عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ أن يجعل من ذريته أمة مسلمة له و سأله بعدها أن يبعث فيهم رسولا؛ قال تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة.128- 129].

ولا يمكن لهذه الجماعة أن يدوم صلاح حالها إذا أغفلت واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران.104]، وقال أيضا: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران.110]. فإن فعلت ما تؤمر به استحقت أن تكون أمة وسطا تشهد على غيرها من الأمم ، قال عزّ و جلّ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة.143].

وقد دعا الله عزّ وجلّ المسلمين إلى الاعتصام بحبله واتّباع هداه، ونبذ عوامل الفرقة لأن الدين الذي ارتضاه لعباده واحد لم يتبدل على مرّ الأزمنة وهو الإسلام القائم على عبادة الله وحده، يقول عزّ وجلّ:﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء.92].

ومع أن أصل هذه الأمة واحد، فإن الجماعة البشرية لم تثبت كلها على الحق، قال تعالى مخبرا عن اختلاف الناس:﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ﴾[يونس.19]، وقال في

أهل الكتاب: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾[المائدة.66]؛ فمنهم من آمن بالله وأقام الدين كالذين أخبر الله عنهم في قوله:﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾[آل عمران.113]، وقوله:﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[الأعراف.181]؛ و منهم من كفر كأولئك الذين قال الله عزّ وجل فيهم :﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[غافر.5]، وقال: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾[المؤمنون.52].

وقد يحتج الكفار بأنهم وجدوا آباءهم يتبعون طريقة و أنهم ينهجون نهجهم فقالوا: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف.22]، و هو شأن أسلافهم الذين زُيّن لهم سوء عملهم؛ قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام.108]. وهؤلاء لا حجة لهم بعد الرسل الذين بلّغوا رسالات الله إلى الخلق، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[فاطر.24]، و سيبعث الله عليهم شهيدا منهم يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النحل.89].

ولعلّ سائلا يسأل: إذا كانت الاستعمالات القرآنية للفظة الأمة متناسقة يكمل بعضها بعضا، وإذا كانت الأمة قد وردت في القرآن بمعنى الحين من الزمن؛ فما علاقة عامل الزمن بالأمة و بمَ يسهم - بوصفه مكونا دلاليا- في تكوين مفهوم الأمة؟ وكيف يمكن اعتبار جماعةٍ من الناس امتد وجودها قرونا عديدة أمةً واحدةً؟

و جواب ذلك أن الأمة التي يدعو إليها القرآن الكريم ليست جماعة من الناس التقى أفرادها عرضا، و إنما هي رابط متين يؤلف بين عناصر الجماعة الواحدة الذين يجمع بينهم

شعور بالانتماء و إن فرّقت بينهم المسافة أو باعد بينهم الزمن؛ إذ ليست العبرة بالعصر الذي يعيشون فيه بل بالمنهج الذي يتبعون؛ بل ينبغي للمسلمين أن لا يزيدهم مرور الوقت إلا تآلفا و تآزرا وحرصا على تحقيق الوحدة بينهم امتثالا لقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء.92]. و لعله تنبيه من الله عزّ وجلّ إلى عباده المؤمنين بضرورة احترام الوقت الذي يعدّ عاملا رئيسا في رقي الأمم وبناء دورتها الحضارية.

ونختم استعراض استعمالات لفظة الأمة في القرآن الكريم بذكر العناصر الأولية للحضارة التي ذكرها مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة، فقد قال: " وهكذا لا يتاح لحضارة في بدئها رأسمال، إلا ذلك الرجل البسيط الذي تحرك، و التراب الذي يمده بقوته الزهيد، حتى يصل إلى هدفه، و الوقت اللازم لوصوله"[203]. و لكن هذه العناصر لم تغب و لا تغيب عن مجتمع ما، و الحال هذه أننا نرى كثيرا من المجتمعات اليوم تتخلف عن ركب الحضارة، و لذلك يضيف مالك بن نبي عنصر الفكرة الدينية التي يسميها مركّبا catalyseur[204]. و لعلّه يقصد بالمركب معنى الدين الذي وردت به لفظة الأمة في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾[المؤمنون.52] و في الآية 92 من سورة الأنبياء التي ورد ذكرها آنفا.

[203]- مالك بن نبي: شروط النهضة، تر عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، سلسلة مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، 1986، ص 60.
[204]- المرجع نفسه، ص 61 وما بعدها.

خاتمة:

يتوقف القول بانتماء كلمة ما للمشترك اللفظي على قصد المتكلم و تعريفه للظاهرة. و بعد أن حاولنا في الفصل الأول الوقوف على بعض الأمور التي تساعدنا على ضبط مفهوم الاشتراك، و لا نقول تعريفه لأن تحديد تعريف دقيق لظاهرة المشترك اللفظي يقتضي إعطاء تعريف جلي للمعنى و يصعب ذلك إذا لم يحدد الباحث الإطار النظري الذي يدرس الظاهرة داخله؛ يقول فيكتوري و فوشي:

« **Il faut se placer dans un cadre théorique explicite et ce n'est qu'à l'intérieur de ce cadre que nous pourrons démêler ce qui, dans la plasticité de la langue, relève de la polysémie de ce qui doit en être écarté** » [205].

"لا يمكن أن نميز بين ما ينتمي، في مرونة اللغة، إلى المشترك و ما ينبغي أن يفصل عنه إلا في إطار نظري ظاهر يجب الالتزام به".

و بعد استعراض استعمالات لفظة الأمة في اللغة و بيان المعاني التي وردت بها في القرآن الكريم؛ يتبين لنا أنها تنتمي إلى دائرة المشترك اللفظي، وفقا لما ذكرته المعاجم العربية و قرره علماء اللغة في كتبهم.

و لعلّ القارئ يستشكل أمرا يبدو له من قبيل المفارقة و هو اعتبار لفظة الأمة من المشترك مع وجود علاقة بين مختلف استعمالاتها. و قد يسأل سائل: إذا كان التعريف العربي السائد للمشترك هو: " اللفظ الدال على معنيين مختلفين دلالة على السواء عند أهل اللغة"، و كانت بين استعمالات لفظة الأمة في القرآن الكريم علاقات دلالية (و في ذلك خرق لعنصر الاختلاف الوارد في التعريف)؛ فكيف يصح اعتبارها من المشترك؟

و جواب ذلك أن اختلاف معاني اللفظ المشترك لا يقتضي انعدام العلاقة بينها، فقد ذكر السيوطي تقسيما حسنا لمعاني كلمة "العين" في اللغة العربية في قوله: " وجدت العين في اللغة تطلق على أشياء كثيرة، قسّمها بعض المتأخرين تقسيما حسنا: فقال: ما يطلق على العين ينقسم قسمين أحدهما أن يرجع إلى العين الباصرة و الثاني ليس كذلك؛ فالأول على

[205] - Victori B.& Fuchs C. : op. cit., p 23.

قسمين: أحدهما بوجه الاشتقاق، والثاني بوجه التشبيه، فأما الذي بوجه الاشتقاق فعلى قسمين، مصدر و غير مصدر؛ فالمصدر ثلاثة ألفاظ: العين: الإصابة بالعين، و العين أن تضرب الرجل في عينه، و العين المعاينة، و غير المصدر ثلاثة ألفاظ..."[206]. و لم يزل السيوطي يفصل في هذه التقسيمات حتى استوفى جل معاني لفظة العين. و الشاهد إقرار السيوطي بوجود علاقة التشبيه و غيرها من العلاقات الكامنة بين مختلف استعمالات لفظة العين التي لم يطعن أحد في انتمائها إلى حقل المشترك اللفظي.

و قد سلك السيوطي مسلكا حسنا في تصنيف مختلف استعمالات اللفظ المشترك، و ما إخال النظريات الحديثة التي اهتمت بتفريعات المعنى و تحليله إلى العناصر الصغرى المكونة له إلا امتدادا لهذه الإشارات التي نبّه عليها السيوطي وإن بدت للبعض بسيطة لا ترقى إلى الإحاطة بالظاهرة من جوانبها المختلفة.

[206]- السيوطي: المزهر، ص 296.

الفصـــــل الرابـــــع

دراسة نقدية مقارنة لترجمة لفظة الأمة

عنـــــد

- أبي بكـــر حمـــزة
- جـــاك بيـــرك
- أنـــدري شوراكـي

مقدمة:

بعد عرض مختلف استعمالات لفظة الأمة في اللغة العربية و في القرآن الكريم، أحاول في هذا الفصل دراسة "ترجمة" لفظ الأمة عند المترجمين: أبي بكر حمزة، وجاك بيرك، و أندري شوراكي، و ذلك اعتمادا على مجموعة من تفاسير القرآن الكريم كتفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن، و تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، و تفسير الطاهر بن عاشور المسمّى تفسير التحرير والتنوير، وتفسير مصطفى المراغي؛ على أن أكتفي بالإشارة إلى تفسير واحد إذا أجمع المفسرون على معنى واحد. كما سأستعين بالمعاجم اللغوية الفرنسية التي تمكنني من الوقوف على معاني الألفاظ الفرنسية التي يستعملها المترجمون.

و منهجي في ذلك أني أورد في البداية جدولا يحتوي على الآية التي اشتملت على لفظة الأمة بمقابل الترجمات الثلاث، ثم أتبع ذلك بالتعليق على الترجمات والمقارنة بينها معتمدا على أقوال المفسرين. و يكون كذلك دأبي إلى نهاية الفصل متبعا في ذلك ترتيب الآيات في المصحف الشريف على أن أكتفي بالإشارة إلى الآيات المتشابهة، إذا ثبت أن معنى الأمة فيها واحد، فأضم بعضها إلى بعض حتى تسهل عملية المقارنة و الاستنتاج.

و أختم الفصل باستنتاجات تتعلق بمنهج كل مترجم و تقييم ترجمته والمقارنة بين أساليب المترجمين و مدى نجاحهم في نقل لفظة معاني لفظة الأمة في سياقاتها المختلفة.

المبحث الأول:التعليق على الترجمات:

*- الآية 128 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	128	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ **أُمَّةً** مُّسۡلِمَةً لَّكَ .		Seigneur! fais de nous des musulmans et de notre postérité une **communauté** musulmane.[209]	Notre Seigneur, fais aussi qu'à Ta volonté nous soyons de ceux-qui-se-soumettent, fais de notre descendance une **communauté** qui se soumette à Toi.[208]	Notre Rabb, pour Toi fais de nous des pacifiés, et de notre postérité une **patrie** pacifiée.[207]

الآية من سورة البقرة و هي أول ما نزل بالمدينة،[210] وهي الثانية في ترتيب المصحف.

ومعنى الأمة في هذا الموضع الجماعة من الناس عند الطبري[211]، والجماعة العظيمة التي يجمعها جامع الدين عند الطاهر بن عاشور الذي يقول: "والأمة اسم مشترك يطلق على معاني كثيرة والمراد منها هنا الجماعة العظيمة التي يجمعها **جامع** له بال من نسب أو **دين** أو زمان... و هي بزنة فُعلة وهذه الزنة تدل على المفعول مثل لقطة و ضحكة و قدوة، فالأمة بمعنى مأمومة اشتقت من الأم بالفتح بمعنى القصد، لأن الأمة تقصدها الفرق العديدة التي تجمعها جامعة الأمة كلها"[212]. والجامع هنا هو **دين** الإسلام دون غيره، والدليل قوله: ﴿ **أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ** ﴾.

وهذا القول أرجح مما ذهب إليه شوراكي في تعليقه على ترجمة هذه الآية بقوله إن الأمة مشتقة من الأم أي الوالدة؛ فقد علّق على ترجمة الآية بقوله:

« **Une patrie, *ummat* : celle-ci devant s'étendre à l'humanité entière. Le mot dérive de *umm*, mère : matrie, pourrait-on dire** ».

---

[207] -André Chouraqui, op. cit., p63.
[208] - Jacques Berque: LE CORAN: Essai de Traduction, édition revue et corrigée, col. Spiritualités vivantes 194, Albin Michel, Paris, 2002, p128.
[209] - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p27.
[210]- السيوطي: الإتقان، ج1، ص 169.
[211]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج2، ص 566.
[212]- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج1، ك 2، ص 721.

" Patrie بمعنى أمة بمعنى ينبغي لها أن تمتد إلى الإنسانية كافة، و اللفظ مشتق من الأم (الوالدة)، ويمكن أن نسميها matrie".

وهذه التفسيرات الشاذة ليست غريبة عن شوراكي فقد قال في معنى الرحمن الرحيم أنها اشتقت من الرحم[213]. و الثابت عند أهل العلم أنّ العكس هو الصحيح[214].

و لفظة communauté التي اختارها أبو بكر حمزة و جاك بيرك تبدو مناسبة للسياق، ذلك أنها تنقل معظم المكونات الدلالية (sèmes) للفظة القرآنية، إذ إنّ من معاني كلمة communauté :

- **Groupe** social ayant des caractères, des intérêts **communs**[215].

" **مجموعة** اجتماعية لها طبائع أو مصالح **مشتركة**".

وهو معنى الجماعة من الناس الذي ذكره الطبري. وتستعمل بمعنى:

- **Société de religieux** soumis à une règle commune.[216]

"جماعة من المتدينين الخاضعين لقانون واحد".

ونجد في هذا التعريف الدينَ بوصفه عنصرا جامعا بين أفراد المجموعة الواحدة الذين يخضعون لتعاليمه.

ونجد لهذه اللفظة تعريفا آخر و هو:

« Groupe plus ou moins étendu, réuni par les mêmes **croyances**, les mêmes usages, etc. »[217].

"مجموعة كبيرة نوعا ما تجمع بينها **عقائد** وعادات **مشتركة**".

أما اللفظ الذي استعمله شوراكي (patrie) الذي قد يدل عن طريق المجاز على القوم أو الجماعة السياسية التي ينتسب إليها الفرد[218]؛ فهو بعيد عن معنى اللفظة القرآنية ذلك أنّه يحيل على مكونين دلالين لا يؤيدهما السياق هما العنصر السياسي (البلد) والعنصر الجغرافي (الأرض)؛ جاء في معجم **Larousse** :

[213] - Chouraqui : op. cit., p 28.

[214]-انظر: محمود العزب: مرجع سابق، ص52. و الراغب الأصبهاني: مرجع سابق: ص 279.

[215]- Le Petit Larousse2008 sur CD-ROM, sous la direction de Isabelle Jeuge-Maynart. © Larousse 2007. Communauté.

[216] - Ibid.

[217] - Emile Littré : Le Littré sur CD-ROM: texte intégral de l'édition originale de 1872 et du supplément 1876, col. Atelier historique de la langue française, © Redon, Communauté.

[218] - Ibid., patrie.

« **Patrie: Communauté politique d'individus vivant sur le même sol et liés par un sentiment d'appartenance** ... ».[219]

" مجموعة سياسية من الأفراد الذين يعيشون على أرض واحدة، ويجمع بينهم شعور بالانتماء...".

و جاء في معجم **Littré :**

Patrie: pays où l'on a prit naissance.

"البلد الذي يولد فيه المرء".

والتعريفان يحيلان على مكون الأرض الذي، و إن كان مكونا يحتمل وروده، فإنه ليس شرطا في تسمية جماعةٍ ما أمة.

***- الآية 134 من سورة البقرة:**

الآية		ترجمتها		
البقرة	134	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ		Une telle **génération** est disparue…[222]	Cette **communauté**-là est révolue…[221]	Cette **patrie** est déjà passée…[220]

الأمة في هذا الموضع على وجهين محتملين: الجماعة، و القرن من الناس، و كلاهما مراد، يقول الطبري: "﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وولدهم... و يعني بالأمة في هذا الموضع الجماعة و القرن من الناس"[223].

و قد ذكر الطبري في هذا الموضع المرجع(référent) الذي يعود عليه اللفظ (إبراهيم و إسماعيل...) ثم بيّن معناها بقوله: "و يعني بالأمة في هذا الموضع الجماعة و القرن من الناس". أما ابن عطية فاكتفى بذكر المرجع دون المعنى وقال إن الأمة في هذا الموضع هم الأنبياء المذكورون[224]. و في كتب الوجوه و النظائر: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾: أي عصبة.[225]

---

[219] - Le Petit Larousse 2008. patrie.
[220] - Chouraqui: op. cit., p 64.
[221] - Berque: op. cit., p43
[222] - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p28.

[223]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج2، ص 588.
[224]- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج1، ص 214.
[225]- يحي بن سلام: مرجع سابق، ص 150. و ابن العماد: مرجع سابق، ص86.

وإلى التأويل الأول (الجماعة) ذهب بيرك فترجم بـ communauté، وهذا وجه؛ و الوجه الثاني هو ما ذهب أبو بكر حمزة الذي ترجم بـ génération التي من معانيها الجيل والقرن من الناس، و كلتا الترجمتين لم تخرجا عن مدلول اللفظة؛ فالأولى تبرز مكونا دلاليا وهو الاجتماع، و الثانية تبرز مكونا آخر و هو الجيل. أما شوراكي فلم يبرح اختياره الأول.

*- الآية 141 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	141	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ ...		[Ils appartiennent à] des **générations** révolues[228]	Cette **communauté**-là est révolue[227]	Voici une **matrie** qui est déjà passée[226].

جاءت الأمة في هذا الموضع بالمعنى ذاته الذي وردت به في الآية السابقة؛ يقول الطاهر بن عاشور: "﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ تكرير لنظيره الذي تقدم آنفا لزيادة رسوخ مدلوله في نفوس السامعين اهتماما بما تضمنه لكونه معنى لم يسبق سماعه للمخاطبين فلم يقتنع فيه بمرة واحدة"[229].

و قد حافظ بيرك و أبو بكر حمزة على لفظيهما السابقين؛ إلا أن أبا بكر حمزة قد جعل اللفظة في ترجمة هذه الآية جمعا فكأنه أراد بالأولى التي جعلها في المفرد معنى الاشتراك في كونها من ذرية إبراهيم، و أراد في الثانية générations التفصيلَ وجعلَ كل جيل أمة على حدة.

أما شوراكي فقد استبدل لفظه السابق بلفظة matrie وهي لفظة نادرة الاستعمال لم أجد لها فيما تصفحت من المعاجم الفرنسية و مواقع الانترنت سوى تعريف موجز في قاموس الموسوعة الحرة وهو :

« ***(Rare)*** **Terre des <u>ancêtres</u>, le <u>pays</u> où l'on est <u>né</u>, la <u>nation</u> dont on fait <u>partie</u>, la <u>société</u> <u>politique</u> dont on est <u>membre</u>** »[230].

---

226 - Chouraqui: op. cit., p 66.

227 - Berque: op. cit., p 44.

228 - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p29.

229- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج1، ك2، ص 748.

230 - http://fr.wiktionary.org/wiki/matrie accédé le 31/10/2008.

"أرض الأجداد، البلد الذي يولد فيه المرء، أو القوم الذين ينتمي إليهم، أو المجموعة السياسية التي يعتبر عنصرا منها. وهي نادرة الاستعمال".

ومقولة للكاتب شاتوبريان Chateaubriand في كتابه: Mémoires d'outre-tombe يذكر فيها لفظة matrie وهي:

« Les pieds me brûlaient à Paris, je ne pouvais m'habituer au ciel gris et triste de la France, ma patrie; qu'aurais-je donc pensé du ciel de la Bretagne, **ma matrie**, pour parler grec? ».[231]

و قد علّق شوراكي قائلا:

> « Une matrie, *ummat* : matrie issue d'une même mère, telle est la communauté née des patriarches et de leurs descendants qui donneront naissance à deux matries les Arabes issus d'Agar et les Hébreux nés de Sara ».

> "أمة أي جماعة تنتسب إلى أمة واحدة، وهي أمة الآباء و نسلهم الذين انحدرت منهم أمتان وهم: العرب و ينحدرون من هاجر، و بنو إسرائيل و ينحدرون من سارة".

و لا معنى لهذا التفصيل في هذا السياق، إذ إن المقصود من الآية هو التعريض بذرية إبراهيم و إسماعيل وإسحاق ومن انتسب إليهم من الذين لم يهتدوا بهديهم، و إخبارهم أن الجزاء بالأعمال لا بالاتّكال[232]؛ وليس التنويه بآبائهم أو تذكيرهم بأصلهم.

[231] - http://www.dicocitations.com/citation.php accédé le 09/11/2008.

[232]- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج1، ك2، ص 735.

*- الآية 143 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	143	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...		Aussi avons-nous fait de vous une **communauté** de juste milieu[235]…	Ainsi vous constituons-nous **communauté** médiane[234]…	Ainsi nous avons fait de vous un **matrie** médiatrice[233]…

أورد صاحب المحرر الوجيز في تفسير هذه الآية أن "الأمة القرون من الناس"[236]، وهو قول لا يؤيده سياق الآية، كما لا يتماشى مع قول ابن عطية نفسه الذي فسّر"وسطا" بمعنى عدولا، وعند معظم المفسرين أنّ "وسطا" بمعنى عدلا و خيارا؛ وما حقق الخيرية لهذه الأمة ليس كثرة عددها ولا امتدادها عبر العصور وإنما هو اتّبعاها للنبي ﷺ والتزامها بالإسلام الذي ارتضاه الله دينا لعباده.

وعند الطبري أن الأمة هنا تعود على المؤمنين بمحمد ﷺ و بما جاءهم به من عند الله.[237]

و في التحرير والتنوير أن الأمة هنا تعود على المسلمين، وهم أمة محمد ﷺ لأنهم أجابوا دعوته واتّبعوا دينه، ووسطا بمعنى عدولا و خيارا.[238]

وهو التفسير الذي بنى عليه أبو بكر حمزة ترجمته (وسطا بمعنى عدلا)، أما بيرك فقد تمسك بحرفية النص فترجم وسطا بـ médiane بمعنى الواقع بين طرفي الشيء[239].

وأما شوراكي الذي لا زال عاكفا على لفظة matrie فقد ابتعد عن السياق بالنظر إلى المبرر الذي من أجله اختار هذه اللفظة للمرة الأولى (دلالتها على معنى الأم)، فالمعنى في هذه الآية لا علاقة له بالقوم أو الذرية وإنما يدلّ دلالة قاطعة على الدين الإسلامي واتّباع محمد ﷺ بوصفه معيارا للخيرية ، فالإسلام هو الجامع هنا دون الزمن الذي قال به ابن

---

233 -Chouraqui: op. cit., p67
234 - Berque : op. cit., p 44.
235 - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p29.

236- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج1، ص 219.
237- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج2، ص 626.
238- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج2، ك1، ص14.

239 - le Petit Larousse 2008. médian.

عطية في تفسيره أو رابطة النسب التي يتشبّث بها شوراكي. كما أن الوصف الذي اختاره للأمة médiatrice يعني الوسيط أي القائم بالوساطة لا الوسط بمعنى العدل.[240]

***- الآية 213 من سورة البقرة:**

الآية		ترجمتها		
البقرة	213	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ...		Les hommes formaient une même communauté.[243]	Les hommes ne formaient qu'une communauté unique.[242]	Les hommes constituaient une seule patrie[241]…

أجمع المفسرون على أن الأمة في هذا الموضع بمعنى الملة والدين، ثم اختلفوا في اجتماع هذه الأمة أكان على الكفر أم على الإيمان بالله عزّ وجلّ[244]. والتفسير الراجح عند الطبري أن الناس كانوا على أمة واحدة في الإيمان بالله ثم اختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، ويفسّر هذه الآية قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[يونس. 19] [245].

و الترجمة التي اختارها أبو بكر حمزة و جاك بيرك communauté و إن كانت تنقل معنى الجماعة من الناس بوصفه مكونا دلاليا أساسيا للفظة الأمة فهي لا تنقل العنصر الجامع؛ وهي الملة في هذا الموضع. و ما قيل عن ترجمة شوراكي للآية 128 من سورة البقرة يقال في هذا الموضع.

و قد وردت الأمة بالمعنى عينه في الآية 19 من سورة يونس:

---

[240] - Ibid. médiateur.
[241] - Chouraqui: op. cit., p85.
[242] - Berque: op. cit., p 54.
[243] - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p 41.
[244]- محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم المعروف بـ تفسير المنار، ط2، دار المنار، القاهرة،1350 هـ، ج2، ص 276.
[245]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج3، ص 626.

الآية 19 من سورة يونس:

الآية		ترجمتها		
يونس	19	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ		Les hommes formaient une seule **communauté**[248].	Les humains ne constituaient q'une **communauté** unique[247]	Qu'étaient les humains, sinon une seule **matrie**?[246]

و لم يغيّر أبو بكر حمزة وجاك بيرك ترجمتهما التي اعتمداها في الآية السابقة (البقرة.213)، إلا أن ّجاك بيرك كان أكثر وعيا بأسلوب الحصر الوارد في الآية من أبي بكر حمزة الذي ترجم هذه الآية كما لو أنها هي نفسها الآية:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾.

أما شوراكي فكانت ترجمته مبنية على اعتبار **ما** النافيةِ في الآية استفهاميةً، و عوض أن يترجم الآية بأسلوب حصر كالذي وردت به ترجمها بأسلوب استفهام.

و يبدو أن ترجمةً مثل:

Les gens /les hommes ne **confessaient** qu'une **même religion**/ ne suivaient qu'une **seule croyance religieuse**.

تؤدي وجها من الوجوه التي يمكن أن تحمل عليها الآية.

---

[246] - Chouraqui: op. cit., p 409.
[247] - Berque: op. cit., p 218
[248] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 259.

***- الآية 104 من سورة آل عمران:**

الآية		ترجمتها		
آل عمران	104	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلْتَكُن مِّنكُمْ **أُمَّةٌ** يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ.		Que soit (formée) de vous une **communauté** qui appelle au bien[251]…	Que de vous se forme une **communauté** qui appelle au bien[250]…	Ainsi, soyez une **matrie** appelée au bien[249]…

الآية من آل عمران السورة الثالثة في ترتيب المصحف، وهي مدنية. قال المراغي في تفسير هذه الآية:" الأمة الجماعة المؤلفة من أفراد لهم رابطة تضمهم ووحدة يكونون بها كالأعضاء في بنية الشخص"[252].

و قال صاحب التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية: "والأمة الجماعة والطائفة...وأصل الأمة في كلام العرب الطائفة من الناس التي تؤم قصدا واحدا: من نسب أو موطن أو دين، أو مجموع ذلك، و يتعين ما يجمعها بالإضافة أو الوصف كقولهم: أمة العرب وأمة غسان وأمة النصارى"[253]. والعنصر الجامع في هذه الآية هو الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال البقاعي: "﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾: أي جماعة تصلح لأن يقصدها غيرها، و يكون بعضها قاصدا بعضا"[254].

و نقل ابن عطية قولين في **مِن** في هذه الآية؛ إذ ذهب فريق إلى أنها للتبعيض ومنهم الضحاك[255]، و بهذا أخذ أبو بكر حمزة و جاك بيرك في ترجمتهما للآية؛ و ذهب آخرون، و منهم الزجاج، إلى أن المعنى و لتكونوا كلكم أمة يدعون فتكون **مِن** لبيان الجنس كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[الحج.30]،[256]؛ و كذلك فهمَ

[249] - Chouraqui: op. cit., p138.
[250] - Berque: op. cit., p 82.
[251] - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p 76.
[252]- مصطفى المراغي: مرجع سابق، ج4، ص 21.
[253]- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج4، ص 37.
[254]- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت. ج5، ص18.
[255]- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج1، ص485.
[256]- المرجع نفسه، ص ص 485، 486.

شوراكي الآية، إلا أنه جعلها أمة مدعوة إلى الخير لا أمة داعية إليه إذ استعمل اسم المفعول appelée بدل الفعل qui appelle، وعلّق بقوله:

« Une matrie, *ummat*: le terme désigne davantage que la communauté, un ensemble aussi large que possible d'hommes unis par la même foi et descendants d'une même mère, une "matrie" ».

" تدلّ لفظة matrie (أمة)، أكثر من لفظة communauté، على مجموعة كبيرة جداّ من الناس يجتمعون على عقيدة واحدة وينحدرون من أم واحدة".

ولسنا ندري ما الذي يقصده شوراكي بقوله: " ينحدرون من أمّ واحدة"، فإن كان يقصد أن جميع البشر لهم أم واحدة؛ فذلك مما لا يحتاج إلى ذكره في هذا الموضع، و إن كان يقصد أن معنى الأمة في هذا الموضع يقتضي أن يكون بين أفراد الجماعة رابط النسب، فذلك ما لا يؤيده سياق الآية إذ إن العنصر الجامع هو الدعوة إلى الخير و الأمر بالمعروف، ولا عبرة بالأم ولا بالأب.

*- الآية 110 من سورة آل عمران:

الآية		ترجمتها		
آل عمران	110	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ...		Vous êtes la meilleure **communauté** qui ait été donnée comme exemple aux hommes[259]…	Vous aurez été la meilleure **communauté** jamais produite aux hommes[258]…	Vous êtes la meilleure des **patries** manifestés pour les humains[257]

المخاطب بهذه الآية هم المسلمون أتباع النبي ﷺ [260] على اختلاف بين المفسرين؛ فمنهم من يقول أنها نزلت في المهاجرين، وقيل نزلت في صحابة بعينهم، ومنهم من قال بعموم الآية؛ أي أن الخيرية هنا تشمل كل من استوفى الشرط وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله عزّ وجلّ، و قيل غير ذلك[261].

ومعنى الأمة في هذه الآية لا يختلف عن معناها في الآية 143 من سورة البقرة، وقد أدرك أبو بكر حمزة وجاك بيرك ذلك فترجما الأمة بـ communauté. أما شوراكي الذي ترجم لفظة الأمة في الآية السابق بـ matrie فاستعمل في هذه الآية لفظة patrie، والظاهر أنه يستعملهما بالتناوب لتفادي نقل لفظة الأمة في جميع وجوهها بلفظة واحدة.

257 - Chouraqui: op. cit., p139.
258 - Berque: op. cit., p 82
259 - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p 77.

260- ابن العماد: مرجع سابق، ص 88. و هارون بن موسى القارئ: مرجع سابق، ص 65.
261- بن جرير الطبري: مرجع سابق، 4، ص ص 671، 675.

*-الآية 113 من سورة آل عمران:

الآية		ترجمتها		
آل عمران	113	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ **أُمَّةٌ** قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ		Il y a parmi eux une **communauté** scrupuleuse dans sa foi [264]	Entre les Gens du Livre d'une **communauté** s'activant à réciter les signes de Dieu[263]…	Parmi les Tentes de l'Ecrit une **communauté** montante [262]

أمة هنا بمعنى جماعة، قال البقاعي:"أمة أي جماعة يحق لها أن تؤم"[265]، وقال الطبري:"﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾: جماعة ثابتة على الحق"[266]، وفي التحرير والتنوير: الأمة بمعنى الفريق[267]، وكلها تؤدي المعنى نفسه.

وترجمها المترجمون الثلاثة بمعنى "جماعة"(communauté)، وتطابقُ ترجمات اللفظة إنما جاء من قلة التأويلات المحتملة؛ فالسامع لقوله تعالى:﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ يتوقع التفصيل وبيان مميزات كل فريق ؛ فأما الفريق الأول من أهل الكتاب فسبق ذكر أحواله في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران.110] إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾[آل عمران.112]. و **مِن** في قوله:﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ للتبعيض و قد جاء بعدها ذكر أحوال الفريق الثاني.

و قد وردت الأمة مع **مِن** التبعيضية في مواضع أخرى في القرآن الكريم و هي:

---

262 - Chouraqui: op. cit., p140.
263 - Berque: op. cit., p 83.
264 - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p 77.

265- البقاعي: مرجع سابق، ج5، ص 31.
266- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 5، ص 693.
267- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج4، ص 57.

أ- الآية 66 من سورة المائدة:

الآية		ترجمتها		
المائدة	66	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ...		Il y a bien parmi eux un **groupe** modéré[270]…	Certes, il est parmi eux une **communauté** de juste milieu[269]…	Parmi eux, il est une **patrie** intransigeante[268]…

هذه الآية نظير قوله تعالى في آل عمران: ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴾ [آية 113]، وفيما حافظ بيرك على ترجمته المعهودة؛ نجد أن أبا بكر حمزة قد غيّر ترجمته للفظة مع أن معنى اللفظة لا يختلف عنه في الآية من آل عمران، فكأنه استقل الفريق الأول (الأمة المقتصدة) فاختار له لفظة أقل دلالة على الاجتماع من لفظة communauté و" أقلّ منها عددا" وهي لفظة groupe، وهو التفسير الذي اختاره أبو حيان الأندلسي الذي قال: "والأمة هنا يراد بها الجماعة القليلة للمقابلة لها بقوله: ﴿ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾"[271].

أما شوراكي فاختار لفظة patrie التي ليس لها وجه يمكن أن يدل على المعنى المذكور آنفا، واستعمالها في هذا الموضع خروج عن المألوف من الاستعمال وهو أمر من شأنه أن يعيق الإفهام.

[268] - Chouraqui: op. cit., p237.
[269] - Berque: op. cit., p 131.
[270] - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p 140.
[271]- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج3، ص538.

ب- الآية 159 من سورة الأعراف:

الآية		ترجمتها		
الأعراف	159	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ **أُمَّةٞ** يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ...		Il y a parmi le peuple de Moïse, un **groupe** (d'hommes) qui se dirigent et se jugent selon la vérité[274].	Il y a cependant parmi le peuple de Moïse une **communauté** qui dans le Vrai se guide[273]	Dans le peuple de Mûssa, une **communauté** se guide dans la vérité[272]

جـ- الآية 164 من سورة الأعراف:

الآية		ترجمتها		
الأعراف	164	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَإِذۡ قَالَتۡ **أُمَّةٞ** مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ		Un **groupe** d'entre eux dit[277]…	Et quand une **communauté** d'entre eux objecta (à des justes)[276]…	Quand une de leurs **communautés** dit[275]…

وقد حافظ أبو بكر حمزة وجاك بيرك على اللفظة التي بها ترجما لفظة الأمة في الآية 66 من سورة المائدة، وهو أمر مقبول، من حيث العلاقة بين الآيتين، مادام المعنى لم يتبدّل.

وكلتا اللفظتين تعكس وجها من الوجوه التي يمكن أن تُحمل عليها لفظة الأمة؛ إذ إن لفظة groupe التي اختارها أبو بكر حمزة قائمة على اعتبار الأمة التي في الآيتين جماعةً فرعية (من قوم موسى في الآية 159، ومن أهل القرية التي ذكرها الله عزّ وجلّ في قوله: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾[الأعراف.163] في الآية 164)، ولعلّه الفهم الأقرب إلى الصواب.

أما لفظة communauté التي بها ترجم بيرك لفظة الأمة في الآيتين فهي تؤدي معنى الجماعة المستقلة بذاتها وهو معنى غالب على استعمالات لفظة الأمة.

272 - Chouraqui: op. cit., p 333.
273 - Berque: op. cit., p 182.
274 - Boubekeur Hamza: op. cit.,T1, p 205.
275- Chouraqui: op. cit., p 335.
276 - Berque: op. cit., p 182.
277 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 206.

وقد عدل شوراكي عن لفظة patrie التي استعملها في ترجمة الآية 66 من سورة المائدة إلى لفظة communauté التي ترجم بها لفظة الأمة في الآية 113 من سورة آل عمران.

د- الآية 83 من سورة النمل:

الآية		ترجمتها		
النمل	83	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ **أُمَّةٍ** فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ		Le jour où de chaque **communauté**, nous rassemblerons une foule de ceux qui auront traité nos versets de mensonges.[280]	Au Jour où de chaque **communauté** Nous rassemblerons une multitude de ceux qui auront démenti nos signes.[279]	Le jour où nous réunirons, dans chaque **matrie**, la foule de ceux qui niaient nos signes.[278]

و الفرق بين هذه الآية و الآيات السابقة أن الأمة في الآيات السابقة بعضٌ مما بعدها، أما في هذه الآية فإن ما بعد لفظة الأمة - و هي لفظة فوج- بعضٌ منها.

و في معنى الأمة في الآية قال بن عطية: " ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ يريد من كل قرن من الناس متقدم، لأن كل عصر لم يخلُ من كفرة بالله من لدن تفرق بني آدم"[281]. و عند الطبري: أمة بمعنى قرن و ملّة[282].

وقد ترجمها أبو بكر حمزة و بيرك بـ communauté وهي ترجمة جائزة لأدائها معنى الجماعة من الناس الذين يجتمعون على عمل ما وهو الكفر والتكذيب في الآية. و ترجم شوراكي بـ matrie، و هي لفظة تضيف مكونا ليس في اللفظة القرآنية و هو الاشتراك في النسب الذي جعله- بالإضافة إلى الاشتراك في العقيدة- سببا لاختياره هذه اللفظة، وهو ما ذكره عند ترجمته للآية 104 من آل عمران.

278 - Chouraqui: op. cit., p 767.
279 - Berque: op. cit., p 410.
280 -Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 74.

281- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج 4، ص 271.
282- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 18، ص 128.

***- الآية 41 من سورة النساء:**

الآية		ترجمتها		
النساء	41	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...		Qu'adviendra-t-il lorsque nous amènerons un témoin (pris) dans chaque **communauté**[285]…	Comment en serait-il autrement, quand nous avons fait surgir de toute **nation** son témoin[284]	Qu'en sera-t-il? quand nous ferons venir de chaque **patrie** un témoin[283]…

قال أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: "والأمة هنا من بُعث إليهم النبي من مؤمن به و كافر"[286]. و قال ابن عطية: "و معنى الأمة في هذه الآية غير المعنى المتعارف عليه في إضافة الأمم إلى الأنبياء، فإن المتعارف أن تريد بأمة محمد عليه السلام جميع من آمن به و كذلك في كل نبي، و هي هنا جميع من بعث إليهم من آمن به منهم و من كفر"[287].

أما عن ترجمتها فقد جاءت عند أبي بكر حمزة بمعنى الجماعة communauté، وترجمها بيرك بـ nation وهي بمعنى القوم، وهو فهم مبني على اعتبار أن الأمة في هذا الموضع تعود على من أرسل إليهم النبي؛ وقد روى بن جرير الطبري عن ابن جريج في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ قال: رسولها يشهد عليها أن قد أبلغهم ما أرسله الله به إليهم"[288] ؛ و الأنبياء إنما كان يبعث كل واحد منهم في قومه، و بعث خاتمهم محمّد ﷺ إلى الناس كافة.

وقد اقترن ذكر الأمة ببعث شهيدٍ منها في مواضع أخرى في القرآن الكريم هي:

[283] - Chouraqui: op. cit., p175.
[284] - Berque: op. cit., p 102.
[285] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 102.

[286]- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج 3، ص262.
[287]- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج 2، ص 55.
[288]- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج7، ص 39.

أ- الآية 84 من سورة النحل:

الآية		ترجمتها		
النحل	84	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ **أُمَّةٖ** شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ		Le jour où nous susciterons un témoin parmi chaque **communauté**[291]…	Au jour où de chaque **communauté** Nous susciterons un témoin[290]	Le jour où nous susciterons un témoin de chaque **matrie**[289]…

ب-الآية 89 من سورة النحل:

الآية		ترجمتها		
النحل	89	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ **أُمَّةٖ** شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ		Le jour où nous aurons suscité un témoin dans chaque **communauté**[294].	Au Jour où sur toute **communauté** Nous susciterons un témoin contre eux venu d'eux même[293]	Le jour où nous susciterons, en chaque **matrie**, un témoin issu d'elle-même[292].

قال ابن كثير في تفسير الآية 89 من سورة النحل: "وهذه الآية شبيهة بالآية التي انتهى إليها ابن مسعود حين قرأ على رسول الله ﷺ صدر سورة النساء فلما وصل إلى قوله تعالى:﴿**فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا** ﴾ [النساء.41] فقال له الرسول ﷺ: "حسبك". قال ابن عباس:فالتفت فإذا عيناه تذرفان"[295]. و الشاهد قوله: "شبيهة بالآية".

289 - Chouraqui: op. cit., p 539.
290 - Berque: op. cit., p 287.
291 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 374.
292 - Chouraqui: op. cit., p 540.
293 - Berque: op. cit., p 287
294 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 375.
295- ابن كثير: مرجع سابق، ج2، ص 1647. والحديث رواه البخاري في كتاب التفسير ولفظه: " ... فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿ **فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا** ﴾. قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان. انظر زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح: مختصر صحيح البخاري، ط1، دار الآثار، القاهرة، 2003، حديث رقم 1295، ص 335. وانظر شرح الحديث في: الأحاديث القدسية الصحيحة وشروحها: جمعها و خرّجها وراجعها محمّد محمّد تامر وعبد العزيز مصطفى، دار التقوى، شبرا الخيمة، 2000، ص 453.

جـ- الآية 75 من سورة القصص:

الآية		ترجمتها		
القصص	75	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ...		Nous ferons surgir un témoin de chaque **communauté**[298]…	Et Nous avons extrait de chaque **communauté** un témoin[297]…	Nous susciterons un témoin en chaque **peuple**[296]…

والملاحظ أن أبا بكر حمزة وجاك بيرك قد حافظا على لفظة communauté وهي، كما أسلفنا، عامة في الدلالة على معنى الجماعة من الناس التي يربط بينها رابط ما، والرابط في الآيات هو النبي الذي يبعث في قومه فيكونون أمته سواء أأجابوه إلى ما دعاهم إليه أم أعرضوا عنه، فيبعثه الله عزّ وجلّ شهيدا على أمته؛ قال ابن عطية في تفسير الآية 89 من سورة النحل: "والمعنى واذكر يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليها، وهو رسولها الذي شاهد في الدنيا تكذيبها وكفرها، وإيمانها وهُداها، ويجوز أن يبعث الله شهيدا من الصالحين مع الرسل"[299].

أمّا شوراكي فقد استبدل لفظة patrie التي ترجم بها لفظة الأمة في الآية 41 من سورة النساء بلفظة matrie، التي يرى أنها أكثر دلالة على معنى الأمة من لفظة communauté كما تقدّم في التعليق على ترجمة الآية 104 من سورة آل عمران، وقد استعملها في ترجمته للآيتين 84 و 89 من سورة النحل. أما في ترجمة الآية 75 من سورة القصص فقد اختار لفظة peuple التي تعد بعيدة نوعا ما عن المقصود من لفظة الأمة في الآية، إذ بالإضافة إلى معناها السياسي حيث تدلّ لفظة peuple على الجماعة من الناس الذين يسكنون بلدا واحدا ويخضعون لنظام قانوني واحد؛ تطلق هذه اللفظة على الجماعة من الناس

296 - Chouraqui: op. cit., p 788.
297 - Berque: op. cit., p 420.
298 -Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 88.

299- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج3، ص 415.

الذين لا يسكنون البلد نفسه ولهم أصل أو دين مشترك كالشعب اليهودي أو النصراني[300]، وهو معنى أعمّ من معنى الأمة في الآية.

***- الآية 48 من سورة المائدة:**

الآية		ترجمتها		
المائدة	48	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً		Si Dieu l'avait voulu, il aurait fait de vous une seule **communauté**[303]	Si Dieu avait voulu, Il aurait fait de vous une **communauté** unique[302].	Si Allah l'aurait décidé, Il aurait fait de vous un **peuple** uni[301]

الأمة في هذا الموضع بمعنى الشريعة أي الجماعة من الناس تتبع شريعة واحدة، وجاءت بعد قوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ ؛ قال الطبري في تفسير هذه الآية: "ولو شاء ربكم لجعل شرائعكم واحدة، ولم يجعل لكل أمة شريعة ومنهاجا غير شرائع الأمم الأُخَر ومنهاجهم، فكنتم تكونون أمة واحدة، لا تختلف شرائعكم و مناهجكم"[304].

وقد وردت الأمة في القرآن الكريم في آيات مشابهة من حيث اللفظ لهذه الآية وهي:

أ- الآية 118 من سورة هود :

الآية		ترجمتها		
هود	118	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ		Si ton Seigneur avait voulu il aurait fait des hommes une seule **communauté**[307].	Si ton Seigneur avait voulu, il aurait fait de tous les humains une **communauté** unique[306]	Si ton Rab l'avait décidé, Il aurait fait des humains une seule **matrie**[305]

[300] - Emile Littré: op. cit., peuple.
[301] - Chouraqui: op. cit., p231.
[302] - Berque: op. cit., p 129.
[303] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 137.
[304]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 8، ص498.
[305] - Chouraqui: op. cit., p 454.
[306] - Berque: op. cit., p 243.
[307] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 292.

ب- الآية 93 من سورة النحل:

ترجمتها			الآية	
شوراكي	جاك بيرك	أبو بكر حمزة	93	النحل
Si Allah le décidait, Il ferait de vous une seule **matrie**[308].	Si Dieu l'eût voulu, Il aurait fait de vous une **communauté** unique[309]	Si Dieu avait voulu, il aurait fait de vous une seule **communauté**[310]...	وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً	

جـ- الآية 8 من سورة الشورى:

ترجمتها			الآية	
شوراكي	جاك بيرك	أبو بكر حمزة	8	الشورى
Si Allah le décidait, il ferait d'eux une seule **matrie**[311]	Si Dieu voulait, Il en eût fait une **communauté** unique[312]…	Si Dieu avait voulu, il aurait fait de tous les hommes une seule **communauté**[313]...	وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً	

ومعنى الأمة في الآيات الثلاث واحد و هو اجتماع الناس على دين واحد. قال بن جرير في معنى الآية من سورة هود: "ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة، على ملة واحدة، ودين واحد"[314].

و قال في تفسير الآية 93 من سورة النحل: " ولو شاء ربكم، للطف بكم بتوفيق من عنده، فصرتم جميعا جماعة واحدة، و أهل ملة واحدة، لا تختلفون ولا تفترقون"[315].

وفسر الآية الثامنة من سورة الشورى بقوله: "ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى، ويجعلهم على ملة واحدة لفعل، ولجعلهم ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾. يقول أهل ملة واحدة، وجماعة مجتمعة على دين واحد"[316].

---

308 - Chouraqui: op. cit., p 541.
309 - Berque: op. cit., p 288.
310 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 376.
311 - Chouraqui: op. cit., p 993.
312 - Berque: op. cit., p521.
313 - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 259.

314- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 12، ص 232.
315- المرجع نفسه، ج 14، ص 347.
316- المرجع نفسه، ج 20، ص 472.

والفرق بين معنى الأمة في الآية 48 من سورة المائدة ومعناها في الآيتين 118 من سورة هود و 8 من سورة الشورى هو أنها جاءت في الأولى بمعنى الشريعة و في الثانية بمعنى الدين الذي يخص أصل الاعتقاد، ويفسر ذلك ما نقله الطبري عن قتادة في تفسير الآية 48 من سورة المائدة: "﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾. يقول: سبيلا وسنة. والسنن مختلفة؛ للتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يُحلّ الله فيها ما يشاء ويحرّم ما يشاء بلاءً، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولكن الدينَ الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيدُ و الإخلاص لله الذي جاءت به الرسل"[317].

و قد جاءت ترجمة أبي بكر حمزة و بيرك خالية من هذا الفرق الجوهري في معنى الأمة، ذلك أنهما حافظا على اللفظة ذاتها في ترجمتهما للآيات الثلاث؛ إذ ترجما لفظة الأمة بـ communauté.

أما شوراكي فقد استبدل المقابل المعهود عنده للفظة الأمة (matrie) الذي ترجم به لفظة الأمة في الآيات: 118 من هود، و 93 من سورة النحل، و 8 من الشورى بلفظة peuple التي ترجم بها لفظة الأمة في الآية 48 من سورة المائدة؛ وهو اختيار يقترب إلى الصواب ذلك أن من معاني لفظة peuple التي نجدها في معجم Littré:

«Multitude d'hommes qui, bien que n'habitant pas le même pays, ont une même religion ou une même origine. Le peuple juif est dispersé par toute la terre. Tout le peuple chrétien. »[318].

" مجموعة من الناس يجمع بينها أصل واحد أو دين مشترك، حتى وإن كانت لا تسكن بلدا واحدا. ومن ذلك قولنا الشعب اليهودي مفرق في جميع أنحاء الأرض، كافة الشعب النصراني".

و لعل استعمال لفظة religion يكون مناسبا في هذا السياق على الأقل من أجل إثراء الترجمة و جعلها تقترب نحو الإلمام بمختلف استعمالات اللفظة القرآنية.

317- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 8، ص 494.

318 - Emile Littré: op. cit., peuple.

*** الآية 38 من سورة الأنعام:**

الآية		ترجمتها		
الأنعام	38	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم...		Il n'est bête (rampant) sur terre, ni volatile qui ne forment, comme vous, des **communautés**[321].	Pas de bête sur la terre, ni d'oiseau volant de ses deux ailes qui ne constituent des **nations** pareillement à vous[320]…	Pas de bête sur terre, pas de volatile volant sur ses ailes qui ne soit, à votre exemple, sans **matrie**[319]…

ذكر الطبري في تفسير هذه الآية أقوالا كثيرة منها؛ عن مجاهد قال: ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾: أصناف مصنفة تعرف بأسمائها، أما السدّي فقال: ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾: خلق أمثالكم، وقال قتادة في تفسير الآية: الطير أمة، والإنس أمة، و الجن أمة[322].

وفي وجه المماثلة بين الإنس و سائر المخلوقات من الطير والدواب أقوال كثيرة ذكرها صاحب تفسير المنار، و خلص إلى: " أن الله تعالى أرشدنا إلى أن أنواع الحيوان أمم أمثال الناس و لم يبيّن لنا وجه المماثلة بينهما لأجل أن نستعمل حواسنا وعقولنا في البحث الموصل إلى ذلك ".[323]

وقد ذهب قوم إلى أنّ الإنسان يستوي وغيره من الدواب والبهائم في إطلاق اسم الأمة عليه؛ يقول محمد أحمد خلف الله: " ولكون الجماعة التي تتكون منها الأمة ليست من البشر فقط نستطيع أن نقول: أمة الحيوان، أمة الأنعام، أمة البهائم، أمة الوحوش، أمة الطير، أمة الزواحف، وما إلى ذلك، كما نستطيع أن نقول عند التفصيل: أمة البقر، أمة الخنازير، أمة السباع، أمة الثعالب..."[324].

وهو قول لا تؤيده الاستعمالات القرآنية للفظ الأمة، كما لم يثبته أصحاب المعاجم فيما نقلوه من شواهد هذا اللفظ في العرف اللغوي عند العرب.

319 - Chouraqui: op. cit., p 264.
320 - Berque: op. cit., p 145.
321 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 159.

322- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 9، ص 233.
323- محمد رشيد رضا: مرجع سابق، ج 7، ص 393.
324- محمد أحمد خلف الله: مفاهيم قرآنية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، ع 79، يوليو 1984، ص59.

وإنما أطلق لفظ الأمة على الجنس من الحيوان لأحد الأمرين:

- اجتماعه على طريقة واحدة سخره الله عليها. كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ ﴾[النحل. 68- 69].

- أمر عظيم يستحق من أجله أن يسمى أمة؛ ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " قرصت نملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأُحرق، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم **تسبح** الله"[325]. ورأينا في الفصل الثالث قوله عليه الصلاة والسلام " لولا أن الكلاب أمة **تسبّح** لأمرت بقتلها".

وفيما اختار أبو بكر حمزة لفظة communauté التي استعملها في ترجمته مقابلا للفظة الأمة ما لم تخرج إلى معنى مخصوص؛ ترجم بيرك بـ nation التي تطلق على الجماعة بشرية إذا توفرت فيها بعض الشروط، جاء في معجم الأكاديمية الفرنسية في طبعته التاسعة التعريف التالي للفظة nation :

« Communauté dont les membres sont unis par le sentiment d'une même origine, d'une même appartenance, d'une même destinée »[326].

"جماعة يجمع بين أفرادها شعور بالأصل الواحد، و الانتماء الواحد، و المصير المشترك".

وليس ذلك للحيوان الذي يغيب عنه عامل الإدراك و الوعي بالمصير إلا ما كان فطرة فيه فطره الله عليها. وإن كان الأمر على وجه التشبيه جاز قبول لفظة nation بالمعنى المذكور في قاموس Le Trésor de la langue française وهو:

[325]- مختصر صحيح البخاري: ص ص 226، 228.

[326] - http://www.cnrtl.fr/definition/academie9/nation accédé le 15/11/2008.

« Groupe d'hommes dont les membres sont unis par une origine réelle ou supposée commune et qui sont organisés primitivement sur un territoire »[327].

"جماعة من الناس يجمعهم أصل مشترك فعليا كان أم مفترضا وينتظمون انتظاما أوليا على أرض واحدة".

وهي مقاربة جائزة إذا اعتبرنا أن الأصل إزاء الحيوان يعبّر عن الصنف منه، وهو ما نراه فعلا إذ يجتمع أفراد كل صنف من الحيوان اجتماعا فطريا بعضهم مع بعض.

***- الآية 42 من سورة الأنعام:**

الآية		ترجمتها		
الأنعام	42	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ...		Avant toi, nous avons déjà envoyé des messagers à d'autres **communautés**[330]…	Oui, nous avons envoyé (notre message) à des **communautés** d'avant toi[329]…	Mais déjà nous avons envoyé, avant toi, des messages aux **matries**[328]…

الأمم عند الطبري في هذا الموضع: الجماعات و القرون،[331] قال السعدي: "﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ من الأمم السالفين والأمم المتقدمين".[332] وقد ترجمها أبو بكر حمزة و بيرك بـ communautés وهي ترجمة لا تشذ عما ذكره المفسرون؛ إلا أن ترجمة بيرك جاءت أكثر دقة و ذلك لأنه راعى ما جاء بعد لفظة أمم وهو قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وترجمه بـ: d'avant toi فيما جاءت ترجمة أبي بكر حمزة بمعنى أمم أخرى. أما شوراكي فترجمها بـ matries.

327 - http://www.cnrtl.fr/definition/nation accédé le 15/11/ 2008.
328 - Chouraqui: op. cit., p 265.
329 - Berque: op. cit., p 145.
330 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 159.
331- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 9، ص 242.
332- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003، ص 234.

وقد اقترن ذكر لفظة الأمة والأمم بإرسال الرسل إلى الأمم السالفة في مواضع أخرى من القرآن الكريم وهي:

أ- الآية 47 من سورة يونس:

الآية		ترجمتها		
يونس	47	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ...		Chaque **communauté** a eu un messager[335].	Chaque **communauté** aura eu son envoyé[334]	Toute **matrie** a son envoyé[333]

ب- الآية 36 من سورة النحل:

الآية		ترجمتها		
النحل	36	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ...		Nous avons envoyé à caque **communauté** un messager[338].	Aussi bien avons-Nous mandé à chaque **nation** un envoyé[337]…	Aussi nous avons député dans toute **matrie** un envoyé[336]

جـ- الآية 63 من سورة النحل:

الآية		ترجمتها		
النحل	63	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ		Par Allah nous avons envoyé à des **communautés** (des messages) avant toi[341].	Par Dieu Nous avons déjà mandé à des **nations** d'avant toi[340]…	Par Allah, nous avons envoyé au **matries** des inspirés, avant toi[339]

333 - Chouraqui: op. cit., p 415.
334 - Berque: op. cit., p 222.
335 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 263.
336 - Chouraqui: op. cit., p 530.
337 - Berque: op. cit., p 282.
338 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 368.
339 - Chouraqui: op. cit., p 534.
340 - Berque: op. cit., p 285.
341 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 371.

د- الآية 24 من سورة فاطر:

الآية		ترجمتها		
فاطر	24	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَإِن مِّنۡ **أُمَّةٍ** إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ		Il y n’a pas de **communauté** chez laquelle aucun avertisseur ne soit passé[344].	Point de **communauté** où ne soit passé un donneur d’alarme[343].	Il n’est aucune **matrie** où ne soit venu un alerteur[342].

ومعنى الأمة والأمم في الآيات واحد و هو الجماعات الماضية في قرون قد خلت؛ قال بن جرير في تفسيرالآية 47 من سورة يونس: " ولكل أمة خلت قبلكم أيها الناس رسول أرسلته إليهم"[345]. وقال في تفسير الآية 36 من سورة النحل: " ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولا"[346]. وبنحو ذلك فسّر الآية 24 من سورة فاطر[347].

ولم يخرج المترجمون عن معهودهم، إذ احتفظ أبو بكر حمزة بلفظة communauté في ترجمته للآيات الأربع، وكذلك فعل شوراكي الذي لم يبدّل لفظة matrie، أما بيرك فقد ترجم في آيتين بـ communauté، وعدل عنها في آيتين إلى لفظة nation ولعلّه أراد بها القوم الذين كان يبعث فيهم الرسول.

ويمكن أن نلحق بالآيات السالف ذكرها الآية 44 من سورة المؤمنون والآية 18 من سورة العنكبوت:

342 - Chouraqui: op. cit., p 883.
343 - Berque: op. cit., p 467.
344 - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 180.

345- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 12، ص 188.
346- المرجع نفسه، ج 14، ص 216.
347- المرجع نفسه، ج 19، ص 361.

أ- الآية 44 من سورة المؤمنون:

الآية		ترجمتها		
المؤمنون	44	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ		Chaque foi qu'un envoyé se présentait à sa **communauté**, celle-ci le traitait d'imposteur[350].	Chaque fois qu'une **nation** recevait le sien elle le démentait[349].	Chaque fois qu'un Envoyé vient pour sa **matrie**, elle le renie[348].

و ذلك لأن لفظة الأمة فيها تدل، كما تدل في الآيات السابقة، على الأمم السابقة من الناس الذين كان يبعث فيهم الرسل. وقد ترجمها أبو بكر حمزة بـ communauté، وبيرك بـ nation، و شوراكي بـ matrie. و قد سبق التعليق على اختيارات المترجمين في الآيات السابقة بما يغني عن إعادته في هذا الموضع.

ب- الآية 18 من سورة العنكبوت:

الآية		ترجمتها		
العنكبوت	18	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ **أُمَمٌ** مِّن قَبْلِكُمْ		Si vous criez au mensonge, d'autres **peuples** avant vous l'ont déjà fait[353].	Si vous démentez c'est ce qu'ont fait avant vous d'autres **nations**[352].	Si vous niez, des **matries** niaient avant vous[351]

يحتمل أن يكون الكلام في هذه الآية من جملة ما قاله إبراهيم الخليل ﷺ في الآيات التي بعد قوله تعالى: ﴿ **وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ** ﴾[العنكبوت.16]، و يحتمل أن يكون التفاتا من الغيبة إلى خطاب المشركين المكذبين للرسول ﷺ و أنهم إن أعرضوا فإن الواجب على محمد ﷺ كغيره من الرسل إنما هو البلاغ المبين[354].

[348] - Chouraqui: op. cit., p 682.
[349] - Berque: op. cit., p 365.
[350] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 528.
[351] - Chouraqui: op. cit., p 797.
[352] - Berque: op. cit., p 425.
[353] - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 95.
[354]- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 20، ص 227.

ويرى الطبري أنه خطاب من الله تعالى لكفار قريش؛ يقول: " وإن تكذبوا أيها الناس رسولنا محمدا ﷺ فيما دعاكم إليه من عبادة ربكم، الذي خلقكم ورزقكم، والبراءة من الأوثان، فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها، فحلّ بها من لله سخطه"[355].

و سواء أكان الخطاب موجها إلى كفار قريش من الله عزّ و جلّ أم كان حكاية منه عن إبراهيم عليه السلام؛ فإن معنى " أمم " في الآية لا يتبدل، وهو الجماعات من الناس، و إنما المتغير بين التفسيرين هو المرجع الذي يعود عليه اللفظ.

و قد ترجمها أبو بكر حمزة بـ peuples وهي لفظة لا تتطابق تطابقا تاما مع مدلول اللفظة القرآنية؛ ذلك أن معنى peuple كما أسلفنا هو الجماعة الذين يجمعهم أصل واحد أو يسكنون بلدا واحدا أو لهم دين واحد، ولعل أبا بكر حمزة أراد بذلك مكون الدين، والحال أن كثيرا من الذين كذبوا رسولا من الرسل قد اجتمعوا على ذلك وقد كان لكل معبوده، و لكل هواه. ويجوز أنه أراد بذلك التركيز على كثرة المكذبين و تشتتهم، إذ نجد استعمالا للفظة peuple بمعنى الحشد من الناس، و قد تقادم هذا الاستعمال[356].

و ترجم بيرك بـ nations ، و ترجمته مبنية على اعتبار أن الجماعات المكذبة إنما كانت من الأمم التي أرسل إليها رسول من الرسل. و ترجم شوراكي بـ matries .

و لعل لفظة communautés أو لفظة groupes تكون أنسب في هذا السياق لإفادتهما معنى الجماعات.

[355]- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 18، ص 376.

[356] - Le Petit Larousse 2008. Peuple.

***- الآية 108 من سورة الأنعام:**

الآية		ترجمتها		
الأنعام	108	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ		Nous avons embelli aux yeux de chaque **groupement** ses propres agissements[359]	Ainsi parons-nous aux yeux de toute **communauté** ses actions[358]	Ainsi nous exaltons, pour toute **matrie**, son œuvre[357]

الأمة في هذا الموضع بمعنى الجماعة من الناس الذين اجتمعوا على عمل ما؛ قال بن جرير في تفسير الآية: "كما زيّنا لهؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ و الأصنامَ عبادة الأوثان وطاعة الشيطان، بخذلاننا إياهم عن طاعة الرحمن، كذلك زيّنا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الأعمال من طاعة الله ومعصيته، عملهم الذي هم عليه مجتمعون"[360].

وقد ترجمها أبو بكر حمزة بـ groupement التي تعني اجتماع مجموعة من الناس على مصالح أو أهداف مشتركة بينهم[361]. وهي ترجمة مقبولة في هذا السياق، إضافة إلى كونها تسهم في إثراء الترجمة بتنويع الألفاظ المكافئة للفظة الأمة حسب السياق.

أما بيرك و شوراكي فلم يغيرا الترجمة التي يراها كل واحد منهما مقابلا للفظة الأمة، إذ ترجم الأول بـ communauté أما الثاني فاستعمل لفظة matrie.

357 - Chouraqui: op. cit., p 282.
358 - Berque: op. cit., p154.
359 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p p169, 170.
360- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 9، ص 484.
361 -Cf. Le Petit Larousse 2008. groupement.

***- الآية 34 من سورة الأعراف:**

الآية		ترجمتها		
الأعراف	34	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ		A chaque **communauté** (nous avons fixé) un terme[364]	Toute **communauté** a un terme[363].	Toute **matrie** a son terme[362]

المخاطب في هذه الآية هم المشركون الذين كذبوا الرسل و أنكروا دعوتهم؛ قال بن عاشور في تفسير هذه الآية: " والمراد بالأمة الجماعة التي اشتركت في عقيدة الإشراك أو في تكذيب الرسل، كما يدل عليه السياق من قوله تعالى:﴿ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ ﴾[الأعراف.33] الخ

وليس المراد بالأمة، الجماعة التي يجمعها نسب أو لغة إذ لا يتصور انقراضها عن بكرة أبيها، ولم يقع في التاريخ انقراض إحداها، وإنما وقع في بعض الأمم أن انقرض غالب رجالها بحوادث عظيمة مثل (طسم) و (جديس) و (عدوان) فتندمج بقاياها في أمم أخرى مجاورة لها، فلا يقال لأمة إن لها أجلا تنقرض فيه، إلا بمعنى أنها جماعة يجمعها أنها أرسل إليها رسول فكذبته"[365].

ولا يختلف ما قاله ابن عاشور عمّا ذهب إليه ابن عطية في تفسيره إذ يقول: " وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ الآية، يتضمن الوعيد و التهديد. والمعنى ولكل أمة أي فرقة وجماعة، و هي لفظة تستعمل في الكثير من الناس، أجل مؤقت لمجيء العذاب إذا كفروا و خالفوا أمر ربّهم"[366].

و قد جاءت الترجمات الثلاث خالية من مكونين دلالين يؤدّيهما سياق الآية؛ وهما الوعيد الذي تتضمنه الآية، و الكفر الذي أضافه السياق إلى معنى لفظة الأمة. إذ نجد لفظة communauté عند أبي بكر حمزة وجاك بيرك، و matrie عند شوراكي.

وقد وردت الأمة بالمعنى ذاته في سياق مشابه في مواضع أخرى من القرآن الكريم، وهي:

---

362 - Chouraqui: op. cit., p 306.
363 - Berque: op. cit., p 166.
364 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 187.

365- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 8، ك2، ص 104.
366- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج 2، ص 395.

أ- الآية 49 من سورة يونس:

الآية		ترجمتها		
يونس	49	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ		A chaque **communauté** (est fixé) un terme[369]	Toute **communauté** aura son terme[368]	Toute **matrie** a un terme[367].

ب- الآية 5 من سورة الحجر:

الآية		ترجمتها		
الحجر	5	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ		Aucune **communauté** ne devance son terme, ni ne le retarde[372].	Nulle **communauté** ne peut devancer son terme, non plus que l'ajourner[371].	Nulle **matrie** ne devance son échéance ou ne l'ajourne[370]

جـ- الآية 43 من سورة المؤمنون:

الآية		ترجمتها		
المؤمنون	43	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ		Aucune **communauté** ne (peut) avancer ou retarder son terme[375].	Nulle **nation** n'avance son terme non plus qu'elle ne l'ajourne[374]	Aucune **matrie** ne peut devancer son terme ni le retarder[373]

وقد جاءت كل آية من الآيات الثلاث في مقام وعيد وتهديد للمكذبين، فقد جاءت الآية في سورة يونس بعد قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴾ [يونس.48].

وجاءت الآية 5 من سورة الحجر بعد قوله عزّ وجلّ: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ

367 - Chouraqui: op. cit., p 415.
368 - Berque: op. cit., p 222.
369 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 263.
370 - Chouraqui: op. cit., p 510.
371 - Berque: op. cit., p 272.
372 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 353.
373 - Chouraqui: op. cit., p 682.
374 - Berque: op. cit., p 365.
375 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 528.

﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾[الحجر.2-4]. وجاءت الآية من سورة المؤمنون بعد قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون.41].

وما قيل عن ترجمة الآية 34 من سورة الأعراف يقال في هذا الموضع، إذ لم يغير المترجمون الثلاثة ترجماتهم سوى بيرك الذي ترجم لفظة الأمة في الآية 34 من المؤمنين بـ nation. وليس ثمة وجه لتغيير الترجمة إلا أن يكون بيرك قد استثقل نقل هذا اللفظ المشترك في جميع وجوهه بلفظ واحد، فأراد أن يستبدلها تجنبا لحصر وجوه الأمة في معنى communauté.

***- الآية 38 من سورة الأعراف:**

الآية		ترجمتها		
الأعراف	38	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ ...		Entrez dans le feu, rejoindre les **communautés** de démons et d'hommes qui ont disparu avant vous. Chaque foi qu'une **communauté** y entrera elle maudira celle qui l'aura précédée[378].	Entrez parmi les **nations** révolues avant vous de djinns et d'humains, dans le feu. Chaque fois qu'une y entre, elle maudit sa sœur[377].	Entrez dans le feu auprès des **matries** de Djinns et d'humains antérieures à vous et déjà disparues. Quand une **matrie** entrera, elle honnira l'autre. [376]

هذه الآية إخبار من الله عزّ و جلّ عن حال الذين أخبر عنهم في قوله: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾[الأعراف.37] ؛ قال بن جرير: " وإنما يعني بالأمم الأحزابَ و أهل الملل الكافرة"[379]. وقال ابن عاشور: "الأمم جمع أمة بالمعنى الذي تقدّم في قوله: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ [الأعراف.34]"[380]. وقد فسّر لفظة الأمة في الآية 34 بقوله: " ومعنى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ لكل أمة مكذبة إمهال فحذف وصف أمة أي: مكذبة"[381].

و قد جاءت الترجمات الثلاث خالية من مكون الكفر و التكذيب الذي يبرزه سياق الآية بالنظر إلى الآية التي سبقتها. فلفظة communauté التي ترجم بها أبو بكر حمزة لفظة الأمة في الآية عامة في الدلالة على جماعة ما، و قد يكون الرابط بين أفراد هذه الجماعة دينيا، أو اقتصاديا، أو لغويا أو غير ذلك.

376 - Chouraqui: op. cit., p 307.
377 - Berque: op. cit., p 166.
378 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 188.

379- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 10، ص 177.
380- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 8، ك 2، ص119.
381- الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 8، ك 2، ص 103.

وترجم جاك بيرك بـ nation التي يمكن أن تدل على معنيين أساسين أولها يركز على الأصل المشترك بين أفراد جماعة بشرية ما، والثاني نجده في التعريف الذي ذكره قاموس اللغة الفرنسية Trésor وهو:

Groupe humain, généralement assez vaste, dont les membres sont liés par des affinités tenant à un ensemble d'éléments communs ethniques, sociaux (langue, religion, etc.) et subjectifs (traditions historiques, culturelles, etc.) dont la cohérence repose sur une aspiration à former ou à maintenir une communauté[382].

" مجموعة من الناس، كبيرة في الغالب، تربط بين أفرادها قرابات متعلقة بعناصر مشتركة قد تكون عرقية، أو اجتماعية (اللغة أو الدين و غيرهما)، أو ذاتية (تقاليد تاريخية، أو ثقافية أو غيرها) و يقوم اتساقها على تكوين جماعة منسجمة أو الحفاظ عليها".

وقد وردت لفظة الأمم للدلالة على المكذبين من الجن والإنس في موضعين آخرين من القرآن الكريم وهما:

أ- الآية 25 من سورة فصلت:

الآية		ترجمتها		
فصلت	25	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم		Ils ont ainsi justifié à leur rencontre l'arrêt (de condamnation pris) contre les **générations** d'hommes et de démons qui les ont précédé[385]...	Sur eux inéluctablement s'accomplit la parole, visant des **nations** révolues d'hommes et de djinns[384]…	Mais une parole se réalisent contre eux comme jadis contre des **matries** – Djinns ou humains[383]

[382] - http://www.cnrtl.fr/definition/nation
[383] - Chouraqui: op. cit., p 983.
[384] - Berque: op. cit., p 515.
[385] -Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 252.

ب- الآية 18 من سورة الأحقاف:

الآية		ترجمتها		
الأحقاف	18	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم ...		Ceux qui auront justifié l'arrêt (de damnation) à des précédentes **communautés**[388]	Sur eux-là se réalise la parole qui condamna tant de **nations** révolues[387]	Contre ceux-là se vérifie le dire des **générations** passées[386]

ولا يغيب مكون الكفر والتكذيب عن هذه الآية، والدليل قوله: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [الأحقاف. 18]، ولا يكون الخسران لمن آمن بالله وصدّق المرسلين. وقوله: ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[الأحقاف.17].

و قد حافظ أبو بكر حمزة و جاك بيرك على اللفظتين اللتين ترجما بهما لفظة الأمة في الآية السابقة وهما لا تنقلان المكون الدلالي البارز الذي طرأ على معنى الأمة في الآيات، ألا وهو الكفر و تكذيب الرسل كما أسلفنا. أما شوراكي فقد عدل عن لفظة matrie التي ترجم بها الآية من الأعراف و الآية من سورة فصلت إلى لفظة génération التي ترجم بها الآية من الأحقاف، و هي تدل على الجيل من الناس. وهي ترجمة مبنية على مراعاة صيغة الجمع التي وردت بها الآية؛ إذ تأتي غالبا بمعنى الأجيال و القرون من الناس إذا كانت في صيغة الجمع، و مراعاة قوله عزّ وجلّ: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم ﴾. وهي ترجمة لا تفي بالمراد من قوله عز وجلّ في الآية التي جاءت في سياق تهديد و وعيد بالعقاب الذي سيطال المكذبين للرسول ﷺ كما لحق بالأمم المكذبة من قبلهم.

386 - Chouraqui: op. cit., p 1044.
387 - Berque: op. cit., p p 546, 547.
388 - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 295.

و لعله من الأفضل لو أضيف إلى لفظة الأمة، أثناء ترجمتها، ما يوضحها و يبين أنها تختص بالأمم الكاذبة التي سينالها نصيبها من العذاب؛ كأن نقول مثلا:

Des communautés (groupes/générations) qui ont démenti leurs prophètes (dénié nos signes).

***- الآية 160 من سورة الأعراف:**

الآية		ترجمتها		
الأعراف	160	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ		Nous répartîmes les juifs en douze tribus (formant douze) **communautés** [391].	Nous rompîmes Israël en douze lignées, formant des **communautés** distinctes[390]	Nous les avons divisés en douze tribus, des **communautés**[389]

الأمم في هذا الموضع بمعنى الجماعات عند الطبري[392]. والمقصود بها بنو يعقوب عليه السلام؛ قال السعدي: "﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗا ﴾ أي: اثنتي عشرة قبيلة، متعارفة متوالفة، كل بني رجل من أولاد يعقوب قبيلة"[393].

وقد ترجمها المترجمون الثلاثة بـ communauté و هي ترجمة جائزة لأدائها معنى الجماعة. ولعلّ لفظة nations أقرب في هذا الموضع لدلالتها على الجماعة من الناس يجمعهم أصل واحد كما أسلفنا في التعليق على ترجمة الآية 38 من سورة الأعراف.

وقد وردت لفظة أمم مع معني التقطيع في موضع آخر من السورة ذاتها وهو:

389 - Chouraqui: op. cit., p 334.
390- Berque: op. cit., p 182.
391 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 205.

392- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 10، 503.
393- عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، ص283.

الآية 168 من سورة الأعراف:

الآية		ترجمتها		
الأعراف	168	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ **أُمَمًا** ...		Nous avons réparti les fils d'Israël sur terre en **communautés**[396]…	Bref Nous les rompîmes sur la terre en **tribus** ….[395]	Nous les divisons sur terre en **matries**[394].

و الأمم في هذا الموضع بمعنى الجماعات، وقال ابن كثير: " يذكر تعالى أنه فرّقهم في الأرض أمما، أي: طوائف و فرقا"[397].

وفيما احتفظ أبو بكر حمزة بلفظة communauté التي ترجم بها لفظة الأمة في الآية 160، عدل جاك بيرك عنها إلى لفظة tribu وهي بمعنى القبيلة، ولعله أراد بذلك الأسباط الوارد ذكرهم في الآية 160، وهي مقاربة جائزة تحقق هدفا جوهريا في الترجمة و هو أن تكون الترجمة متسقة يكمل بعضها بعضا، ذلك أنها تكشف في كل استعمال عن معنى إضافي. أما شوراكي فقد ترجم بـ matrie.

*- الآية 08 من سورة هود:

الآية		ترجمتها		
هود	08	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ **أُمَّةٍ** مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ...		Certes, si nous reporterons à une **époque déterminée** leur châtiment[400]…	Et si nous ajournerons leur châtiment pour une **durée déterminée**…[399]	Si nous différons **un certains temps** le supplice d'une matrie[398]…

الأمة في هذا الموضع تعني الحين من الزمن و الأجل المعلوم؛ قال صاحب البحر المحيط في تفسير هذه الآية: "الأمة هنا المدة من الزمان قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد،

394 - Chouraqui: op. cit., p 336.
395 - Berque: op. cit., p 183.
396 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 207.
397- بن كثير: مرجع سابق، ج 2، ص 1225.
398 - Chouraqui: op. cit., p 432.
399 - Berque: op. cit., p 230.
400 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 277.

والجمهور، ومعناه إلى حين ووقت معلوم"[401]. وقال الطبري: "وإنما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع و نحوه: أمة؛ لأن فيها تكون الأمة. وإنما معنى الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة و انقراض أخرى قبلها"[402].

و قد أدرك المترجمون هذا التحول في دلالة لفظة الأمة فلم تخرج ترجمتهم عن المعنى الذي ذكره المفسرون.

و لم ترد الأمة في القرآن بمعنى الحين والمدة من الزمن إلا في موضعين، أولهما الآية المذكورة آنفا والموضع الثاني هو الآية 45 من سورة يوسف:

الآية 45 من سورة يوسف :

الآية		ترجمتها		
يوسف	45	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ **أُمَّةٍ**		Celui des deux compagnons de prison qui avait été élargi, se souvenant **enfin** (de Joseph), s'écria[405] …	Or celui des deux qui avait réchappé et, après **une certaine durée**, venait à se rappeler[404]…	Celui des deux qui avait été libéré après **un certain temps** se souvient et dit [403]…

وقرئ "بعد أمه" بفتح الميم و تسكينها و الأمْه والأمَه من الفعل أمِه يأمَه بمعنى نسي[406]، وقرئ بعد إمة وهي النعمة[407]. و قال الطبري: "﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أي بعد حقبة من الدهر. وهذا التأويل على قراءة من قرأ ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بضم الألف، وتشديد الميم، وهي قراءة القرأة في أمصار الإسلام"[408]. وفي الإتقان أنها بلغة أزد شنوءة بمعنى سنين[409]؛ وتقديرها في هذا الموضع بعد بضع سنين وهي المدة التي قضاها يوسف عليه السلام في السجن، وقيل مدة

[401]- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج 5، ص 206.
[402]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 12، ص ص 336، 337.
[403]- Chouraqui: op. cit., p 467.
[404] - Berque: op. cit., p 249.
[405] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 306.
[406]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: مرجع سابق، ج1، ص 90.
[407]- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج5، ص ص 312، 313.
[408]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 13، ص 184.
[409]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج 3، 919.

مكثه فيه بعد خروج السجين الذي طلب منه أن يذكره عند سيده[410]؛ قال عزّ وجلّ ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف.42]. والبضع ما بين الثلاثة إلى العشرة، قاله ابن فارس[411]، وقال الطبري: "والصواب في البضع من الثلاث إلى التسع، إلى العشر، ولا يكون دون الثلاث"[412].

وجاءت ترجمة أبي بكر حمزة بمعنى "أخيرا" و كأنه أراد بذلك التركيز على مكون دلالي رأى أن السياق أضافه إلى لفظة الأمة وهو استثقال أيام السجن؛ ومن ذلك قول أبي فراس:

و أسر أقاسيــه وليل نجومــــــه ....أرى كل شيء غيرهن يزول

تطول بي الساعات و هي قصيرة........... و في كل دهر لا يسرك طول[413]

و ليس هذا المكون أصليا في دلالة الكلمة بل هو من قبيل المبالغة؛ لأن الأمة حين تطلق على الحين من الزمن فإن ذلك من باب المجاز من الوجه الذي بيناه في التعليق على ترجمة الآية السابقة، ولا يكون انقضاء أمة (أي جيل من الناس) و مجيء أخرى في بضع سنين بل في مدة طويلة؛ ولذلك قال ابن عاشور: "وإطلاقه (أي لفظة الأمة) في هذه الآية مبالغة في زمن نسيان الساقي"[414].

و لم تخرج ترجمتا بيرك و شوراكي عن معنى الحين من الزمن مع اختلاف في اللفظ إذ اختار بيرك لفظة durée وهي بمعنى المدة، واختار شوراكي لفظة temps لدلالتها على الحين من الزمن.

410- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج5، ص 310.
411- بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج1، ص 257.
412- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 13، ص 177.
413- أبو فراس الحمداني: ديوان أبي فراس الحمداني، شرحه نخلة قلفاط، المطبعة الأدبية، بيروت، 1910، ص 34.
414- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 12، ص 283.

***- الآية 48 من سورة هود :**

الآية		ترجمتها		
هود	48	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ...		Il fut dit : débarque en paix ! nous vous bénissons, toi et les **communautés** (qui seront issues) de ceux qui sont avec toi. Il y aura des **communautés** que nous ferons jouir de la vie[417]…	Il fut dit : « Noé, débarque avec un salut de notre part, et des bénédiction sur toi et telles des **communautés** qui t'accompagnent, tandis qu'à d'autres Nous accorderons jouissance[416]…	Il est dit: «Ô Nûh, descends de la felouque en paix. Ma bénédiction est sur toi et sur **les matries** de tes compagnons, des **matries** que nous comblerons[415]…

الأمم في هذا الموضع بمعنى القرون من الناس الذين يكونون بعد نوح ﵇ ؛ قال بن جرير الطبري: "﴿ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾. يقول: وعلى قرون تجيء مِن ذرية مَن معك مِن ولدك"[418].

و قد ترجمها أبو بكر حمزة و جاك بيرك ب communautés، لكن بيرك جعل الأمم بمعنى التي مع نوح ﵇ وهو أمر يثير استغراب القارئ لأن الذين كانوا مع نوح ﵇ كانوا قلّة والدليل قوله تعالى:﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾[هود.40]، فكيف يكونون أمما؟ وإنما المقصود من الكلام الأمم التي ستكون من ذريتهم، قال ابن عاشور: " فالكلام بشارة لنوح ﵇ ومن معه بأن الله سيجعل منهم أمما كثيرة يكونون محل كرامته و بركاته"[419].

وهو ما أدركه أبو بكر حمزة الذي جاءت ترجمته بمعنى الأمم الذين سيخلفون الذين كانوا مع نوح ﵇، و أدركه كذلك شوراكي الذي ترجم الآية بمعنى: وذرية الذين معك.

415 - Chouraqui: op. cit., p 441.
416 - Berque: op. cit., p p 235, 236.
417 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 282.

418- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 12، ص 438.
419- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 12، ص 90.

***- الآية 30 من سورة الرعد:**

الآية		ترجمتها		
الرعد	30	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ **أُمَّةٖ** قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ **أُمَمٞ** لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ...		C'est ainsi que nous t'envoyons auprès d'une **communauté** que d'autres communautés ont précédé[422]	Ainsi t'avons-nous envoyé dans une dans une **communauté** avant laquelle bien d'autres sont révolues[421]	Ainsi nous t'avons envoyé à une **matrie** – d'autres matries survinrent avant elle[420]

خصّ بعض مؤلفي كتب الوجوه و النظائر لفظة الأمة في هذا الموضع بوجه خاص، فقالوا إنها تعني أمة محمّد ﷺ الكفار منهم خاصة[423]. ولعلّ الذي حملهم على قولهم هذا ورود قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ في الآية ذاتها. أما ابن عاشور فيرى أن الأمة في هذا الموضع هي أمة الدعوة من الذين آمنوا بالنبي ﷺ ومن الذين كفروا[424].

وقد جاءت ترجمات الثلاث خالية من الإشارة إلى مكون الكفر الذي قال به أصحاب كتب الوجوه والنظائر، إذ ترجم أبو بكر حمزة و بيرك بـ communauté أي جماعة، وهو الذي قال به الطبري في تفسيره[425]. وترجم شوراكي بلفظة matrie التي يراها تدل على لفظة الأمة خيرا من لفظة communauté التي اختارها أبو بكر حمزة وبيرك في هذه الآية.

[420] - Chouraqui: op. cit., p 491.
[421] - Berque: op. cit., p 261.
[422] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 323.

[423]- هارون بن موسى القارئ: مرجع سابق، ص65.
[424]- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 13، ص 140.
[425]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 13، ص 531.

***- الآية 92 من سورة النحل:**

الآية		ترجمتها		
النحل	92	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
أن تَكُونَ **أُمَّةٌ** هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ...		Sous prétexte qu'un **groupement** est plus nombreux qu'un autre[428].	Pour gonfler une **communauté** au détriment d'une autre[427]	Estiment une **matrie** plus puissante que l'autre[426].

الأمة في الآية بمعنى الطائفة من الناس؛ قال بن عطية في تفسير هذه الآية: " قال المفسرون: نزلت هذه الآية في العرب الذين كانت القبيلة منهم إذا حالفت الأخرى ثم جاءت إحداهما قبيلة كبيرة قوية، فداخلتها، غدرت الأولى و نقضت معها و رجعت إلى هذه الكبرى"[429]. و قال بن عاشور: " و الأمة: الطائفة و القبيلة. و المقصود طائفة المشركين و أحلافهم"[430].

و قد ترجمها بيرك و شوراكي بمعنى الجماعة مطلقا، كل بحسب اللفظ الذي اعتاد على استعماله بديلا عن لفظة الأمة. أما أبو بكر حمزة فقد اختار لفظة groupement التي تبدو الأنسب في هذا السياق لدلالتها على تجمع مجموعة من الناس على مصالح مشتركة[431]، و هي الحال بالنسبة لهؤلاء الذين ينقضون عهودهم وينكثون أيمانهم ليزدادوا قوة بأنهم سيحالفون قوما أشد قوة.

426 - Chouraqui: op. cit., p 540.
427 - Berque: op. cit., p 288
428 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 375.

429- ابن عطية لأندلسي: مرجع سابق، ج 3، ص 418.
430- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 14، ص 266.

431 - Le petit Larousse 2008. groupement.

***- الآية 120 من سورة النحل:**

الآية		ترجمتها		
النحل	120	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ **أُمَّةً** قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ		Abraham était **le modèle parfait de la bonté**[434].	Abraham fut un **archétype**[433].	Voici Ibrâhim était une **matrie**[432].

في معنى الأمة في هذا الموضع أقوال كثيرة أهمها:

- الإمام الذي يؤتمّ به: قال ابن عطية: " وقال بعض النحويين، أظنه أبا الحسن الأخفش: **الأمة** فعلة من أمّ يؤم فهو كالهزأة و الضحكة أي يؤتم به"[435]. وعن قتادة أنه قال: ﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا** ﴾ كان إمام هدى مطيعا لله تُتّبع سنته و ملته[436].
- وقال الراغب الأصبهاني: ﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا** ﴾ أي قائما مقام جماعة في عبادة الله. نحو قولهم: فلان في نفسه قبيلة.[437]
- و عن مجاهد قال: سمي أمة لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما.[438]
- و روى الطبري عن ابن مسعود قوله: الأمة من يعلم الناس الخير[439].

أما الطاهر بن عاشور فيرى أن إطلاق وصف الأمة على إبراهيم عليه السلام جامع لمعنيين إذ يقول:

"ووصف إبراهيم عليه السلام بذلك وصف بديع جامع لمعنيين عظيمين:

أحدهما: أنه كان في الفضل والفتوة والكمال بمنزلة أمة كاملة...

والثاني: أنه كان أمة وحده في الدين لأنه لم يكن، في وقت بعثته، مُوحِد لله غيره".[440]

---

432 - Chouraqui: op. cit., p 545.
433 - Berque: op. cit., p 291.
434 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 379.

435- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج3، ص 430.
436- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 14، ص 396.
437- الراغب الأصبهاني: مرجع سابق، ص 28.
438- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج5، ص 528.
439- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 14، ص 367.
440- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 14، ص ص 315، 316.

ويرى فاضل صالح السامرائي أنّ هذه الآية من مواضع التوسع في المعنى في القرآن الكريم و ذلك لاشتراك الأمة (على وزن فُعلة) بين معنيين كلاهما مراد[441].

وقد جاءت ترجمة أبي بكر حمزة بمعنى القدوة الجامع للخير، أما بيرك فاختار لفظة قد يكون في إطلاقها شيء من اللبس نظرا لاستعمالاتها الفلسفية المتعددة[442]. و قد عبّر بيرك نفسه عن حيرته بقوله:

« archétype » : traduction risquée! mais comment rendre *umma*, ordinairement rendue par «communauté »? furent ainsi qualifiés d' « *umma* à soi seul » des personnages comme Umar et Zayd b. 'Amr ou Khatar b. Mâlik al-Kahin.

" ترجمة أمة بـ archétype تعد مجازفة. لكن كيف يمكن نقل هذه اللفظة التي عادة ما تترجم بـ communauté ؟ و قد وُصف بهذا الوصف (أمة وحده) رجال مثل عمر، وزيد بن عمرو، وخاطر بن مالك الكاهن".

ولعلّ لفظة modèle التي اختارها أبو بكر حمزة أقرب للصواب؛ إذ نجد لها تعريفا في المعجم يقترب من هذا الاستعمال وهو:

« Personne (ou objet) qui représente idéalement une catégorie, un ordre, une qualité, etc. *Un modèle de loyauté, d'hypocrisie* »[443].

" شخص (أو شيء) يمثل صنفا، أو مرتبة، أو ميزة ما أو غيرها تمثيلا نموذجيا: مثال الأمانة، النفاق...الخ".

وتبقى الترجمة التي اختارها بيرك بحاجة إلى توضيح يبدو ضروريا لاستيفاء التأويل الذي ذهب إليه المترجم (ولا أقول معنى اللفظة لما تقدم آنفا من ذكر قضية التوسع الدلالي)، فكان يحسُن أن يقول مثلا Archétype du monothéisme (de la bonté…).

[441]- فاضل صالح السامرائي: التوسع في المعنى في القرآن الكريم. مقال متوفر على الموقع: http://www.islamiyyat.com/expansion.htm تاريخ الدخول للموقع: 2008/10/30.

[442] -cf.: André Lalande: Vocabulaire technique et critique de la philosophie, 8 ème éd., Presse Universitaire de France, Paris, 1976, p77.

[443] - Le Petit Larousse 2008. archétype.

و الجدير بالذكر أن أنطوان بيرمان Antoine BERMAN يعتبر هذا التوضيح من التوجهات المُشوهة الترجمة tendance déformante de la traduction، و يقول أنه يؤدي إلى الإطالة وهي بدورها من التوجهات المشوهة للترجمة[444].

أما شوراكي فلم يجد حرجا في الإبقاء على لفظته المعهودة matrie.

*- الآية 92 من سورة الأنبياء:

الآية		ترجمتها		
الأنبياء	92	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ		Certes, cette **communauté**-ci (qui doit être) une seule communauté est la vôtre[447].	Cette **communauté**-ci est la vôtre, en tant que communauté unique[446].	Voici votre **matrie** est unique[445].

الأمة في الآية بمعنى الملة؛ قال الطبري في تفسير هذه الآية: " إن هذه ملتكم ملة واحدة، وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون الآلهة والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني"[448].

وقال صاحب البحر المحيط: "والظاهر أن قوله أمتكم خطاب لمعاصري الرسول ﷺ، وهذه إشارة إلى ملة الإسلام، أي أن ملة الإسلام و هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها، ملة واحدة غير مختلفة، ويحتمل أن تكون هذه إشارة إلى الطريقة التي كان عليها الأنبياء المذكورون من توحيد لله تعالى هي طريقتكم وملتكم طريقة واحدة لا اختلاف فيها في أصول العقائد"[449].

و بالتأويل الذي يجعل الخطاب في الآية موجها للأنبياء المذكورين في السورة قال ابن عاشور، الذي أقرّ في الوقت نفسه بجواز أن يكون الخطاب لأتباع محمد ﷺ، إذ يقول:

444 - Antoine BERMAN: La traduction et la lettre OU l'Auberge du lointain, éd. Le Seuil, Paris, 1999, p p 54, 56.
445 - Chouraqui: op. cit., p 653.
446 - Berque: op. cit., p 349.
447 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 505.
448- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 16، ص 392.
449- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج 6، ص 312.

" و يجوز أن تكون الجملة استئنافا والخطاب لأمة محمد ﷺ أي أن هذه الملة، و هي الإسلام، هي ملة واحدة لسائر الرسل، أي أصولها واحدة"[450].

و قد جاءت الترجمات الثلاثة خالية من الإشارة إلى العنصر الجامع في لفظ الأمة وهو الملة، إذ لم يغادر شوراكي لفظة matrie التي ارتضاها بديلا عن لفظة الأمة، وترجم أبو بكر حمزة وجال بيرك بـ communauté، وهي كما أسلفنا عامة في الدلالة على الجماعة من الناس يجمع بين أفرادها جامع من نسب أو دين أو عرَض ما. وهي ترجمة لا تؤدي تمام المعنى الذي يستوجب الكشف عن المكون الدلالي الطارئ الذي أضفاه سياق الآية على معنى اللفظة، ويزداد الأمر إلحاحا إذا سلمنا بالتأويل القائل بأن المخاطب هم الأنبياء الوارد ذكرهم في السورة؛ وذلك من أجل استبعاد مكونات أخرى كالزمن أو الشريعة الذين، إن أُول بهما لفظ الأمة أو بأحدهما، في الآية وقع القارئ في حيرة و قد يلتبس عليه الفهم، إذ يتساءل: كيف تكون أمةً واحدةً جماعةً امتدت من نوح إلى عيسى ابن مريم وتعددت شرائعها و اختلفت من عصر لآخر؟ و الجواب هو أن الملة واحدة و هي عقيدة التوحيد التي دعا إليها جميع الأنبياء، و الشرائع مختلفة بحسب ما اقتضته حكمة الله عزّ وجلّ.

و كان يحسن لو ترجمت لفظة الأمة في هذا الموضع بـ foi أو religion.

وقد وردت الأمة في آية أخرى بلفظ مماثل في قوله عزّ وجلّ:

الآية 52 من سورة المؤمنون:

الآية		ترجمتها		
المؤمنون	52	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ		Cette (communauté) c'est votre **communauté**, une communauté unique[453].	Cette communauté-ci est la vôtre en tant que **communauté** unique[452].	Votre **matrie** est unique[451].

[450]- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 17 ، ص ص 139، 140.

[451] - Chouraqui: op. cit., p 683.

[452] - Berque: op. cit., p 366.

[453] - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 529.

وردت هذه بعد قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَـٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [الأنبياء.51]. والمخاطب بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ هم الرسل المخاطبون في الآية السابقة، و يدل ذلك على أن الأمة في هذا الموضع قد وردت بمعنى الملة بوصفها عنصرا جامعا، ولأن الدين الذي بعث به الرسل جميعهم و دعوا إليه هو التوحيد الخالص لله عزّ وجلّ.

وما قيل عن ترجمات الآية السابقة يقال في هذا الموضع، إذ لم يغير المترجمون ترجماتهم.

*- الآية 34 من سورة الحج:

الآية		ترجمتها		
الحج	34	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ		Pour chaque **communauté**, nous avons institué un rite sacrificiel[456]…	A chaque **communauté** nous avons établi un lieu rituel[455]….	Pour toute **matrie** nous instituons des rites[454] …

- الآية 67 من سورة الحج:

الآية		ترجمتها		
الحج	67	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ		A chaque **communauté** nous avons assigné un rite sacré auquel elle se conforme[459].	A chaque **communauté** nous avons établi un lieu pour l'exercice de ses rites[458]	Pour toute **matrie** nous instituons des rites, mais ils les ritualisent[457]

454 - Chouraqui: op. cit., p 665.
455 - Berque: op. cit., p 355.
456 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p515.
457 - Chouraqui: op. cit., p 672.
458 - Berque: op. cit., p 359.
459 - Boubekeur Hamza: op. cit., T1, p 520.

الأمة في الآيتين بمعنى أهل الدين المؤمنين به؛ قال الطبري: " يعني تعالى ذكره بقوله:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾: ولكل جماعة سلفٍ فيكم من أهل الإيمان أيها الناس جعلنا ذبحا يهريقون دمه"[460]، وقال ابن عطية: " أخبر تعالى أنه جعل لكل أمة من الأمم المؤمنة منسكا"[461].

أما السعدي فجعلها بمعنى القرون السالفة عامة دون تخصيص[462]، ولعله أعرض عن ذلك لكون السياق يدلّ على المؤمنين الذين يذكرون الله.

و الأمة في الآيتين تدل على معنى الشريعة أكثر مما تدلّ على الدين، والمعنى أن المناسك إن اختلفت من شريعة إلى أخرى فلا اعتراض عليها لأن الهدف منها واحد و هو قوله تعالى:﴿ لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ﴾[الحج.34].

وقد خلت الترجمات الثلاث من الإشارة إلى المكونات الدلالية التي ذكرنا، و اكتفى المترجمون بالمعنى العام للفظة. ولو أنهم أضافوا إليها وصفا يخصصها بعض الشيء لكان أحسن كان يقول المترجم مثلا: communauté religieuse. و لعل لفظة charia المنقولة عن اللفظة العربية "شريعة" يمكن أن تؤدي معنى الأمة في الآية، على أن المقصود هم أهل الشريعة الذين يتبعونها.

و فيما يخص المنسك؛ فقد ترجمه أبو بكر حمزة و شوراكي على أنه مصدر للفعل، وترجمه جاك بيرك على أنه اسم للمكان.

460- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 16، ص 549.

461- بن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج 4، 121.

462- عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، ص 510.

***- الآية 23 من سورة القصص:**

الآية		ترجمتها		
القصص	23	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ **أُمَّةً** مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ ...		Lorsqu'il arriva au point d'eau de Madyan, il trouva **un attroupement** de gens abreuvant (leur bétail) [465]	Arrivant à un point d'eau de Madyan, il trouva **une foule** de gens qui abreuvaient leurs troupeaux[464]…	Quand il descend l'eau de Madyan, il y trouve **un groupe** d'hommes qui abreuvent le bétail[463].

استعمال الأمة في هذه الآية لا يشذّ عن معنى الجماعة من الناس؛ إلا أن سبب الاجتماع في هذا الموضع عارض، قال أبو حيان الأندلسي: " والأمة الجمع الكثير"[466].

وقد ترجمها أبو بكر حمزة بـ attroupement وكأنه أراد التركيز على كون المكان صاخبا يعجّ بالرعاء جاء في معجم Littré :

Attroupement: Rassemblement tumultueux[467] .

" تجمع صاخب". وهو حال الرعاء مع الشاء حين ورود الماء.

وجاء في لاروس:

Rassemblement plus ou moins tumultueux sur la voie publique[468].

" تجمع ضاج نوعا ما في الطريق العمومي".

وليس خافيا أن مورد الماء مقصِد الرعاء لأنه مشترك بينهم.

أمّا بيرك فاختار لفظة foule التي يراد بها معنى الكثرة، وتوحي بالابتذال لأنها تستعمل عموما في مقابل صفوة القوم l'élite . [469]

وأما شوراكي فاستعمل كلمة groupe وهي كلمة ليس فيها ما في سابقتيها من الإيحاءات، بل تدل على الجماعة من الناس تجمع بين أفرادها خصائص مشتركة أو هدف موحد[470].

463 - Chouraqui: op. cit., p 777.
464 - Berque: op. cit., p 414.
465 -Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 81.
466- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج7، ص 108.
467 - Emile Littré : op. cit., attroupement.
468 - Le Petit Larousse 2008. attroupement.
469 -Ibid. Foule.

و قد جاءت الترجمات متكاملة حيث نقلت كل واحدة منها جزء من المعنى لم تنقله الأخرى، و هذا أحد الوجوه التي تبين أن تعدد ترجمات نص ما من أمر محمود من شأنه أن يسهم في نقله بشكل أفضل إلى المتلقي.

***- الآية 42 من سورة فاطر:**

الآية		ترجمتها		
فاطر	42	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ...		…que si un avertisseur venait à eux, ils serait mieux guidés qu’aucune autre **communauté**[473].	que s’il leur était venu un donneur d’alarme, ils s’en seraient laissé guider mieux qu’aucune **nation**[472].	…Si un alerteur venait à eux,il seraient guidés mieux que toute les **matries**[471]…

في معنى الأمة في الآية قولان: أولهما يقضي بعموم اللفظ و أنه يشمل جميع الأمم السابقة لبعثة محمد ﷺ التي أرسل إليها رسول؛ قال بن كثير: " ﴿ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ أي: من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل. قاله الضحاك و غيره"[474]. وبنحو ذلك قال الطبري. والقول الثاني يخصّ اليهود و النصارى بلفظة الأمم في الآية، ذلك أن كفار قريش كانوا يلعنون اليهود و النصارى لتكذيبهم رسلهم و ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ فلما جاءهم الرسول ﷺ

470 - http://www.cnrtl.fr/definition/groupe accédé le 17/11/2008.
471 - Chouraqui: op. cit., p 887.
472 - Berque: op. cit., p 469.
473 - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 183.

474- ابن كثير: مرجع سابق، مج 3، ص 2398.

نكثوا أيمانهم و كذبوه[475]. و قال بن عطية: " و ﴿ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِ ﴾ يريد اليهود والنصارى"[476].

و لم تخص الترجمات الثلاث بلفظة الأمم في الآية أمة دون غيرها، بل جاءت عامة بمعنى: أهدى من أمة من الأمم.

وقد ترجم أبو بكر حمزة بلفظة communauté، وترجم بيرك بلفظة nation التي يستعملها غالبا عندما تكون الأمة بمعنى الجماعة التي أرسل إليها رسول، و ترجم شوراكي بلفظة matrie .

*- الآية 5 من سورة غافر:

الآية		ترجمتها		
غافر	5	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ		Chaque **communauté** a songé à se passer du prophète qui lui était envoyé[479]…	Chaque **communauté** ne se soucie de leur envoyé que pour se saisir de lui[478].	Toute les **matrie** complotent contre leurs envoyés[477]…

لفظة الأمة في هذه الآية مختصة بالمكذبين الذين جحدوا بآيات ربهم وحاربوا المرسلين؛ قال بن عاشور: " والمعنى: أن الأمم السابقة من الكفرة لم يقتصروا على تكذيب الرسل بل تجاوزوا ذلك إلى غاية الأذى من الهم بالقتل"[480]. وقال الطبري: " وهمت كل أمة من الأمم المكذبة رسلها، المتحزبة على أنبيائها، برسولهم الذي أرسل إليهم، ليأخذوه فيقتلوه"[481].

و قد خلت الترجمات من مكون الكفر و التكذيب الذي يعد مكونا أساسيا للفظة الأمة في سياق هذه الآية. و كان من الأفضل لو أضيف إليها وصف يزيل اللبس و يبين أن حال

475- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج 7، ص 304 .

476- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج4، ص 443.

477 - Chouraqui: op. cit., p 959.

478 - Berque: op. cit., p 503.

479 -Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 235.

480- الطاهر بن عاشور: مرجع سابق، ج 24، ص 85.

481- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج20، ص 281.

الأمم التي همت برسلها هي الكفر و التكذيب، إذ لا يعقل أن يقع الكيد برسل الله من جانب المؤمنين بهم و الذين اتبعوهم. و مثال ذلك:

communauté d'infidèles (de mécréants, d'incrédules), ou communautés qui démentaient leurs prophètes.

*- الآية 22 من سورة الزخرف:

الآية		ترجمتها		
الزخرف	22	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ **أُمَّةٍ** وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ		Pas du tout. (Cependant) ils disent : nous avons trouvé nos ancêtres formant une **communauté** religieuse[484]…	Ils vont jusqu'à dire: **dans quelque (direction**) nous ayons trouvé nos pères[483] …	Non disent-ils, nous avons trouvé nos pères vivant dans une **matrie**[482]…

- الآية 23 من سورة الزخرف:

الآية		ترجمتها		
الزخرف	23	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ **أُمَّةٍ** وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ		Nous avons trouvé nos ancêtres formant une **communauté religieuse**[487]	Nous avons trouvé nos pères fidèles à une **voie**[486]	Voici nous avons trouvé nos pères dans une **matrie**[485]

الآيتان من سورة الزخرف و هي مكية. والأمة هنا بمعنى الملة والدين عند الطبري[488]، وقال أبو حيان الأندلسي: "ومعنى على أمة أي طريقة، ودين و عادة"[489]. و قال المراغي: "على أمة أي على طريقة خاصة"[490]. وفي قراءة:"على إمة"، وقيل إنها

[482] - Chouraqui: op. cit., p 1009.
[483] - Berque: op. cit., p 529.
[484] - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 270.
[485] - Chouraqui: op. cit., p 1009.
[486] - Berque: op. cit., p 529.
[487] - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 270.

[488]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 20، ص 569.
[489]- أبو حيان الأندلسي: مرجع سابق، ج 8، ص 12.
[490]- المراغي: مرجع سابق، ج25، ص 75.

بمعنى النعمة والملك، وقال الطبري: " والصواب في القراءة الذي لا أستجيز غيره، الضم في الألف؛ لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه. وأما الذين كسروها فإني لا أراهم قصدوا بكسرها إلا معنى الطريقة و المنهاج"[491].

وبالقول الأول أخذ أبو بكر حمزة الذي ترجم لفظة الأمة في الآيتين بـ communauté religieuse أي جماعة اجتمعت على دين واحد.

أما بيرك فقد ترجم ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ في الآية الأولى بـ dans quelque direction بمعنى "وجهة يقصدونها"؛ وهي ترجمة توافق دلالة الكلمة فقد رأينا في الفصل السابق أن لفظة "الأمة" مشتقة من الأم وهو القصد، كما أنها تراعي سياق الآية؛ فالمعنى تقريع الله عزّ وجلّ للمشركين من قوم النبي ﷺ الذين لم يجدوا من حجة يحتجون بها على ما هم عليه من الضلال و الكفر سوى قولهم بأنهم إنما يقتفون أثر آبائهم، وأن قصدهم من قصد أسلافهم، فهم ينهجون نهجهم و"يهتدون بهداهم". أما في الآية الثانية فقد ترجم بيرك بـ: fidèles à une voie وهي الطريقة التي يتّبعها صاحبها فلا يبرحها فتغدو له بمثابة الدين. و ذلك على قول من جعل الأمة في هذا الموضع بمعنى الطريقة.

[491]- بن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 20، ص 571.

***- الآية 33 من سورة الزخرف:**

الآية		ترجمتها		
الزخرف	33	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا ...		Si les hommes n'étaient pas (enclins à former) une **communauté (d'infidèles)**[494]	Ne fût-ce par crainte de trouver tout le monde dans une **direction unique**[493]…	Si les humains ne devaient constituer une **matrie unique**[492]

سبق هذه الآية قوله عزّ وجلّ: ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾[الزخرف.32].

والمعنى: لولا أن يجتمع الناس على الكفر ظنا منهم أن إنعام الله على الناس دليل على محبته إياهم لأعطاهم من زينة الدنيا ما ذكر في الآية؛ لكن الأمر على خلاف ذلك، والدليل قوله عزّ و جلّ: ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[الزخرف.35] .

وقد جاءت ترجمتا بيرك و شوراكي خاليتين من مكون دلالي مهم أبرزه السياق وهو **الكفر** واكتفيا بمكون الاجتماع على أمر واحد.

أمّا أبو بكر حمزة فقد أدرك أن العنصر الجامع في لفظة الأمة في هذا الموضع هو الكفر، وأضاف مركبا اسميا إلى لفظة communauté وهو: d'infidèles بمعنى مجتمعين على الكفر، وهو مسلك حسن في الإبانة عن الفروق في المعنى التي يضيفها السياق إلى دلالة الكلمة، و تسميه شادية الطرابلسي: Ajout cognitif Obligatoire [495] أي إضافة معرفية ضرورية لإكمال المعنى.

492 - Chouraqui: op. cit., p 1011.
493 - Berque: op. cit., p 530.
494 - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 271.
495 - Chédia Trabelsi, op. cit., p 405.

***- الآية 28 من سورة الجاثية:**

الآية		ترجمتها		
الجاثية	28	أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ		Tu verras alors chaque **communauté** agenouillée. Chaque communauté sera appelée devant son livre[498]…	Tu verras chaque **communauté** assise sur les, chacune sera confrontée à son écrit[497]…	Tu verras toute **matrie** agenouillée, toute matrie rappelée à son écrit[496]…

في معنى الأمة في هذه الآية قولان: أولهما القائل بالعموم أي أن لفظة الأمة في هذا الموضع تشمل كل من أرسل إليهم رسول سواء في ذلك من آمن به و من كفر، قال الطبري: " وقوله: ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ يقول: كل أهل ملة ودين تدعى إلى كتابها الذي أملت على حفظتها"[499]، و القول الثاني يقضي باختصاص اللفظة في هذا الموضع بالكفار وقال به يحيى بن سلام، ورجّح بن عطية الأندلسي القول بالعموم في قوله: " والظاهر عموم كل أمة من مؤمن وكافر"[500].

وقد ترجمها المترجمون الثلاثة بمعنى الجماعة مطلقا، كل بحسب معهوده؛ إذ استعمل أبو بكر حمزة و بيرك لفظة communauté و اختار شوراكي لفظة matrie.

---

496 - Chouraqui: op. cit., p 1036.
497 - Berque: op. cit., p 542.
498 - Boubekeur Hamza: op. cit., T2, p 289.

499- ابن جرير الطبري: مرجع سابق، ج 21، ص 101.
500- ابن عطية الأندلسي: مرجع سابق، ج 8، ص50.

المبحث الثاني: تقييم أساليب المترجمين في التعامل مع لفظة الأمة:

بعد استعراض مواضع لفظة الأمة في القرآن الكريم و التعليق على ترجماتها إلى اللغة الفرنسية، من المهم في هذا المبحث تقييم مناهج المترجمين في التعامل مع ظاهرة المشترك اللفظي من خلال لفظة الأمة و محاولة فهم طرق عملهم.

أما شوراكي فقد استعمل في ترجمة لفظة الأمة في الموضعين الأولين لفظة patrie ثم عدل عنها في الآية 141 من سورة البقرة إلى لفظة matrie التي استعملها في ترجمة واحد و أربعين آية منها سبع آيات تكرر فيها ذكر الأمة مرتين، فيكون ناتج استعماله لهذه اللفظة في ثمانية و أربعين موضعا من بين أربعة و ستين. و تعريفه للفظة matrie - كما رأينا- هو "جماعة كبيرة من الناس الذين تجمع بينهم عقيدة واحدة و ينحدرون من أم واحدة". و استعمل ألفاظا أخرى مثل: peuple, groupe d'hommes, générations.

و يعتقد شوراكي أن أصل لفظة الأمة من الأم أي الوالدة، ولعله السبب الذي من أجله اختار هذه اللفظة لمقابلتها بـ patrie المشتقة من الجذر اللاتيني: pater بمعنى الأب، كأنه بذلك يحاول تقريب الترجمة من اللفظة العربية حتى من جهة الاشتقاق.

و عند مقارنة ذلك بترجمته لـ" الرحمن الرحيم " بـ le Matriciant, le Matriciel و قوله أن اسم "الرحمن" مشتق من الرحم، يمكننا القول أن شوراكي - إن لم يكن متأثرا بما قاله والتر بنيامين Walter Benjamin - فهو ينهج نهجه في الترجمة. ذلك أن بنيامين يرى أن اللغات التي هي صيغ تعبير modes of intention مختلفة تمثل تجليات للغة المحضة pure language التي ينبغي للترجمة أن تحاول الارتقاء إليها قدر الإمكان بأن تكون شفافة فلا تحجب الأصل. و يرى بنيامين أن الكلمة هي الوحدة الأساسية للترجمة، و ليست الجملة و بالتالي فإن الأمانة في الترجمة تتحقق بالترجمة كلمة بكلمة[501].

و يبدو تأثر شوراكي بالاتجاه الحرفي في الترجمة واضحا إذ لم يأبه بكثير من التغيرات الحاصلة في معنى الأمة في السياقات المختلفة إلا في مواضع معدودة، بالإضافة إلى بعض الأساليب العربية التي نقلها إلى الفرنسية كلمة بكلمة كما رأينا في ترجمة الآية 19

[501] - Walter Benjamin : The Translator's Task, translated by Steven Rendall, Traduction Terminologie Rédaction TTR, vol. 10, n° 2, 1997, pp 161, 162.

من سورة يونس حيث ترجم قوله عزّ و جل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ﴾ بـ

.**« Qu'étaient les humains, sinon une seule matrie »**

و كذلك احتفظ بلفظة matrie حتى في ترجمته للآية 120 من سورة النحل التي جاءت فيها لفظة الأمة بمعنى الإمام والقدوة الجامع للخير.

و من الواضح أن الإبقاء على لفظة واحدة لترجمة لفظ مشترك متعدد المعاني في سياقات مختلفة يعد أيسر السبل التي يمكن للمترجم أن يسلكها، إذ لا يكلف نفسه عناء البحث و التدقيق في فروق المعنى و إضافات السياق إلى دلالة الكلمة. لكن يمكن اعتبارها من جهة أخرى تقصيرا من قبل المترجم في أداء مهمته، لأنه بفعله هذا يفسح المجال للغموض و اللبس الذي يشوش عملية التواصل، وقد يحول بين قارئ الترجمة و بين الفهم. يقول فرحات معمري معلقا على الطريقة التي ترجم بها بيرك و شوراكي لفظة "الذكر" التي وردت بمعاني مختلفة في القرآن الكريم ، حيث احتفظ كل واحد منها بلفظة واحدة لترجمتها:

> **« Nous estimons que cette façon de faire, bien qu'elle simplifie la tâche du traducteur, est loin de cerner toutes les nuances sémantiques du terme arabe *dhikr*. En plus de laisser beaucoup de pertes sémantiques, elle laisserait le lecteur, dans la langue cible, perplexe devant le sens qu'on peut accorder a un seul terme utilisé et réutilisé une vingtaine de fois »**[502].

> " و في تقديرنا أن أسلوب العمل هذا، رغم كونه يسهل من مهمة المترجم، إلا أنه بعيد عن الإلمام بجميع الفروق الدلالية الموجودة بين مختلف معاني لفظة "الذكر"، و بالإضافة إلى أنه يتسبب في خسارة دلالية كبيرة، يجعل هذا الأسلوب قارئ الترجمة حائرا أمام المعنى الذي يمكن تعيينه بلفظ تم استعماله عشرين مرة".

1-Ferhat Mameri : *Le Concept de Littéralité dans la traduction du Coran: Le cas de trois traductions,* thèse de doctorat d'Etat soutenue au département de traduction, Université de Constantine, 2006, § 5.2.

وهذا الأسلوب الذي اتبعه شوراكي، إن جاز لنا أن نطلق عليه صفة الحرفية وجب التأكيد على أننا نستعمل الكلمة بمعناها الشائع، لأن الترجمة الحرفية لا تعني الترجمة كلمة بكلمة أي الحفاظ في جميع مواضع اللفظ على ترجمة واحدة بقدر ما تعني الحفاظ على مدلول اللفظ و تجنب تدمير الأنساق اللغوية و الشبكات الدلالية.

أما فيما يخص ترجمة أبي بكر حمزة و جاك بيرك فإنهما - رغم عدم استيفائهما لجميع معاني لفظة الأمة- قد كانتا أكثر ارتباطا بالسياق من ترجمة شوراكي. فقد رأينا أن أبا بكر حمزة، بالإضافة إلى محاولة اختيار لفظة فرنسية مناسبة للسياق التي ترد فيه لفظة الأمة، قد نوّع ترجمته تنويعا أثرى ترجمته بعض الشيء. فلم يكتف بلفظة communauté بل نجده استبدلها بألفاظ أخرى أهمها: groupe, génération, peuple, groupement, époque, communauté religieuse, attroupement و أضاف إلى لفظة communauté في ترجمة الآية 33 من سورة الزخرف مركبا اسميا (وهو d'infidèles) أسهم كثيرا في التعبير عن المعنى الدقيق للفظة الأمة في ذلك السياق.

كذلك تراوحت ترجمة بيرك للفظة الأمة في القرآن الكريم بين لفظتي communauté و nation مع بضعة ألفاظ أخر مثل: tribus, foule de gens, voie direction. وفي ترجمة الآية 120 من سورة النحل عبّر بيرك في الهامش عن حيرته في ترجمة لفظة الأمة، و ترجمها بـ archétype التي تعني الأنموذج. وترجم لفظة الأمة في الآيتين 8 من سورة هود و 45 من سورة يوسف بـ certain temps.

أما أبو بكر حمزة فقد ترجم الآية 120 من سورة النحل بعبارة شارحة paraphrase و هي: « le modèle parfait de la bonté»، و ترجمها في الآية 8 من سورة هود بـ époque وفي يوسف ترجم عبارة ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بـ enfin.

و هذه الطريقة القائمة على إبراز فروق المعنى و إضافات السياق تعد أفضل من الأسلوب القائم على "إجبار" لفظ فرنسي مشترك على تحمّل معاني لا يستعمل لها في اللغة الفرنسية، وإن كان المترجمان لم يتبعا هذه الطريقة اتّباعا ملازما للنص كله، فقد أغفلا في كثير من الأحيان تغير المعنى.

و في الأسلوب الأمثل لترجمة المشترك اللفظي يقول فرحات معمري:

« Nous estimons que le traducteur ne doit pas se contenter de saisir les nuances qu'un même terme peut avoir pour ensuite les emballer sous un même terme polysémique, mais il doit également les maître (sic) en relief dans sa traduction, pour plus de fidélité et pour une meilleure compréhension »[503].

" لا ينبغي للمترجم، في تقديرنا، أن يكتفي بإدراك الفروق التي يمكن أن توجد بين معاني اللفظ الواحد ثم يصبها كلها في لفظ مشترك، بل عليه أن يبرزها في ترجمته حتى يستوفي شرطي الأمانة و الإفهام".

أمر آخر لا ينبغي إغفاله في محاولة فهم أساليب المترجمين و هو أنّ الأسلوب المتبع في ترجمة المشترك اللفظي مرتبط بقصد المترجم من الترجمة فإن أراد من خلالها تفسير القرآن الكريم بلغة أخرى، كان أحرى به أن يتبع نهجا تواصليا يمكنه من إيصال ما فهم من القرآن الكريم إلى قارئ الترجمة. أما إذا أراد المترجم لترجمته أن تكون عملا تعريفيا بالقرآن الكريم أو إسهاما في نشر المعرفة و الرقي بالحضارة الإنسانية، فله أن يتمسك بالنص الأصلي و يحافظ على أصليته originalité و غرابته étrangeté عند الترجمة إلى اللغة المستهدفة.

---

[503] - Ferhat Mameri : op. cit., § 5.2.

الخـــاتمـــة

تعد ترجمات القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، على ما يعتري معظمها من مواضع النقص و مواطن القصور، وسيلة من الوسائل التي يمكن استغلالها استغلالا مفيدا إذا تم تحديد الأهداف من البداية مع مراعاة جمهور المتلقين و اختلاف أحوالهم. لذلك وجبت العناية بها و إفرادها بالمصنفات التي من شأنها تشجيع هذا السعي، مثل سبل نشر الترجمات و توزيعها بحسب الفئات الموجهة إليهم حتى تكون هذه الترجمات فاعلة و تسهم في توصيل معاني القرآن إلى غير الناطقين بالعربية. كما تجدر الإشارة إلى الحاجة إلى الدراسات النقدية التي تبحث في ترجمات القرآن الكريم و جودتها. و في هذا الإطار يندرج هذا البحث الذي حاولت من خلاله استقصاء أساليب المترجمين في التعامل مع ظاهرة المشترك اللفظي عند ترجمتهم للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية و ذلك من خلال تتبع ترجمة لفظة الأمة في سياقاتها المتعددة.

فقد وردت لفظة الأمة في القرآن الكريم بمعاني عديدة، كالأمة بمعنى الجماعة من الناس، و الجيل منهم، و الرجل الجامع للخير و الإمام، والدين و الطريقة والشريعة، و الحين من الزمن، كما أطلقت على الذين أرسل إليهم رسول من الرسل وعلى أتباعه.

و قد جاءت الاستعمالات القرآنية للفظة الأمة منسجمة فيما بينها، إذ إننا لا نكاد نجد استعمالا قرآنيا للفظة الأمة لا يضيف إلى مفهوم الأمة في القرآن مكونا دلاليا يسهم في بنائه. و يمثل لفظ الأمة في القرآن الكريم أنموذجا مثاليا عن الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، من حيث أسباب نشوء الظاهرة، وأنظمة اشتغالها.

و فيما يتعلق بترجمة لفظة الأمة في القرآن الكريم، و أساليب المترجمين في التعامل مع ظاهرة المشترك اللفظي، فإن المترجمين لم يتعاملوا بالكيفية ذاتها مع لفظة الأمة بوصفها مشتركا لفظيا، و قد تراوحت أساليبهم بين التحرز من تغيير مقابل اللفظة في اللغة الهدف و التشبث بالأصل لدرجة الاكتفاء بمقابل واحد للفظة في معظم الحالات وبين التفطن للظاهرة والوعي بإضافات السياق إلى المعنى المعجمي للكلمة، و محاولة نقلها أثناء الترجمة.

و تفصيل ذلك كما يلي:

- تعد لفظة communauté مقابلا اعتياديا للفظة الأمة في القرآن الكريم عند جاك بيرك، و يستبدلها إذ رأى غياب العلاقة بين معناها و بين الاستعمال القرآني للفظة الأمة في

سياق آية ما، استعمل بيرك أيضا لفظة nation في المواضع التي تشير فيها لفظة الأمة إلى القوم و الجماعة الذين أرسل إليهم رسول ما، وفي ذلك إثراء للترجمة. لكن بيرك عجز كغيره عن إبراز جميع معاني لفظة الأمة في ترجمته.

- تشبث شوراكي بلفظة matrie التي انفرد باستعمالها، وهو يري أنها تدلّ على لفظة الأمة- التي يرى أنها مشتقة من الأم أي الوالدة- أفضل مما تدل لفظة communauté التي استعملها بيرك و أبو بكر حمزة كثيرا. و لم يجد حرجا في استعمالها عند ترجمة الآية 120 من سورة النحل التي وردت فيها الأمة بمعنى الإمام و الرجل الجامع للخير، وقد كانت لفظة matrie الغالبة على ترجمته للفظة الأمة، أما الألفاظ الأخرى التي استعملها فلم أستطع في معظم الأحيان أن أقف على وجه مناسبتها لمدلول اللفظة في سياقها.
- كان أبو بكر حمزة واعيا بإضافات السياق، و إن كانت لفظة communauté هي الغالبة على ترجمته، إلا أنه أثرى ترجمته بمجموعة من المكافئات التي يستعملها بحسب سياقها، كما في ترجمة الآية 33 من الزخرف عندما أضاف d'infidèles إلى لفظة communauté. و لكنه - بدوره- أغفل مواضع كثيرة للفظة الأمة اختلف فيها المعنى أو أضاف السياق إليه مكونات جديدة لم يراعها المترجم.
- من معاني لفظة الأمة ما يتضح فيه خروج اللفظ عن المعنى الغالب (الجماعة من الناس) من خلال السياق اللغوي المباشر كما في الآيتين 8 من هود و 45 من يوسف حيث انتبه المترجمون إلى التغير الحاصل في دلالة اللفظ فترجموها بما يدل على المدة من الزمن.
- وجدت في ترجمة آيات يجمع المفسرون على أن معنى الأمة فيها واحد أن مترجما قد يغير ترجمته للفظة، وتفسير ذلك على وجهين: الأول أن المترجم لم يدرك أن معنى اللفظة في الآيات لم يتغير، و الثاني أنه أدرك ذلك و غيّر الترجمة وعيا منه بوقوع الاشتراك في اللفظ لكنه لم يتوصل إلى إيجاد الحد الفاصل بين المعاني المختلفة ومواضعها.
- لا يمكن للترجمة مهما بلغت من الكمال إلا أن تنقل تأويلا واحدا (و التأويل هنا مأخوذ بمعنى الفهم) حتى وإن كان المترجم واعيا بالتأويلات الأخرى المحتملة، وقد يشير

إلى ذلك في الهامش أو يدرجه بين قوسين إلا أنه يجد نفسه مضطرا إلى أن يختار تأويلا واحدا يقرر نقله إلى اللغة المترجم إليها.

- لا تستطيع لفظة communauté و لا matrie ولا غيرها من الألفاظ الفرنسية أن تكون مكافئة للفظة الأمة بجميع استعمالاتها في القرآن الكريم، لذلك يجب مراعاة السياقات المتعددة التي وردت فيها اللفظة القرآنية عند الترجمة حتى يحصل الإفهام الذي يعد أهم غايات الترجمة.
- تعد التفاسير وسائل مفيدة ينبغي للمترجم الاعتماد عليها من أجل فهم أفضل للقرآن الكريم و من أجل التعرف على الوجوه المختلفة التي يمكن أن تحمل عليها لفظة قرآنية ما.
- من شأن تعدد ترجمات القرآن الكريم في اللغة ذاتها أن يغطي عددا أكبر من التأويلات المحتملة التي يمكن أن يحمل عليها لفظ ما، ويبقى للقرآن مزية البيان البليغ و النظم البديع، وما الترجمات إلا استكشاف للقرآن الكريم، يُهيأ فيها لكل مترجم من الجودة والإتقان بحسب ما تيسر له من تذوق ألوان البيان ودقائق المعاني و العلم بطرق التعبير و أساليب البلاغة في اللغتين.

تمّت

RÉSUMÉ

LE TRAITEMENT DE LA POLYSÉMIE DANS LA TRADUCTION DU SAINT CORAN. LE CAS DU TERME *UMMA*. ETUDE COMPARATIVE ET CRITIQUE

La présente recherche, qui s’inscrit dans le cadre de l’analytique de la traduction, vise à étudier les différentes manières dans lesquelles la polysémie est traitée dans la traduction du Coran en français.

Il s’agit d’examiner les choix (les décisions pour ainsi dire) de trois traducteurs à savoir : Boubekeur Hamza, Jacques Berque et André Chouraqui en vue de rendre en français un terme coranique, décrit par les sémanticiens et les lexicologues arabes, comme étant polysémique ; qui est le mot *Umma*.

La problématique est de s’interroger comment le terme coranique *Umma* est rendu en français par les trois traducteurs mentionnés ci-dessus. Il s’agit de savoir si les traducteurs ont pris en considération les nuances de sens apportées par le contexte des versets et des sourates ou non, et à quel point un terme français, si

polysémique soit-il, peut être équivalent au mot arabe ? Les traducteurs, quant à eux, ont-ils procédé de la même manière vis-à-vis de la traduction des mots polysémiques figurant dans le Coran ? Ont-ils opté pour la correspondance, en gardant le même terme lors de la traduction du mot *Umma* dans le coran? Ou bien ont-ils été attentifs aux apports du contexte ? Arrivent-ils à surmonter les difficultés résultant de la récurrence, avec plusieurs sens, du terme *Umma* dans cinquante sept versets?

La recherche en thème de polysémie et son interférence avec la traduction du coran nous a retenu parce qu'elle semble être d'un apport aux études faites dans le domaine de l'analytique de la traduction. Aussi l'étude critique d'une traduction portant sur un aspect bien déterminé semble être, croyons-nous, plus pragmatique ; car elle mène droit au but mieux que celle ayant pour objet l'appel à la prohibition ou à la permission de traduire le Coran ou son exégèse.

Pour répondre aux questions soulevées ci-dessus; nous avons divisé le présent mémoire en une partie introductive et quatre chapitres, outre l'introduction et la conclusion. La partie introductive, quant à elle, vise à cerner le cadre méthodologique du mémoire ; tout

en essayant de bien déterminer la problématique de la recherche et de préciser sa terminologie, nous n'avons pas manqué de mentionner les études précédentes traitant du même sujet que le nôtre. Aussi avons-nous présenté notre corpus qui consiste en les trois traductions ci-dessus mentionnées dans lesquelles nous allons examiner comment le terme *Umma* est rendu.

La méthode adoptée, étant descriptive par essence, ne peut pas se passer des moyens méthodologiques primordiaux en l'occurrence l'analyse, notamment sémantique, et la critique basée essentiellement sur la confrontation de la traduction à l'original.

Le premier chapitre a été consacré pour l'étude de la polysémie. Celle-ci peut être définie comme un phénomène linguistique consistant en la faculté que possède un mot de la langue d'avoir plusieurs sens (dits aussi acceptions). Nous avons aussi traité de la différenciation entre la polysémie et l'homonymie, cette dernière n'ayant aucune relation avec le sens des mots, représente une affinité qui touche à l'orthographe et à la prononciation des mots.

Une autre question qui s'avère pertinente est la controverse entre deux courants dont chacun a pris l'extrême, l'un qui veut nier le

phénomène de la polysémie et affirme que celui-ci agit à l'encontre du fonctionnement naturel des langues. Et l'autre qui dit que la polysémie est une caractéristique dominante dans les langues, et considère un mot comme étant polysémique s'il change de sens d'un contexte à l'autre ; les partisans de ce courant vont jusqu'à dire que le nombre des sens, ou acceptions, que possède un mot est dépendant du nombre de ses occurrences. Or la polysémie est un phénomène linguistique à ne pas nier, car si elle s'avère une exception du point de vue conventionnel, elle est fortement constatée du point de vue de l'usage langagier.

Certains affirment que la polysémie fait problème et gêne la communication à cause de l'ambivalence et l'ambiguïté qu'elle engendre dans le discours. En fait, cela est un faux problème; parce que le contexte linguistique et le contexte situationnel sont des éléments à ne pas négliger dans la compréhension et l'interprétation des énoncés. C'est la raison pour laquelle nous avons détaillé, estimons nous, les différents types du contexte coranique, à savoir le simple entourage linguistique, le contexte situationnel représenté par

les corrélations existant entre les sourates du Coran, les conditions de la révélation, etc.

En fin du chapitre nous faisons référence à la polysémie prise du point de vue de son fonctionnement dans le texte coranique et les caractéristiques des œuvres qui ont traité des mots « polysémiques » dans le Coran, couramment désignés par *wodjouh wa nazaî'r* .

Le deuxième chapitre, qui a pour objectif de discuter quelques questions concernant la traduction coranique, traite de la question de l'inimitabilité du coran et son incomparabilité « Î'djaz » en relevant ses caractéristiques rhétoriques et ses spécificités stylistiques et sémantiques. Ainsi nous avons abordé les différents problèmes soulevés par les multiples interprétations d'un seul terme dans le Coran en traduction, ainsi que la possibilité de le rendre par un mot équivalent. Puis, nous avons donné un bref historique des traductions du Coran vers le français ainsi que d'autres langues comme l'anglais, l'allemand, etc.

La première traduction partielle du Coran a été faite par Selman, le compagnon du Prophète qui a traduit la première sourate « *El Fâtiha* » vers Le persan vers la fin du premier siècle de l'hégire. La

première traduction complète était vers Le berbère. Quant aux traductions françaises du Saint Coran, elle dépassaient en 2000 cent vint traductions.

Le troisième chapitre est consacré à une analyse sémantique du terme *Umma*. Après avoir dépouillé quatre grands dictionnaires de la langue arabe à savoir *El-Ain, Maquaîs ELlugha, Lissan Alarab et Tadj El'Arousse,* et défini les différentes acceptions du terme *umma* dans l'usage des locuteurs arabes, nous avons passé à examiner ce terme dans les études coraniques portant sur la langue coranique et ses spécificités.

Le terme *umma* provient du *Amm* signifiant l'intention et le vouloir. Ce radical désigne plusieurs choses en langue arabe qui peuvent être rendues à quatre groupes de signifiés principaux à savoir : l'origine, le destin, la communauté, et la religion, et trois groupes secondaires : la taille, la durée, et l'intention.

Dans le Coran ce terme renvoie à plusieurs sens dont les plus fréquents sont : communauté, nation, groupe, religion, obéissance, voie, et générations. Ce terme est utilisé aussi pour désigner une durée

de temps ou l'homme considéré comme le modèle parfait des qualités humaines « *Imam* ».

Cela n'est, en vrai, qu'une première étape qui doit mener à une autre étape représentant notre objectif aspiré de ce chapitre. Si ambitieuse qu'elle semble être, cette démarche vise à cerner les différentes acceptions du terme *umma* ainsi que les relations qui peuvent exister entre ces emplois dans le texte coranique.

Nous avons constaté que les différents emplois qui semblent être aussi variés et aussi distincts que paradoxaux, sont étroitement liés entre eux. Nous allons jusqu'à dire que ces emplois « chantent à l'unisson » pour former la conception coranique du terme *Umma* , qui signifie une communauté d'hommes qui, étant réuni par la religion de l'Islam, adorent leur Seigneur unique qui est Allah et suivent leur prophète que la bénédiction d'Allah soit sur lui. Les autres emplois servent de traits sémantiques constituant, d'une façon ou d'une autre, cette notion.

Dans le quatrième chapitre, qui présente la partie pratique, nous avons essayé de commenter les trois traductions de chaque verset contenant le terme *umma*. Il s'agit d'examiner les choix

traductologiques de chaque traducteur en vue de rendre le terme *umma* pris dans ses différents emplois.

Nous nous sommes servis des propos des grands exégètes pour le commentaire des traductions. Parmi ces exégètes nous mentionnons *Tabari, Ibn Attia Andalussi, Ibn Kathir, Ibn Achour, Mustafa Maraghi* et al. Ainsi que des différents dictionnaires de la langue française pour vérifier l'exactitude des mots dont se servent les traducteurs.

Après avoir analysé la traduction de tous les versets contenant le mot *Umma*, nous avons constaté que Boubekeur Hamza était le plus attentif, parmi les trois, aux apports du contexte au sens du mot *Umma.*

Les résultats obtenus de la présente étude sont les suivants :

- Les trois traducteurs ont procédé de différentes manières vis-à-vis de la polysémie, représentée par le mot *Umma*.
- Quant à Chouraqui, lui, il colle trop à la lettre, et ne voulait pas quitter sa « matrie » dans les situations les plus inadéquates, comme, par exemple, dans la traduction du verset 120 de la

sourate 16 (N*ahl*) où le terme *Umma* signifie l'exemple parfait de la bonté, ou l'*Imam*.

- Les décisions de Berque étaient si modérées qu'il a pu faire face à plusieurs défis, mais il a négligé plusieurs acceptions du terme *Umma*.
- La traduction d'un mot, tel que *umma* ne peut en donner qu'une seule parmi ses multiples interprétations.
- Ni le mot communauté ni le mot nation ni autre mot ne sont vraiment des équivalents au terme coranique *Umma* qui, ayant de différentes acceptions dans l'usage coranique, exige une mise en relief de ses nuances de sens.
- Les trois traducteurs étaient incapables de mettre en relief toutes les nuances de sens existant entre les différentes acceptions du terme coranique.
- Multiplier les traductions du Saint Coran peut être un facteur favorable à une meilleure compréhension de ce Livre.
- Les exégèses coraniques semblent être d'une grande utilité dans la compréhension et l'interprétation du coran, et surtout sa traduction.

Pour conclure, il est de grande importance d'avancer que le thème de la polysémie ne peut que partiellement être traité dans un mémoire d'un peu plus d'une centaine de pages. Nous estimons que nous avons abordé l'un des aspects éminents de sa présence dans le Saint Coran dans sa relation avec l'acte de traduire.

SUMMARY.

DEALING WITH POLYSEMY IN THE TRANSLATION OF THE HOLY QUR'AN. THE CASE OF THE TERM "*UMMA*". A CRITICAL COMPARATIVE STUDY

This thesis attempts to discuss the different ways in which translators of the Holy Qur'an deal with the phenomenon of polysemy.

The main question to be asked here is: How the word *umma* is dealt with in the translation of the Holy Qur'an? Did translators translate polysemous words using their correspondents or by their equivalent?

In order to answer these questions, we have chosen three translations of the Holy Qur'an into French done by: Boubekeur Hamza, Jacques Berque, and André Chouraqui.

The present research is divided into an introductory part and four chapters, in addition to the introduction and the conclusion.

The introductory part intends to be the methodological framework of the research, including its problematic, which can be explained in terms of the different ways in which the translators

mentioned above deal with the term of *Umma* as a polysemous word in the Qur'an. This part attempts to define the terminology of our research and the method adopted in it which, so descriptive it would be, relies on the semantic analysis and the comparison as two necessary means in that case. The first helps us to define, in a clear way, the different semantic components of the meaning of *umma* both in language and in the Quranic use, the second enables the confrontation of the three translations of one verses, and also the comparison between the translations and the original.

In the first chapter, we tried to give a working definition of polysemy which is originally considered as a lexicological phenomenon. It can be simply defined as the faculty that has words to acquire new meanings. Our approach consists of the study of the polysemous word in its functioning; i.e. used in different contexts.

We discussed also the difference between polysemy and homonymy and the limits of polysemy in language. We have focused on the intrinsic role of context in the comprehension, interpretation, and the translation of polysemous words. We have discussed the

different types of qur’anic context as conditions of revelation and others.

The second chapter discusses some qur’anic issues related to the style of the Holy Qur’ran and its translation. We have seen that the Qur’an’s inimitability or Î’idjaz does not concern only its meanings or style but also it great cohesion and so other semantic, grammatical, and phonological elements. We have also exposed some problems related to the translation of the Qur’an as a sacred text in relation with some semantic matters. Also we have dealt about history of translation of the Qur’an.

The chapter three looks at the different meaning of *umma* in language, through old Arab dictionaries namely *Al Ain, Maquaiîs Allugha, Lissan AlArab, and Tadj Al Arouses.* We have also looked at books of *wojouh wa nazaîir* which have as their subject the study of polysemy in the Qur’an.

The word *Umma* refers in Arabic to many meanings, the most important are: group of people, religion, origin, frame, nation, obedience, and generation. The origin of all these uses, according to *Ibn Faris* is the *intention* and the *will*.

In the Holy Qur’an this word is used to convey different meanings namely: group of people, generation, nation, religion, community of unfaithful people, and those who follows theirs prophets. It refers also in two verses to the period of time.

These different meanings that result from the qur’anic uses of the word *Umma* shows a great coherence between them, they tends to participate all together in the constitution of the notion of *Umma* in the Qur’an

Concerning the chapter four, it is the practical part in our study, in which we have commented translators’ choices, compared between the translated text and the original in terms of their consideration of the fact that the term *Umma* is a polysemous one.

The results obtained from this research are:

- The three translators proceed in different manners towards the translation of the term *Umma* in the Holy Qur’an.
- Chouraqui adopts the word « *matrie* » as the correspondent word of the qur’anic term *Umma.* And when he changes his translation, we can’t really conceive the relevance of the translation with the original.

- Boubekeur Hamza seems to be aware about the phenomenon of polysemy; he has really attempted many times to give the equivalent translation.
- Berque uses the word « communauté » and « nation » to render almost of the meanings of the qur'anic term.
- All the translations were unable to cover the different uses of the term *Umma* in the Qur'an.
- Any translation, so perfect it seems to be, can't give more than one possible interpretation of a given polysemous word.

The research in the Qur'ran translation criticism remains a field worthy of interest, and we shall be satisfied if our thesis can be considered as a contribution to that domain.

فهـــــرس

ترجمـــات لفظة الأمة

رقم الآية	الآية	الترجمة		
		أبو بكر حمزة	جاك بيرك	شوراكي
البقرة.128	وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ....	communauté	communauté	patrie[504]
134.//	تِلۡكَ أُمَّةٌ قَدۡ خَلَتۡ	génération	communauté	patrie
141.//	تِلۡكَ أُمَّةٌ قَدۡ خَلَتۡ.....	générations	communauté	matrie
143.//	وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا	communauté	communauté	matrie
213.//	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ...	communauté	communauté	patrie
آل عمران .104	وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ	communauté	communauté	matrie
110.//	كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ...	communauté	communauté	(la meilleure des) patries
113.//	مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ....	communauté	communauté	communauté
النساء.41	فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ...	communauté	nation	patrie
المائدة.48	وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ...	communauté	communauté	Peuple
66.//	مِّنۡهُمۡ أُمَّةٌ مُّقۡتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ...	groupe	communauté	patrie
الأنعام.38	وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم...	communautés	nations	matrie
42.//	وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبۡلِكَ....	communautés	communautés	matries
108.//	كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ...	groupement	communauté	matrie
الأعراف. 34	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ ...	communauté	communauté	matrie
38.//	قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٌ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا...	communautés	nations	matries
159.//	وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ ...	un groupe (d'hommes)	communauté	communauté
160.//	وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمًا ...	communautés	communautés	communauté
164.//	وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٌ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا	groupe	communauté	communautés

[504] - une patrie, *ummat* : celle-ci devant s'étendre à l'humanité entière. Le mot dérive de *umm*, mère : matrie, pourrait-on dire.

matries	tribus	communauté	وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ **أُمَمًا**...	168.//
matrie	communauté	communauté	وَمِمَّنْ خَلَقْنَا **أُمَّةٌ** يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ	181.//
matrie	communauté	communauté	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا **أُمَّةً** وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ...	يونس.19
matrie	communauté	communauté	وَلِكُلِّ **أُمَّةٍ** رَسُولٌ..	47.//
matrie	communauté	communauté	لِكُلِّ **أُمَّةٍ** أَجَلٌ ...	49.//
un certain temps	durée déterminée	Epoque déterminée	وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ **أُمَّةٍ** مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ...	هود.8
matries	communautés	communautés	قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ **أُمَمٍ** مِمَّنْ مَعَكَ **وَأُمَمٌ** سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.	48.//
matrie	communauté	communauté	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ **أُمَّةً** وَاحِدَةً ...	118.//
certain temps	certaine durée	enfin	وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ **بَعْدَ أُمَّةٍ** ...	يوسف.45
matrie	communauté	communauté	كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي **أُمَّةٍ** قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا **أُمَمٌ**	الرعد.30
matrie	communauté	communauté	مَا تَسْبِقُ مِنْ **أُمَّةٍ** أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ .	الحجر.5
matrie	nation	communauté	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ **أُمَّةٍ** رَسُولًا ...	النحل.36
matries	nations	communautés	تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ **أُمَمٍ** مِنْ قَبْلِكَ ...	63.//
matrie	communauté	communauté	وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ **أُمَّةٍ** شَهِيدًا ...	84.//
matrie	communauté	communauté	وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ **أُمَّةٍ** شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ...	89.//
matrie	communauté	groupement	أَنْ تَكُونَ **أُمَّةٌ** هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ **أُمَّةٍ**...	92.//

matrie	communauté	communauté	وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ **أُمَّةً** وَاحِدَةً	93.//
matrie	archétype*	Le modèle parfait de la bonté	إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ **أُمَّةً** ..	120.//
matrie	communauté	communauté	إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ **أُمَّتُكُمْ أُمَّةً** وَاحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ .	الأنبياء.92
matrie	communauté	communauté	وَلِكُلِّ **أُمَّةٍ** جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ	الحج.34
matrie	communauté	communauté	لِّكُلِّ **أُمَّةٍ** جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ...	67.//
matrie	nation	communauté	مَا تَسْبِقُ مِنْ **أُمَّةٍ** أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ .	المؤمنون. 43
matrie	nation	communauté	كُلَّ مَا جَآءَ **أُمَّةً** رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ	44.//
matrie	communauté	communauté	وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ **أُمَّتُكُمْ أُمَّةً** وَاحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ .	52.//
matrie	communauté	communauté	وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ **أُمَّةٍ** فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا	النمل.83
groupe d'hommes	Foule de gens	attroupement de gens	وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ **أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ** يَسْقُونَ ...	القصص. 23
peuple	communauté	communauté	وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ **أُمَّةٍ** شَهِيدًا ...	75.//
matrie	nations	peuples	وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ **أُمَمٌ** مِّن قَبْلِكُمْ ...	العنكبوت. 18
matrie	communauté	communauté	وَإِن مِّنْ **أُمَّةٍ** إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ .	فاطر.24
matries	nation	communauté	لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ **إِحْدَى ٱلْأُمَمِ** ...	42.//
matries	communauté	communauté	وَهَمَّتْ كُلُّ **أُمَّةٍ** بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ	غافر.5
matries	nations	générations	وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ **أُمَمٍ** قَدْ خَلَتْ	فصلت.25

* - « archétype » : traduction risquée ! mais comment rendre *umma*, ordinairement rendue par «communauté » ? furent ainsi qualifiés d' « *umma* à soi seul » des personnages comme Umar et Zayd b. 'Amr ou Khatar b. Mâlik al-Kahin.

			مِن قَبۡلِهِم ...	
matrie	communauté	communauté	وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ **أُمَّةً** وَٰحِدَةً ...	الشورى.8
matrie	Dans quelque (direction)	communauté religieuse	إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا **عَلَىٰٓ أُمَّةٍ** وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ	الزخرف. 22
matrie	Fidèles à une voie	communauté religieuse	إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا **عَلَىٰٓ أُمَّةٍ** وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ .	23.//
matrie	Dans une direction unique	Communauté (d'infidèles)	وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ **أُمَّةً وَٰحِدَةً** ...	33.//
matrie	communauté	communauté	وَتَرَىٰ كُلَّ **أُمَّةٍ** جَاثِيَةًۚ كُلُّ **أُمَّةٍ** تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ...	الجاثية.28
générations	nations	communautés	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ **أُمَمٍ** قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم ...	الأحقاف. 18

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1°) الكتب:

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
2. أولمان، ستيفن: **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، ط12، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1997.
3. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: **إعجاز القرآن**، تح عماد الدين أحمد حيدر،ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1991.
4. البطليوسي، أبو محمد عبد الله ابن محمد ابن السيد: **المثلث: أو الألفاظ المثلثة المختلفة المعنى**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.
5. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات و السور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
6. البقري، أحمد ماهر ، **ابن القيم اللغوي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989.
7. بن بيه، عبد الله بن الشيخ المحفوظ: **أمالي الدلالات و مجالي الاختلافات**، ط1، المكتبة المكية- دار ابن حزم، مكة- بيروت، 1999.
8. تمام حسّان: **اللغة العربية معناها و مبناها**، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
9. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان و التبيين**، تح عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.
10. الجرجاني،علي بن محمد الشريف: **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000.
11. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: **تفسير البحر المحيط**، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
12. الخضر، محمد حسين: **بلاغة القرآن**، القاهرة، 1979.

13. الدامغاني، الحسين بن محمد: **إصلاح الوجوه و النظائر في القرآن الكريم**، تح عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، 1970.

14. الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، المكتبة الأنجلومصرية، الجيزة، 1970.

15. رشيد رضا، محمد: **ترجمة القرآن و ما فيها من المفاسد و منافاة الإسلام**، مجرّدة من تفسير المنار، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1926.

16. ــــــــــــــ: **تفسير القرآن الحكيم المعروف بـ تفسير المنار**، دار المنار، القاهرة، 1328- 1368 هـ.

17. الزبيدي، زين الدين أحمد بن عبد اللطيف: **التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح: مختصر صحيح البخاري**، ط1، دار الآثار، القاهرة، 2003 .

18. السبت، عثمان بن خالد: **قواعد التفسير جمعا و دراسة**، سلسلة القواعد والضوابط والكليات، ط1، دار ابن عفان، 1421هـ.

19. السرخسي، شمس الدين محمد بن سهل: **المبسوط**، رتبه الشيخ خليل الميس، دار المعرفة، بيروت، 1989.

20. بن سلام، يحيى: **التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه و تصرفت معانيه**، تح هند شلبي، الشركة التونسية التوزيع، تونس، 1979.

21. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن: **الإتقان في علوم القرآن**، تح مركز الدراسات القرآنية بوزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ.

22. ــــــــــــــ: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، 1998.

23. ــــــــــــــ: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تح محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي، 1970.

24. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تح عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

25. شاهين، محمد توفيق: **المشترك اللغوي نظرية و تطبيقا**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980.

26. الشنفرى، عمرو بن مالك: **ديوان الشنفرى**، تح إميل بديع يعقوب، ط2، سلسلة شعراؤنا، دار التراث العربي، بيروت، 1996.

27. الصافي، عثمان عبد القادر: **القرآن الكريم: بدعية ترجمة ألفاظه و معانيه و تفسيره و خطر الترجمة على مسار الدعوة و نشر رسالة الإسلام. دراسة تعرف بخصائصَ للقرآن العظيم تمنع ترجمته**، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1992.

28. محمد الصالح الصديق: **البيان في علوم القرآن**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

29. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، دار هجر، القاهرة، 2001.

30. ابن عاشور، محمد الطاهر: **تفسير التحرير و التنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

31. عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الجيل، بيروت، د. ت.

32. عبد العبّود، جاسم محمد: **مصطلحات الدلالة العربية: دراسة في ضوء علم اللغة الحديث**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

33. عبد العزيز، زينب: **ترجمات القرآن إلى أين: وجهان لجاك بيرك**، ط 2، دار الهداية، القاهرة، 1994.

34. عرار، مهدي أسعد: **جدل اللفظ و المعنى: دراسة في دلالة الكلمة العربية**، ط1، دار وائل للطباعة والنشر،عمّان، 2002.

35. العزب، محمود: **إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم**، ط1، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، مصر، 2006.

36. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

37. عكاشة، محمود: **الدلالة اللفظية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002.
38. ابن العماد **: كشف السرائر عن معنى الوجوه و الأشباه و النظائر**، تح فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شبب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.
39. عوض، إبراهيم: **المستشرقون والقرآن: دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين للقرآن و آرائهم فيه**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.
40. الغزالي، أبو حامد: **المستصفى من علم الأصول**،[و بذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه لـ محب الله ابن عبد الشكور]، ط1، مكتبة المثنى، بغداد، 1322هـ .
41. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: **الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها وسنن العرب في كلامها**، تح عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1993.
42. الفاسي الفهري ، عبد القادر: **اللسانيات و اللغة العربية: نماذج تركيبية و دلالية**، ط1، دار توبقال- منشورات عويدات، الدار البيضاء- بيروت، 1985- 1986.
43. القارئ، هارون بن موسى: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تح حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة و الإعلام العراقية، بغداد، 1988.
44. القطّان، منّاع خليل: **مباحث في علوم القرآن**، ط14، مكتبة وهبة، القاهرة، 2007.
45. بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002.
46. كريم زكي حسام الدين: **التحليل الدلالي: إجراءاته و مناهجه**، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000.
47. محمّد محمّد تامر وعبد العزيز مصطفى: **الأحاديث القدسية الصحيحة وشروحها**، دار التقوى، شبرا الخيمة، 2000.
48. مختار عمر، أحمد: **علم الدلالة**، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
49. المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1946.
50. مكرم، عبد العال سالم: **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

51. النابغة الذبياني: **ديوان النابغة**، اعتنى به و شرحه حمدو طمّاس، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2005.

52. بن نبي، مالك: **شروط النهضة**، تر عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، سلسلة مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق، 1986.

53. الهاشمي، السيد أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع**، ضبطه يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.

2°) المجلات و الدوريات:

1. بودرع، عبد الرحمن: **منهج السياق في فهم النص**، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، قطر، ع 111، س 26، المحرم 1427هـ.
2. حامدي، عبد الكريم: **ضوابط في فهم النّص**، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ع 108، س 25، رجب 1426هـ.
3. خلف الله، محمد أحمد: **مفاهيم قرآنية**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، ع 79، يوليو1984.

3°)المعاجم و الموسوعات:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين: مرتبا على حروف الهجاء**، تح عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.
2. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965.
3. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1994.

°4) الرسائل الجامعية و المخطوطات:

1. بوقريقة، عمار: **ترجمة الألفاظ المتعددة المعاني من الانجليزية إلى العربية:دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير(مخطوط)، قسم الترجمة، جامعة الجزائر،2002/ 2003 .
2. الزهراني، مشرف بن أحمد جمعان: **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه: (التحرير و التنوير)**، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، قسم الكتاب و السنة، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1426- 1427هـ.
3. الشتوي، فهد بن شتوي بن عبد المعين: **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام: دراسة نظرية تطبيقية**، رسالة ماجستير(مخطوط)، قسم الكتاب و السنة، كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، 2005.
4. لطرش، محمد لمين: **الأضداد و ترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند أبي بكر حمزة**، رسالة ماجستير(مخطوط)، قسم الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.

°5) المقالات:

1. الخطيب، عبد الله عبد الرحمن: **نظرات نقدية لمقدمة و ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية لـ (ن. ج. داوُد)**، مجلة التجديد، ع 11، س6.
2. بن عيسى بطاهر: **قضايا الإعجاز البياني في تفسير التحرير و التنوير**، مجلة التجديد، ع 11، س 6.
3. فودي سوريبا كمارا : **دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدّها ريجيس بلاشير**، سلسلة الترجمات غير الصحيحة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
4. وجيه بن حمد عبد الرحمن: **ترجمات انجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام**، سلسلة الترجمات غير الصحيحة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ثانيا: المراجع باللغات الأجنبية:

1°) الكتب:

1. BAYLON, Christian & MIGNOT, Xavier: **initiation à la sémantique du langage**, 3ème éd. Armand Colin, Paris, 2005.
2. BERMAN, Antoine: **La traduction et la lettre OU l'Auberge du lointain**, éd. Le Seuil, Paris, 1999.
3. Berque, J.: **LE CORAN: ESSAI DE TRADUCTION,** édition revue et corrigée, col. Spiritualités vivantes 194, Albin Michel, Paris, 2002.
4. BOUBEUR, Hamza : **LE CORAN**, ENAG éd., Alger, 1989.
5. CHOURAQUI, André, **LE CORAN: *L'Appel***, éd. Robert Laffont, paris, 1990.
6. LALANDE, André: **Vocabulaire technique et critique de la philosophie**, 8 ème éd., Presse Universitaire de France, Paris, 1976.
7. LEHMANN, Alise & MARTIN-BERTHET, Françoise: **Introduction à la lexicologie sémantique et morphologie**, 2ème éd, Armand Colin, Paris, 2005.
8. NYCKEES, Vincent: **La Sémantique**, éd. Belin, Paris, 1998.
9. La Présidence Générale des Directions des Recherches Scientifiques Islamiques, de l'Ifta,de la Prédication et de l'Orientation Religieuse, **Le Noble Coran et la traduction de ses sens en langue française**, Dar kitab Islami, Beirut- Caire, 1410 de l'Hégire.
10. RICOEUR, Paul : **La métaphore vive**, éd. Le Seuil, Paris, 1975.
11. ULLMANN, Stephen: **Meaning and Style: collected papers**, Basil Blackwell, Oxford, 1973.
12. VICTORI, Bernard & FUCHS, Catherine: **la polysémie: construction dynamique du sens**, éd. Hermès, Paris, 1996.
13. WILLIAMS, Jenny & Chesterman, Andew: **The Map : A Beginner's Guide to Doing Research in Translation Studies**, St Jerom Publishing, Manchester, 2002.

14. YULE, George: **The Study of Language**, 3rd ed., Cambridge University Press, Cambridge, 2006.

2°)المعاجم و الموسوعات:

1. DUBOIS, Jean et al: **Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage**, éd Larousse, Paris, 1999.
2. Littré, Emile : Le **Littré sur CD-ROM: texte intégral de l'édition originale de 1872 et du supplément 1876**, col. Atelier historique de la langue française, © Redon.
3. Le Petit Larousse2008 sur CD-ROM, sous la direction de Isabelle Jeuge-Maynart.© Larousse 2007.

3°) الرسائل الجامعية :

1. DEMANGE-PAILLET, Aude: **De la Polysémie: Ambivalence, Dialogisme et Polysémie discursive**, thèse de Doctorat en sciences du langage, département sciences du langage, UNIVERSITE PAUL-VALERY – MONTPELLIER III, France, 2005.
2. MAMERI, Ferhat : **Le Concept de Littéralité dans la traduction du Coran :Le cas de trois traductions**, thèse de doctorat d'Etat soutenue au département de traduction, Université de Constantine, 2006.
3. -VENANT, Fabienne: **Représentation et calcul dynamique du sens : exploration du lexique adjectival du français**, Thèse de doctorat en sciences cognitives, Ecole Des Hautes Etudes En Sciences Sociales, Laboratoire LaTTICe CNRS, Paris, 2006.

4°) المقالات:

1. ABDELWALI, Mohammad: **The Loss in the Translation of the Qur'an**, Translation Journal, Volume11, No.2, April 2007.
2. Al-KHARABSHEH, Aladdin & Al-AZZAM, Bakri: **Translating the *invisible* in the Qur'an**, John Benjamins Publishing Company, Babel, Volume 54, Number 1, 2008.

3. APIDIANAKI, Marianna.: **Traitement de la polysémie dans un but de traduction**, TALN 2006, Leuven, 10-13 avril 2006.
4. BENJAMIN, Walter: **The Translator's Task**, translated by Steven Rendall, Traduction Terminologie Rédaction TTR, vol. 10, n° 2, 1997.
5. KAOUAH, Abdelmadjid: **Jacques Berque, Le passeur**, Algérie News, 29 avril 2008.
6. VENANT, F.: **Polysémie et calcul du sens**, in Le poids des mots, Actes des 7es Journées internationales d'Analyse statistique des Données Textuelles (JADT), 2004.
7. VON DENFFER, Ahmad: **History of the Translation of the meanings of the Qur'an in Germany: up to the Year 2000. A Bibliographic Survey**, Research Magazine of Quranic Studies, King Fahd Complex for the printing of the Holy Qur'an, 2nd year, 3 rd publication, KSA, January 2002.
8. ZWEMER, Samuel M. : **Translations of The Koran**, The Moslem World, July 1915.

5°) مواقع الانترنت:

http://www.andrechouraqui.com/biog/cv.htm

http://www.angelfire.com/tx4/lisan/fiqhlughah/polysemy.htm

http://www.cnrtl.fr/definition/academie9/

http://www.ditl.info/arttest/art13815.php

http://www.islam-fraternet.com/maj-0598/berq.htm

http://www.islamiyyat.com/lamsat.htm

www.muhammadanism.org

www.qurancomplex.com

www.thefreedictionary.com

http://translationjournal.net/journal/

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و عرفان.

المقدمة..3

مدخل... 8

إشكالية البحث..9

أهداف الدراسة وأهميتها.....................................10

مصطلحات الدراسة...10

الدراسات السابقة...12

مدونة البحث...16

منهج البحث...20

الفصل الأول: المشترك اللفظي في اللغة والخطاب...........................22

مقدمة 23

المبحث الأول: مفهوم المشترك اللفظي..........................24

المبحث الثاني: التمييز بين المشترك والمتجانس.....................30

المبحث الثالث: المشترك اللفظي بين المضيقين والموسعين.......34

المبحث الرابع: المشترك اللفظي والغموض............................39

المبحث الخامس: دور السياق في تحديد المعنى....................42

المبحث السادس: المشترك اللفظي في القرآن الكريم 48

خاتمة..52

الفصل الثاني: أسلوب القرآن الكريم والترجمة 53

مقدمة...54
المبحث الأول: إعجاز القرآن الكريم...............................55
المبحث الثاني: الدلالة القرآنية و الترجمة.............................61
المبحث الثالث: ترجمة القرآن بين المؤيدين و المعارضين.......66
المبحث الرابع: تاريخ ترجمة القرآن الكريم.........................69
خاتمة...72
الفصل الثالث: التحليل الدلالي و المعجمي للفظة الأمة.........................73
مقدمة...74
المبحث الأول: لفظة الأمة في المعاجم العربية.........................75
المبحث الثاني: لفظة الأمة في الدراسات القرآنية....................80
المبحث الثالث: لفظة الأمة في الاستعمال القرآني: دراسة في المفهوم...85
خاتمة...90
الفصل الرابع: دراسة نقدية مقارنة لترجمات لفظة الأمة......................92
مقدمة...93
المبحث الأول: التعليق على الترجمات...............................94
المبحث الثاني: تقييم أساليب المترجمين في التعامل مع لفظة الأمة...148
الخاتمة...153
ملخص باللغة الفرنسية...157
ملخص باللغة الانجليزية...167

فهرس ترجمات لفظة الأمة... 172
قائمة المصادر والمراجع... 176
فهرس المحتويات... 188